
السلسلة الذهبية
فى التعريف برجال الطريقة الدرقاوية
لجامعه
الحاج مصطفى العشعاشي



السلسلة الذهبية
فى التعريف برجال الطريقة الدرقاوية
لجامعه
الحاج مصطفى العشعاشي

السلسلة الذهبية

في التعريف برجال الطريقة الدرقاوية

و يليه رسائل العارف بالله

الشيخ سيد الحاج محمد الهبري العزوي

رضي الله عنه

الجامعه

الحاج مصطفى العشعاشي

تحقيق و تحرير

مصطفى يلس شاوش بن الحاج محمد

يوزع مجانا

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد و آله
و صحبه و سلم تسليما

تمهيد و ترجمة المؤلف

لقد مرت على حاضر تلمسان أزمات سياسية و اقتصادية و ثقافية و اجتماعية متوالية منذ بدء أفول العهد الزياني ثم العهد العثماني فعهد الامير عبد القادر الى عهد الاستعمار الفرنسي، فكانت هذه العهود عبارة عن ثورات متوالية و فتن لا تنطفىء هنا حتى تعقبها فتن أخرى هناك، و كانت تلمسان محط انظار المشاغبين و طلاب الجاه و السلطة و المال؛ و بحكم هذه الظروف الحالكة التي مرت على تلمسان مسافة زمنية طويلة، كسد فيها طلب العلم و عمَّ الجهل و تقلص نفوذها الثقافي و الحضاري، و أصبحت تعيش تحت وطأة الجمود و الركود، و مع نهاية القرن الثالث عشر للهجرة ظهرت بتلمسان حركة دينية روحية تدعى بحركة (درقاوة) و سرعان ما أصبح لها أتباع و مريدون، و كان هذا في حياة شيخ الطريقة الدرقاوية سيدي الحاج محمد الهبري الزاوي المقيم بتاغيت بلاد بني ازناسن بالمغرب الاقصى، و لقد امتد نفوذ هذه الحركة الى معظم مناطق الغرب الجزائري، و هي تعتمد على العمل بالكتـــاب و السُّنة و الذكـــر و المذاكرة و التربية الروحية المعتمدة على أصول التصوف السني.

و للاشارة فإن نشر الطريقة الدرقاوية و الهبرية بالدرجة الأولى كان على يد الشيخ سيدي احمد الدكالي العلامة الفقيه الأصولي المقيم بناحية بني سنوس من أعمال تلمسان آنذاك، فكان له الإذن الكامل من الشيخ الحاج محمد الهبري في نشر الطريق، و كان يتردَّد على تلمسان المرات تلو المرات، كما كان له تلاميذ تلقوا منه بعض الدروس في التوحيد و المنطق... و بالتالي يتلقون منه أوراد الطريق و التربية الصوفية، و من ضمن الأفراد الذين وُفقوا للانتظام في سلك مريدي الطريق الدرقاوية آنذاك، السيد الحاج محمد العشعاشي التاجر المعروف آنذاك و الذي حاز بعد ذلك فضل أداء مناسك الحج مع الشيخ سيدي محمد الهبري كما سيأتي

و شاء الله ان يكرم الحاج محمد العشعاشي بولد ثان سماه على بركة الله المصطفى، مع العلم أن نسب هذه الأسرة يتصل بالسيد عبد الحق قاضي حاضرة مازونة، و لقد نشأ المؤلف رحمه الله فى بيئة تلمسانية محافظة متمسكة بالدين و الاخلاق، و كان يتردد على الكُتّاب منذ طفولته المبكرة، و لقد حفظ ما تيسر من كتاب الله العزيز، و بعدها حذق مهنة التجارة في متجر والده، و ما أن بلغ سنه السادسة عشر و بأمر من والده، أخذ ورّد الطريق على أحد أساطين الطريقة الهبرية الدرقاوية، ألا و هو سيدي محمد بلحاج الغرماوي و هو أحد مريدي الشيخ سيدي محمد الهبري الذي كان قد انتقل الى الدار الآخرة رحمه الله.

على أن مترجمنا الحاج مصطفى العشعاشي قد تربى تربية مُثلى على يد والده و على يد بعض إخوة والده في الطريق و خاصة الفقيه الأجل الشريف سيدي المعصوم بنعلي الجلالي وكيل ضريح الصوفي الكبير الشيخ شعيب ابو مدين رضي الله عنه، ثم إن المؤلف رحمه الله أدى فريضة الحج مرات عديدة و تطوّف في ديار المشرق العربي، فزار ديار الشام، و لا سيما دمشق التي كانت مقر هجرة صهره الشيخ الحاج محمد بن يلس، و تعرّف على أعيانها من علماء و صالحين كالشيخ المحدث الكبير السيد بدر الدين الحسني رحمه الله و غيره من العلماء و الصالحين كالأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر الجزائري رحمه الله، كما قام بزيارة للديار التونسية، فزار بعض علمائها و على رأسهم الشيخ الطاهر بنعشور مفتي المالكية بتونس.

و تردّد على الديار المغربية أيضا، فزار أهمّ مدنها و معالمها و علمائها و صلحائها، و كانت له علاقة طيبة بالمحدث الشهير سيدي عبد الحي الكتاني رحمه الله. و هكذا كان المؤلف رحمه الله يقضي حياته في الاشتغال بأعماله الدنيوية و الاخروية، معتكفا على أعمال البرّ و الاحسان لذوي الحاجة و الفاقة مما أفاء الله عليه من خير وفير. الى أن كان خاتمة أعماله الجليلة حيث بنى مسجدا لله من ماله الخاص بحي "فدان السبع"، بتلمسان تقام فيه الجمعة و الصلوات الخمسة. و لما وافته المنيَّة في شهر جوان من عام 1971 عن عمر يناهز 79 سنة دفن بجوار مسجده المسمى بمسجد "الفتح". ولقد خلف رحمه الله

أولادا بررة ساروا على نهج و
الله من أموال على مشاريع ال
و بذل العطاء ومساعدة ذوي
ابنه الأكبر الحاج شعيب رحم
القرآن الكريم و العلم حيث
منحا لمواصلة دراستهم في ال
أعماله أنه قام ببناء مسجد قر
كتب الله للمؤلف ما قام ب
و أسكنه بجوار النبيئين و ال
أولئك رفيقا، و صلى الله و س
آله و اصحابه و اتباعه الى يوم

أولادا بررة ساروا على نهج والدهم في الإنفاق في سبيل الله مما منحهم الله من أموال على مشاريع البر و الخير و الاحسان، كتشييد المساجد و بذل العطاء ومساعدة ذوي الحاجة من فقراء و طلبة، كما هو شأن ابنه الأكبر الحاج شعيب رحمه الله الذي كان لا يفتر عن تموين طلبة القرآن الكريم و العلم حيث آوى عددا وفيرا منهم، و خصص لهم منحا لمواصلة دراستهم في المعهد الاسلامي بتلمسان، و كانت خاتمة أعماله أنه قام ببناء مسجد قرب منزله و دفن به رحمه الله.

كتب الله للمؤلف ما قام به من أعمال البر و الاحسان في الصالحات و أسكنه بجوار النبيئين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقا، و صلى الله و سلم على سيدنا محمد نبي الرحمة و على آله و اصحابه و اتباعه الى يوم الدين و الحمد لله رب العالمين.

مقدمة المحقق

الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه، و يكافئ مزيده، لا نحصي ثناء عليه، كما هو أثنى على نفسه، و أشهد ان لا اله الا الله الواحد الاحد، الفرد الصمد الذي لم يلد و لم يولد، المنزه عن الشريك و الند و الولد و أشهد أن سيدنا محمد عبده و رسوله، و ضع لنا سبيل الهداية ففاز من اتبعه. اللهم صل و سلم على سيدنا محمد و على آله و صحبه و أتباعه الذين كانوا قدوة الى يوم الدين و بعد:

فإن الأخ السيد الفاضل الحاج مصطفى العشعاشي كان من الملازمين لأهل الطريقة الدرقاوية، مواضبا على التردد على مجالسهم و الأخذ عنهم، و الإفادة من دُررهم العالية، مع التأسي بهم، رغم أشغاله التجارية، و مشارعه الدنيوية، فكان يغتنم الفرص و المناسبات و يشدُّ الرحال لزيارة الزاوية الهبرية، و ضريح شيخه العارف بالله سيدي محمد بلحاج الغرماوي بقبيلة مسيردة، كما كان منزله مقصد الوافدين على تلمسان من أهل العلم و الفضل و الخير، و لم يفتأ يغتنم فرصة ورود هؤلاء الضيوف للاستزادة من مختلف المعارف... و بالتالي فإن السيد مصطفى العشعاشي رحمه الله، كان مثالا حيا للعمل في سبيل نصرةِ الطرق الصوفية، خدمة للاسلام و العلم و نشر ألوية الهداية الاسلاَمية على ربوع قطرنا العزيز، في ظروف حالكة عم فيها الجهل بتعاليم الدين نتيجة خضوع بلادنا لطغيان الحكم الاستعماري الغاشم.

و من توفيق الله تعالى له، أنه جمع فوذلكة من تراجم بعض رجالات الطريق الدرقاوية الافذاذ من مصادرها الموثوق بها، كالمريدين الكبار في الطريق و غيرهم من أتباع هذه الطريقة الأبرار، رغبة منه في التعريف ببعض رجالات هذه الطريقة، و نشر مناقبهم و فضائلهم و ما أصلح الله على أيديهم من المريدين و الاتباع، و ذلك بحسب ما بلغه عنهم من أخبار موثوقة و ما شاهده عن بعضهم من أحوال. على أن التأليف عنهم هو أكبر مما جمعناه من معلومات ضمها هذا الكتاب، لكننا أردنا بهذا العمل التعريف بهؤلاء السادة قدر المستطاع لينتفع الناس بذلك ثم التبرك بذكرهم و كان الفضل لحفيد صهر المؤلف الشيخ الحاج مصطفى بن يلس الإمام بأحد مساجد وهران حاليا و الشيخ عبد

الرحمان بن يلس استاذ مادة الأدب العربي بجامعة وهران سابقا رحمه الله، في تنقيح هذا المؤلف و تحريره وفق المطلوب، و قد أطلق عليه إسم (السلسلة الذهبية في التعريف برجال الطريقة الدرقاوية)، و قد اشتمل على ثلاثة أقسام:

1- التعريف ببعض رجال الطريقة الدرقاوية.

2- رحلة والد المؤلف مع شيخه سيدي الحاج محمد الهبري للديار المقدسة.

3- بعض رسائل الشيخ سيدي الحاج محمد الهبري العزاوي رضي الله عنه.

هذا و لا يفوتني قبل الختام ان اشيد بالجهد المشكور الذي قام به محب الجميع السيد الحاج عبد السلام التنجل الأصغر للمؤلف رحمه الله في سبيل طبع هذا الكتاب الذي يعد تحفة سنية تسد الكثير من الفراغ في التعريف بصاحب الطريقة الشيخ سيدي مولاي العربي الدرقاوي رضي الله عنه و ببعض خواص مريديه و ما اظهر الله تعالى على أيديهم من الفضل و الخير و الرحمة للمسلمين.

و ختاما الله أسأل أن يوفق العاملين في سبيل خدمة الملة و الدين.

مصطفى يلس شاوش بن الحاج محمد

سيدي مولاي العربي الدرقاوي

1150-1239هـ 1737-1823 م

هو الشيخ الامام و القطب الهمام العارف الرباني و القطب الصمداني شيخ مشايخ العارفين و قدوة المربين الواصلين الشريف الحسني مولاي العربي الدرقاوي بن احمد رضي الله عنه.

ولد على التحقيق في عائلة شريفة تنتسب الى البضعة الطاهرة و السلالة المحمدية العطرة على صاحبها افضل الصلاة و ازكى التسليم. و قد أكد ذلك و حققه و من ثم أثبته و شهره الشريف الجليل الحسب و النسب امير المؤمنين مولانا اسماعيل رضي الله عنه فأفاض في ذكر سيرته و نسبه و علمه و زهده و معرفته التامة بالله سبحانه و تعالى.

و مما قاله: (إن هذه الطائفة من الأشراف منتشرة و في مواضعها مشتهرة كفاس المعروفة بأولاد عبد النبي بالإبن و مولانا اسماعيل و سيدي محمد بن عبد الله و مولانا سليمان و كذا سوس الاقصى و ساحل دكاله) و غيرها من المواضع الاخرى التي ينتسب اليها الامام أبو عبد الله سيدي محمد بن يوسف الملقب بأبي الدرقة صاحب الضريح المشهور تحت القبة بتامسن بقبيلة الشاوية بالقرب من وادي أم الربيع و هو من ذرية مولانا احمد بن مولانا ادريس الازهر ابن مولانا إدريس الأكبر رضي الله عنهم.

مولده و نشأته :

و لد رضي الله عنه عام ألف و مائة و خمسين هجرية الموافق لألف و سبعمائة و سبع و ثلاثين ميلادية بقبيلة بني زروال و نشأ عند أهله في عفاف و صيانة و مكارم أخلاق فتعلم القرآن و حفظه من المرة الاولى حفظا متقنا و هذا مما يدل على ذكائه المفرط، ثم أتقن القراءات السبع ثم دخل المدرسة المصباحية بفاس و تخرج منها عالما فاضلا جهبيذا ثبتا، فاز على أنداده من العلماء الفحول ذوي الاخلاق الحميدة و المزايا الحسنة و جميل الخصال، حتى أنه كان يشار اليه بالبنان منذ ذلك الوقت و كثيرا ما كان أقرانه يتسابقون لخطب مودته و محبته و خدمته و التبرك به لما بدا عليه من الاسرار الالهية و الانوار المحمدية.

سلوكه و أخلاقه

و لا غَرْوَ فقد صاحب الأخيار و الخلّص الأبرار فكان سلوكه في غاية ما يكون من المثل الكامل و السير على الصراط المستقيم و التحلي بالشمائل المحمدية، فلم يسلك سبيل معصية قَط، حتى أنه قال عن نفسه يوما: و لقد هممت يوما بمعصية في حال صباي فخرجت بجسمي قروح و ندوب كثيرة عند ورود ذلك الخاطر فاستغفرت الله فذهب ما بي في الحال فضلا من الله و نعمة.

و كانت حياته الخاصة و العامة مثالا للتجرد عن الدنيا و الأثرة فيها و الاخلاق الحميدة و مخالفة النفس و طهرها، و سلوك طريق أهل القوم.

تمسكه بالطريق

و بعد ان أتم دراسة العلوم الشرعية (علم الظاهر) ألهمه الله الى العلوم اللدنية (علم الباطن) فقد لقي الشيخ العارف بالله الشهير الشريف أبا الحسن سيدي علي الجمل رضي الله عنه و نفعنا به و بعلومه، فاخذ عنه و ذلك بعدما تكررت منه الزيارة لمولانا ادريس بن ادريس رضي الله عنهما.

فقد قرأ في ضريحه ستين ختمه من القرآن الكريم (سلكه) طلبا لشيخ مرشد عارف يدله على الله، وعندما أتم الستين ختمة بكى بكاء شديدا الى ان احمرت عيناه فخرج من الضريح فلقيه الشيخ الشريف سيدي محمد احد احفاد القطب الشهير سيدي العارف بالله مولاي عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه، و سأله بإلحاح شديد: مالي اراك على هذه الحالة؟ فقال له: يا سيدي أنا مضطر الى من يأخذ بيدي الى الله تعالى. فاجابه: أنا ادلك عليه ! عليك بالشيخ الجليل الشريف الغوث أبي الحسن سيدي بن عبد الرحمن العمراني الملقب بالجمل عند أهل الارض و بالجمال عند أهل السماوات رضي الله عنه، و الذي كان يقول عن نفسه: و مما منَّ الله علي أن جعلني كلما ذكرت رسول الله صلى الله عليه و على آله و صحبه و سلم و جدته أمامي هو و اصحابه العشرة الكرام المبشرين بالجنة، حسا لا معنى، حقا حقيقة، فأسأله عن أشياء و أشياء فكنت بفضل الله و رحمته آخذ من فم النبوة.

و كان كلما ذكر الرسول صلوات الله عليه و سلامه، تبدل حاله

و اقشعر بدنه، و احمرت عيناه و بدا الحال عليه من الباطن الى الظاهر. عند ذلك استخار الله تبارك و تعالى فتوجه إليه و أخذ عنه الورد العام، ثم لما طلب من شيخه الورد الخاص اختبره اختبارا قاسيا ليعجم عوده و يلمس صدق العزيمة في طلبه، فرده الشيخ فولى من عنده، ثم يقول الشيخ مولاي العربي الدرقاوي رضي الله عنه: ثم رجعت إليه في زاويته بفاس أيضا ولما فتح لي الباب قلت له: يا سيدي تأخذ بيدي إلى الله، فقبض على يدي و قال لي: مرحبا بك. و أدخلني إلى موضعه بالزاوية و فرح بي غاية الفرح و سر بي غاية السرور، و عند ذلك لقنني الورد الخاص، و قال لي: (امشي و آجي) ففهمت منه الذكر المطلق في سائر الاحوال و الاقوال و الافعال تحقيقا لقوله تعالى : ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ ﴿اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَ قُعُودًا وَ عَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾.

و لما جاء الفتح المبين و تمكن من حاله غاية التمكين، و أراد الله به نفع البلاد و العباد انتقل من فاس الى قبيلته في زرواله، و أسس زاوية فيها و تصدر للارشاد و تربية المريدين، و هناك ظهر عليه الفضل المبين، فأقبلت عليه الخلائق طالبة الدلالة على الله، و الاغتراف من علومه، و التحلي بطيب شمائله، و السير على سننه، فاهتدى به من صح نظره، و لطف ذوقه، و استحصف عقله، و منح الاستعداد لتلقي العلوم الباطنية و المعارف اللدنية، فنور الله به خلقا جما، و سلك على يديه ما لا يحصيه العد، فسلكوا و سلكوا، و فتح الله بصائرهم و نوّر سرائرهم، و فازوا بدرجات سامية و مقامات عليا كان لها أبلغ الأثر على نشر الدعوة إلى الله و الهدي على سنن شيخهم سيدي مولاي العربي الدرقاوي رضي الله عنه الذي رفع الله به منار الاسلام، و اعزه، فشع نوره حسا و معنى من تلك الزاوية، و بقي طوال عمره كذلك، و قد أربى عدد المقدمين الذين تخرجوا على يديه نحو اربعين ألف مقدم، كلهم نالوا مراتب الاحسان، و تمكنوا من الفتوحات الربانية و اصبحوا من الدالين على الله تعالى.

و كان قد خلف في حياته سيدي و مولاي أبو عبد الله محمد بن احمد البوزيدي الذي انتقل الى جوار ربه في حياة شيخه رضي الله

عنهما. ثم خلف بعده العارف بالله القدوة سيدي احمد ابن دحمان، الذي كان خادما و تلميذا ملازما لشيخه، فقام بالفقراء و الزاوية خير قيام، فسار على نهج شيخه، و سلّك و رقّى المريدين. و بعد أن ترك الشيخ العارف بالله مولاي العربي الدرقاوي الزاوية في بوبريح بعد أن أصبحت منار العلماء و العارفين، عامرة بالسالكين و الواصلين و الفقراء و الإخوان، و المرشدين و المؤمنين، يقام فيها الارشاد و الاذكار، فمن ذكر الى مذاكرة، و من علم الى معرفة، و من عبادة إلى يقين، و من خلوة الى جلوة، الى أعلى مراتب السلوك، كما تقام الأعياد و المواسم السنوية في أوقاتها، فيأتيها القصاد من كل مكان ليلتمسوا السر و البركة فيها، جعلها الله منارا و موئلا ابدا سرمدا إلى يوم الدين، و قبل وفاة الشيخ أحمد بن دحمان رضي الله عنه، خلف تلميذه سيدي مولاي الطيب ابن شيخه مولاي العربي الدرقاوي الذي كان من ذوي العزة و الكرامة، فقام بشؤون زاوية أبيه خير قيام، فرفع منار عزها بالذكر و الارشاد و الدلالة على الله، فاشتهر ذكرها من جديد، و ذاع صيتها في الآفاق، و قبيل انتقاله إلى الرفيق الاعلى عام 1294 هـ 1877 م، خلف تلميذه سيدي و مولاي علي بن قيطون بقية السلف الصالح، و نخبة الاتقياء العارفين، فسار على منوال شيخه، و قبيل وفاته خلف سيدي و مولاي عبد الرحمن بن مولاي الطيب بن مولاي العربي الدرقاوي رضي الله عنهم أجمعين و كان ذا ورع و تقوى و تمكين من الطريق، فضلا عن العلوم و الأخلاق القويمة، و كان هذا آخر من أخذ العهد من أشياخه.

ثم تولى رئاسة الزاوية من بعده، ابنه سيدي محمد بن مولاي عبد الرحمن الذي انتقل الى جوار ربه، قام من بعده بشؤون الزاوية و الاخوان و الفقراء، سيدي أبو بكر بن محمد بن عبد الرحمن أطال اللّه بقاءه، و أمدنا بأسراره، و نفع العباد ببركته، و قد اجتمع به المؤلالمؤلف في الاحتفال الكبير الذي كان يقيمه كل عام العلامة الكبير، و حبر الامة الشهير المرحوم سيدي و مولاي عبد الحي الكتاني رضي لله عنه و أرضاه، و جعل الجنة مسكنه و مأواه، و ذلك عام 1937م بفاس المحروسة، فتلمسنا البركة منه.

وفاته

و هكذا ظل مولاي العربي الدرقاوي يعمل جاهدا في سبيل الله، إلى أن اختاره الله تعالى إلى جواره و قريب أنسه، و ذلك في ليلة الثلاثاء الثاني و العشرين من صفر الخير عام تسعة و ثلاثين و مائتين و ألف للهجرة 1239، الموافق لثلاثة و عشرين و ثمانمائة و ألف للميلاد 1823م، بعد أن عاش تسعا و ثمانين سنة قضاها في سبيل الله و تقواه ورضاه، و إعلاء شأن الاسلام و المسلمين؛ فغسلته السيدة زوجه الجليلة مريم بنت الشيخ أبي خدة الحسناوي، و صلى عليه الإمام الشيخ العلامة ابو البقاء عبد الوارث البطوشي العثماني، و دفن بزاويته بجبل بوبريح عشية الاربعاء رحمه الله رحمة واسعة و جزاه الله عن الاسلام و المسلمين خير الجزاء آمين.

سيدي محمد البوزيدي

1160-1224هـ 1747-1809م

هو الإمام القطب المرشد الصحيح العزم والهمه، الحجة البالغة، الثبت الواصل، حامل أسرار الله الباهرة، سيدي أبو عبد الله محمد بن أحمد البوزيدي الغماري رضي الله عنه.

ولد عام ستين و مائة و ألف للهجرة الموافق للسابع و الاربعين بعد السبعمائة و الالف للميلاد في غمارة بالمغرب، فعاش أربعة و ستين عاما، قضاها بالدعوة الى الله، و تلقين الذكر و الارشاد، و كان رحمه الله مخلصا صادقا ذاكرا عابدا موحدا فانيا.

مشايخه

و قد قرأ الشيخ عليه رحمة الله، على عدد من العلماء و المشايخ و يعتبر سيد تلاميذ مولاي العربي الدرقاوي رضي الله عنه، شيخ هذه الطريقة و هو من أكبر و أخلص تلاميذه.

حياته العلمية و الروحية

عاش الشيخ رضي الله عنه في بيت كرم و تربية و تسليك و ولاية، فشرب الرحيق منذ حداثته، و عاش بين العلماء و المشايخ و أولياء الله و أهل النسبة، يتنقل بينهم، و يرتشف من معينهم، و ينتشي

بشرابهم، فعنهم أخذ و منهم اكتسب، و لهم انتسب، و تربى بين يدي شيخه المذكور، فكان آية في السمت و الورع، و التدين مظهرا و مخبرا و صورة عن شيخه.

الإذن و العلم اللدني

و كان إخلاصه في ذكره و عبادته و حبه و زهده هو الذي أكسبه العلم الظاهر، ثم اللدني، يزين ذلك عقل راجح، و فكر منور ثابت، و إيمان راسخ، و قد منحه الله لسان صدق، يصيب شغاف القلوب و يؤثر فيها تأثيرا بالغا، و ذلك عن طريق الموعظة و التسليك و آداب الطريق و سائر العلوم الشرعية و ذلك بالاذن الذي منحه إياه شيخه بالارشاد و التسليك.

حيث كان صادقا في ولائه لشيخه مخلصا له، فانيا بربه، أدركته همة شيخه بعد فراسته فيه، و ظهور نورانيته فكان المرشد الأول لزاوية شيخه التي اصبحت قبلة العلماء، و أهل الولاية، فنشر فيها العلم و أعلى منارها حتى قصدها العامة و الخاصة على اختلاف طبقاتهم لينهلوا من معينها الفياض ما كان غريبا عليهم و غامضا من العلوم الشرعية و الفيوضات الربانية التي بهر بها العقول، ففاز بذك السبق الذي لم يدانيه أحد.

تآليفه

و كان عليه الرحمة و الرضوان الى جانب الارشاد و العلم، قد اعطي القلم، فقد ألف كتابا في التصوف أسماه «الرسالة» و كان على ما يبدو كتابا قيما مدروسا ضمنه لبه و عصارة فكره و آرائه معتمدا في ذلك على آيات كتاب الله البينات، و صحيح حديث رسول الله ﷺ و ما آتاه الله من بسطة العلم و التربية.

و كان المرحوم سيدي و مولاي الحاج محمد الهبري العزاوي يورد الأمثلة منه استشهادا بآرائه و شروحه و تعليماته، و يترنم بها، و يثني عليه؛ بيد أن هذه الرسالة اليوم تكاد تكون مفقودة، و كما نرجوه و نتمناه، ان من كانت بحوزته فليخرجها الى النور بالعمل على طبعها و نشرها بين من هم في حاجة ماسة الى الافادة منها مثل السادة الفقراء، و ارباب هذا الفن و حتى يحصل الكشف عن مكنونها و الدرر الغالية التي تضمنتها.

مع علماء عصره

مما لا يخفى على كل ذي بصيرة، أن العلماء الافذاذ لا يذعنون لعالم ما إلا بالحجة و المنطق و البرهان، و عندما قلنا آنفا ان العلماء على اختلاف ألوانهم و مشاربهم، اذعنوا للشيخ، و اخذوا عنه العلوم الشرعية و اللدنية، ما أذعنوا إلا بعد إيمان و براهين و مناقشات و مناظرات و مكاشفات.

و هذا ما حصل للسيدي احمد بن احمد بن محمد المهدي (أبي العباس) المشهور بابن عجيبة. العالم الثبت الذي طار اسمه في الآفاق، كما طارت تآليفه و تصانيفه شرقا و غربا، ذلك أن الشيخ ابن عجيبة خرج مع جماعته و هو يركب على بغلته و من حوله قومه يعظمون فيه العلم و يقدرونه. أقول: خرج ليرى صاحب هذه الدعوة الذي أكثر الناس من التحدث عنه ليختبر علمه، فلما وصل اليه وجد الذكر (العمارة) و الشيخ البوزيدي في قطبانيتها (وسطها) فما ان وقع بصره عليه حتى جذبه اليه بعد أن نظر فيه بعين الله، و أدخله الحلقة و رأى منه ما رأى، واخذ الشيخ ابن عجيبة في الذكر، حتى خرج على الناس عالما حقا ظاهرا و باطنا و انشد و هو يحمل الخضر على كتفيه في السوق:

اللّه اللّه شوفوا دي الغريبة * لـــو كـان علــم الاوراق
يغنـــي على علـــم الاذواق * لكفى أحمد بن عجيبـــة

كبار تلاميذه

هذا وقد ترك الشيخ البوزيدي رجالا أفذاذا، و علماء كبارا اجلاء كالمنائر و المصابيح، فكان من تلاميذه سيدي أحمد بن محمد المهدي ابو العباس المشهور بابن عبد عجيبة الذي تحدثنا عنه آنفا و الذي توفي بطنجة و دفن بزاويته هناك عام 1266هـ 1850م و سيدي العالم الفاضل الولي الذائع الصيت سيدي محمد الحراق صاحب الديوان المشهور و الحكم الواضحة المشوقة، و الشعر الروحي الرصين، و الكلام الملحون، و الذي بلغ شأوا بعيد المدى في علم الظاهر حيث كان مشاركا في مختلف العلوم و الفنون و لا سيما العلوم الشرعية كالفقه

و التفسير و الحديث و غيرها توفي بزاويته بتطوان. هذا و من أراد الاستزادة من حياة هذين البطلين و الرجلين العظيمين فعليه بمطالعة كتبهما و تآليفهما ليقدر و يكبر علومهما، و بالتالي علوم شيخهما البوزيدي عليه الرحمة و الرضوان و عليهم أجمعين.

وفاته

و لما قضت إرادة الله تعالى بوفاته و تاقت روح المحب للمحبوب ناداه علام الغيوب، ان اترك الدار الفانية الى دار القرب و المشاهدة و العلانية، فانتقل الى جوار ربه في غمارة بالمغرب عام 1224 هـ 1809 م بعد ان ناهز الثلاث و الستين، فدفن في قبيلته بتبساس على شاطىء البحر الابيض المتوسط و على قبره قبة و ضريحه، يزار و يتبرك به القاصي و الداني، و العالم و الامي على السواء، رحم الله الفقيد و أجزل له العطاء و عوض الله الاسلام و المسلمين عنه خيرا.

سيدي عبد القادر الباشا الوكيلي

1198-1262هـ 1783-1843م

هو العالم الحق الذاكر الواصل القدوة الثبت الجامع للعلوم الشرعية و العربية و اللدنية سيدي محمد بن محمد بن عبد القادر بن بومدين الوكيلي الملقب بالباشا.

فقد ولد من ابوين كريمين و اسرة عريقة بالعلم و الصلاح و الولاية و لا نعرف عام ولادته بالضبط و انما نعرف سنة وفاته و هي 1262هـ 1843 م و نعرف انه عاش و كبر حتى شاخ في الاسلام، و عاش ما يقارب الخمس و الستين سنة، أي ولد بالتقريب سنة 1197، و قد تعلم القرآن، و حفظه منذ حداثته، و حفظ الحديث، ثم تفقه في علوم المذهب و اللغة و الرواية و الحديث، و تضلع في هذه العلوم، و كان منذ حداثته، يتردد مع أبيه على الزاوية و الذكر و مجالس العلم، و قد أخذ الوسيلة على شيخ مشايخ هذه الطريقة سيدي و مولاي العربي الدرقاوي رضي الله عنه، و أخلص الود و الطلب و العهد، كما كان فانيا في الله محبا لشيخه و إخوانه، ماذونا

بالذكر و الارشاد و التربية، عالما واعظا فقيها صوفيا ذاكرا، و هذا ما يلمسه القارئ من خلال قراءته لمؤلفه "الاشارة الكافية في معرفة شيخ التربية" و لما كان إخلاصه و فناؤه صادقين الى جانب العلوم التي حصل عليها، ادركته همة شيخه، فبرز للوجود بحرا زاخرا في العلوم اللدنية و الارشاد و الوعظ بالدليل و الحجة و المنطق و البرهان، يزين ذلك إيمان قوي، و عقل راجح و لسان صدق، و قلم يدافع عن الاسلام و أهل التصوف و النسبة، وسوف نشرع بالتحدث بصورة مقتضبة عن كتابه هذا الاشارة الكافية في معرفة شيخ التربية. هو كتاب قيم جليل القدر، كتب بأسلوب العلماء العارفين العاملين، و المربين الذين عانوا أصناف التربية و انواعها، و فهموا التسليك و الترقية و أصولها، و مما يجب على المربي و ما يجب على المريد مدعما بآيات من كتاب الله تعالى و أحاديث نبوية شريفة، ثم الحكم البالغة و الموعظة الحسنة و المنطق و الحجة و الدليل، حتى يشعر القارئ حين يبدأ بقراءته انه لا يستطيع ان يتركه قبل ان ينتهي منه، لأنه يعيش بافكاره و روحه و قلبه منذ اللحظة الاولى و هو مخطوط يقع فيما يقرب المائتي صفحة، بدأه في الصفحة الاولى بقوله بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم تسليما الحمد لله الذي أنعم على عبده محمد بن محمد بن عبد القادر بن أبي يعزين الوكيلي ثم العلوي، بالنعمة الكاملة و الرحمة الشاملة، ثم ينتهي الكتاب بقصيدتين الاولى تسع أبيات و الثانية أربع ابيات يقول في ختامها، أنجز هذا الكتاب المبارك بحمد الله و حسن عونه و توفيقه على يد كاتبه و مؤلفه، ضحوة يوم الجمعة سابع عشر من شهر جمادى الاولى عام ستة و خمسين و مائتين و ألف و لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم.

تآليفه

لا يعرف بالضبط عدد مؤلفاته، و الذي يبدو للقارئ كتابه المومأ اليه "الاشارة الكافية" لانه كتب بأسلوب شيق رصين يغري القارئ مما يدل على ان لشيخنا مؤلفات اخرى، ففضلا عن الاسلوب الجزل كثافة مادة العلم، و سهولة الكتابة، و يسرها، و عمق المعاني و وضوحها. هذه عوامل و أمثالها تدل على أن هناك مؤلفات أخرى مجهولة بالنسبة الينا

و لا نعرف عنها شيئا. و ربما كانت في خزائن أحد مريديه، و يضن بها على أربابها، أو أنّها مهملة، أو أنها مجهولة بين المخطوطات، و آخر سهم نطلقه أنها يتيمة و الله أعلم.

أما هذه الرسالة التي بين أيدينا فسوف نعمل على إخراجها و طبعها كما هي بإذن الله تبارك و تعالى، و حالما انتهي من تصنيف هذا الكتاب و إخراجه إلى النور.

وفاته

وانتقل عليه الرحمة و الرضوان الى جوار ربه عام 1262 هـ، كما ذكرت آنفا في مطلع هذه الترجمة.

هذا و قد خلف الشيخ عليه الرحمة و الرضوان قبل وفاته تلميذه البار و كل تلاميذه بررة، و هو سيدي محمد بن قدور الوكيلي الكركرى الذي كان وفيا لأستاذه و شيخه أصدق الوفاء.

• رحم الله الفقيد و اجزل له الثواب و العطاء، و عوض الله المسلمين عنه خير الجزاء، و جمعنا و إياهم في مستقر رحمته، و جميل عفوه، و اكرامه آمين.

سيدي محمد بن قدور الوكيلي الكركري

1214- 1284 هـ 1801- 1869م

هو الشيخ الفاني و القطب الفرد الصمداني عالم عصره و فريد دهره، سيدي محمد بن قدور الوكيلي الكركري تلميذ و مولاي عبد القادر الوكيلي الباشا الذي أخذ عنه، و اقام في زاويته في بني وكيل حتى أخذ الآذن عنه بالذكر و الإرشاد و التربية و التسليك. و كان عليه رحمة الله عالما، متقنا و مجيدا، متدبرا للآي و الحديث، متمسكا بالسنة عاملا بها، صادقا في كلامه و دعوته، و مستقيما في قلبه و روحه. و لما نور الله قلبه، و فتح بصيرته، و بلغ مبلغ الرجال، أُذن له شيخه بالدعوة إلى الله و الإرشاد و التربية فرحل الى الريف، شمال المغرب الاقصى و بنى زاويته هناك في جبل (كركرا)، فأقبل عليه خلق كبير و كثير، و انتفع به عباد الله، فخرج على يديه رجال، وأي رجال كما عناهم الله فى الآية((رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ)).

هذا و لا نعرف للشيخ عليه رحمة الله كتبا، و لا مؤلفات، و لم نعثر له على أثر خطي، و ربما كتب شيئا احتفظ به مريدوه، و الذي نثبته هنا أن الشيخ قدس الله سره، أذن في حياته لثلاثة من كبار الشيوخ، تلاميذه الذين حملوا راية الدعوة إلى اللّه، و تخرجوا على يديه في زاويته، علما وأدبا و شريعة و حقيقة و فتحا، فانطلقوا بأمر شيخهم إلى نشر الدعوة إلى الله، و بنوا زواياهم التالية :

- سيدي و مولاي محمد بن احمد عبد الرحمن العزاوي صاحب زاوية بني زناسن في جبل تاغيت و الملقب بالهبري.
- سيدي حمو بن الحبيب البوزيدي صاحب زاوية مستغانم .
- سيدي و مولاي عبد القادر البوعبدلي صاحب زاوية غليزان.

و قد قاموا بنشر الدعوة الى اللّه و إرشاد مريديهم و تربيتهم على أتم ما يرام، فنشروا الطريقة، و علّموا الناس الشريعة، و عرَّفوا العباد بالمعبود، فاهتدى بهم من صح نظره، و لطف ذوقه و استصحف عقله، وهداه ربه، و لما كبر الشيخ، و شعر بدنو الأجل، خلفه ابنه سيدي و مولاي الطيب، طيب الله ثراه، فسار على الاثر و اقتفاه، و بعد وفاته بقيت المشيخة في عاقبه متوارثة الى اليوم وانتقل الشيخ عليه الرحمة الى الدار الباقية عام 1284 هـ الموافق لـ 1869م، و لا نعرف على الحقيقة سنة مولده بالضبط، و يرجح أنه عاش سبعين سنة بالتقريب، فدفن بزاويته في جبل كركر. رحمه الله، و أجزل له الثواب و العطاء، و عوض الله المسلمين عنه خير الجزاء، و بارك لنا بالعلماء العاملين، و الحمد لله رب العلمين.

سيدي أبو عزة المهاجي

هو الشيخ العالم القدوة المرشد الكامل الدال على اللّه، صاحب الزاويتين، فقد أسس زاوية وجدة المشهورة، و كان على علم و تقوى و نور و ولاية، و تتلمذ على يديه كبار العلماء و المشايخ آنذاك و أهل الولاية و خلق كبير. و من أشهر تلاميذه، شيخنا و إمامنا، و قدوتنا الى الله وهو العالم المربي المرشد الكامل سيدي الشيخ محمد الهبري العزاوي في زاوية وجدة قرابة الخمس سنوات، يدعوا الى اللّه، و يرشد

الناس، و يعلمهم دينهم و يعظهم و يهديهم سواء السبيل بالعلم و الحجة و المناظرة و الولاية، فذاع صيته، واشتهر أمره.

و قد انتقل بعد ذلك إلى الزاوية الثانية، و هي زاوية شيخه المرحوم سيدي مولاي العربي الدرقاوي رضي الله عنه، حيث جلس مع ابن شيخه سيدي مولاي الطيب، طيب الله ثراه، فأيده، و دعمه، و سمع له و أعطاه، و بقي معه كما كان شأنه مع أبيه قائما بشؤون الزاوية على طبيعته و سجيته، و ما أقامه الله به إلى أن لقي وجه ربه فيها راضيا مرضيا، و قد تأثر عليه عارفوه و محبوه و العارفون و العلماء لما فقدوا فيه من جميل الصفات المحمدية و التتبع للسيرة النبوية، و مصباح الولاية الالهية، فغسل، و كفن، و صلي عليه، و دفن في زاوية شيخه رحمه اللّه تعالى، و أجزل له كبير الثواب.

و قد تحدثت آنفا عن أشهر تلاميذه وهم كثيرون، و عددت منهم سيدي و مولاي محمد الهبري، الذي لازمه طيلة إقامته في زاوية وجدة قرابة الخمس سنوات، و أضيف أن سيدي ومولاي الهبري رضي الله عنه، تحدث عما حصل له من كرامات على يديه وما ألهم من واردات إلهية عظمى في خلواته هناك بما لا يتسع له المجال، و ان الشيخ سيدي أبو عزة المهاجي رضي الله عنه، عندما توفيت السيدة زوجته عليها الرحمة، و كانت من كبيرات النساء ولاية و اعتقادا بزوجها، و وفاءا بعهده، و خادمة للفقراء و الزاوية، و قد أشار سيدي أبو عزة المهاجي في كلمة عابرة، بأن زوجة سيدي محمد الهبري هي التي تصلح لخدمة الزاوية و الفقراء، الامر الذي أسرع له شيخنا سيدي محمد الهبري الى داره في جبال تاغيت خفية لكي يأتي بزوجته الى زاوية شيخه لتحل مكان زوجة شيخه في خدمة الزاوية و شؤونها، ولما تفقده الشيخ و لم يجده، عرف قصده، و مارمى اليه، فأرسل الفقراء في اثره، لكي يثنوه عن مقصده، و يعودوا به الى الزاوية، ولما مثل بين يديه قال له: يا ولدي نحن نريد مجرد خادمة، لا أن تأتي بزوجتك. ولكن حقيقة مقولة سيدي أبي عزة المهاجي، كانت تشير الى ما يكون في المستقبل لسيدي الحاج محمد الهبري من شأن عظيم و يؤسس زاوية

و تكون زوجته خادمة لها و للفقراء. و هكذا حال الفقير مع شيخه يسعى الى تنفيذ أوامر شيخه برغبة صادقة بالكلية، دونما حظ للنفس فيها.

ومما يرويه شيخنا أيضا، أنه ذات يوم كان يتحدث في زاويته بتاغيت عن كرامات سيد أبي عزة المهاجي، و يثني عليه و يترنم لكراماته و عظيم ولايته، و كان بين الحضور ابنه سيدي محمد الهبري، فسأله أمام الفقراء، و قال له: ياسيدي لو كان شيخك هذا مرشداً كاملا لما تنقلت بعده من شيخ إلى شيخ، و بدأ يعدد مشايخ أبيه، فتغير لونه، و اضطرب و قال: يا ولدي و اللّه و اللّه و اللّه أنه لشيخ كامل، وله سر عظيم و ولاية خارقة ظاهرة لكل بصير، غير ان أمري لم يكن على يديه.

هاتان الحكايتان إن كانتا تدلان على شيء، فإنما تدلان على ما كان يكنه الشيخ سيدي الحاج محمد الهبري لشيخه سيدي أبي عزة المهاجي من عظيم الاحترام، و جميل المودة، و كبير التعظيم و الاعتراف بالفضل، و الباع في مضمار الدلالة على اللّه، و تدل على عظيم مرتبة صاحب هذه الترجمة. و رحم الله من قال: لا يعرف الفضل من الناس إلا ذووه.

رحم الله سيدي أبي عزة و أصحابه و جزاه اللّه عن الإسلام و المسلمين أحسن الجزاء، و عوض الله التصوف، و أربابه عنه أحسن العوض، و جعلنا و إياه تحت لواء سيد المرسلين و الانبياء آمين.

سيدي الحاج محمد العزاوي الهبري

1239 - 1317هـ 1823 - 1899م.

هو العالم الصالح الولي الذائع الصيت الشيخ الكامل المربي الدال على الله بالشريعة و الحقيقة، سيدي الحاج محمد بن احمد بن عبد الرحمن العزاوي الشهير بالهبري.

و لد سنة 1239هـ في الاسبوع الذي انتقل فيه سيدي و مولاي العربي الدرقاوي رضي الله عنه، كما روى ذلك عن نفسه، من أبوين شريفين، كريمين، و أسرة محتد و كرم و علم و تقوى و ولاية، اذ

كان ابوه فقيها و وليّا صالحا، حرص على تعليم ولده و السموّ به الى مراتب أهل العلم، لما كان يرى فيه من مخايل الذكاء و الفطنة و الادب و الصلاح منذ نعومة أظافره، و ما تشاء الاقدار الالهية أن يرى الأب ابنه كما يريد، إذ انتقل الأب إلى رحمة ربه، و الطفل ما يزال صغيرا، بيد أن العناية الربانية اكتنفته بين يدي امه، فقد كانت على جانب كبير من الصلاح و التقوى و الولاية، الأمر الذي اندفعت به الأم الصالحة إلى تربية ولدها كأحسن ما يجب أن يربى ولد مسلم في بيت مسلم، يشع فيه نور الولاية و التقوى، بالاضافة الى ما كانت عند الولد من استعداد لمثل هذه التربية. «وَ مَا رَمَيْتَ إِذ رَمَيْتَ وَ لكن اللَّهَ رمى»، إنها عناية الله التي اكتنفت الشيخ الهبري قدس الله سره.

عاش رضي الله عنه قرابة ثمان و سبعين سنة، قضاها بالذكر و العلم و المعرفة و الارشاد و التسليك و القرآن و الحديث و التصوف حتى بز العلماء في علومهم، و فاق النساك في زهدهم، فهو عالم عامل متحقق متصف بالأخلاق المحمدية شريعة و حقيقة.

توفي رحمه الله في الثالث و العشرين من رمضان من عام 1317هـ

نسبه و سلسلة الشرف الروحي

كان الشيخ عليه رحمة الله شريفا من ابويه، فهو من أبيه منسوب الى المصطفى صلوات الله عليه و سلامه، عن طريق السيدة فاطمة، و من جهة أمه متصل إلى البضعة المحمدية فاطمة الزهراء رضي الله عنها. و كما هو الحال في نسبه الطيني، فكذلك الحال، فهو متصل الشرف عن طريق النسب الروحي بسلسلة مشايخه الى سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه، الى الرسول عليه الصلاة و السلام، الى سيدنا جبريل عليه السلام، الى الحضرة الالهية جل جلاله و عم فضله و نواله.

و اذا كنت هنا لم أذكر تفاصيل ذلك، عمدت الى تجنب عدم التكرار، لأنني سأنشر في أحد فصول هذا الكتاب، رسائل الشيخ قدس الله سره، و في متنها يتحدث هو بنفسه عن نسبه الروحي و نسبه الطيني، و يثبت ذلك إلى المصطفى صلوات الله عليه سلامه.

علومه

ذكرت آنفا أن والداه عليهما الرحمة و الرضوان، كانا حريصين على تعليم ولدهما لما كانا يريان عليه من الامارات التي تدل على أنه سيكون له شان عظيم في المستقبل...

فقد حفظ القرآن الكريم منذ طفولته، و كان يحافظ على الصلوات في اوقاتها و استدامتها، و كان منذ صغره قليل الكلام، كثير التفكير، كثير الذكر و التلاوة، حتى انه تحدث عن نفسه في احد رسائله التي ستجدها في أحد أبواب هذه الترجمة، و قد افردتها و اثبتها لما فيها من الفوائد المهمة بل و الاسس التربوية الاسلامية، و سيأتي الكلام عنها في حينها. ثم يقول الشيخ رضي الله عنه، حتى أتتنى فترة كنت امتهن حرفة التلاوة بين القراء كما قرأ الفقه و الحديث و التفسير و حفظ العطائيات و ايقاظها حتى كاد لا يتكلم الا بها، و مما كان يقول فيها: لوجازت الصلاة بغير كتاب الله لجازت بحكم ابن عطاء الله رضي الله عنه.

مشايخه

لشيخنا القدوة مشايخ كثر، أخذ عنهم في مقدمتهم، والده الذي زرع فيه الصلاح و العزم على تلقي علوم القوم، و والدته التي ساهمت بقسط كبير في تعليمه و تثقيفه و تقواه، ثم العالم القدوة الفذ سيدي أحمد بن موسى الكرزازي الثاني، ثم أخذ العلم عن سيدي بوعزة الشريف المهاجي، و كان يحافظ على عهودهم، كما كان همه أن يلقى مولى الوقت، ليأخذ بيده و يدله على الله تعالى، فقرأ على قبر جده سيدي الشيخ عبد الله الكبير بن عزة أربعين سلكة، أتمها على قبر سيدي بوعلي دفين بني خالد، و لما أتمها فرح فرحا شديدا، و ذبح لله تعالى ثورا كبيرا، و اطعمه الفقراء و المساكين، و كل ذلك كان في سبيل الله لكي يلقى الأستاذ المربي الكامل كما رويت، و لكي يصل الى مبتغاه في طلب الشيخ الكامل المرشد الذي يأخذ بيده.

ثم ألهمه الله بالواردات أن يذهب إلى جبل كركر. فتوجه إلى سيدي محمد بن قدور الكركري الوكيلي الذي أفردت له ترجمة في السابق، و كان الفتح على يديه.

و التفت الشيخ المريد إلـ
بكليته، و أخذ منه كل ما كـ
يسلكه فيه، كما أحب الشيخ
السلوك و ما يقتضيه، فصدق
فيها، و ذكر بالشوق، و بـ
بالأنوار و الأذكار، و هام بالـ
مرة ثم مرات، و لاحت عليه
بظهور التجليات الالهية الصـ
اللسان بما يترجم عن المكـ
و الجبروت، ثم في حضرة القـ
هذا و الشيخ يسلك بمريد
يرويه. ثم لما عاد الى صحوه
يذهب الى جبل تاغيت في
أراده الشيخ، فتوجه إليها قـ
عليه بها، و على مريديه.

زواياه

أقام الشيخ قدس الله
و أراضي و طواحين، جعـ
و القائمين و العاكفين و
و نشر لواء وحدانيته، و
بربهم حق الايمان، و ليكـ
بمراتب الإحسان مرتبة مرـ
علماء عاملين عارفين، فكـ
و كمنهل للعلم و المعرفة
في السراج الوهاج للعلم و

1- كانت أولى زواياه
عليه فعرفها بربها، و
الصادقين من الفقراء
و سطع نور الايمان على

مع سيدي محمد بن قدور الوكيلي الكركري

و التفت الشيخ المريد إلى شيخه الكامل القطب الواصل، فأحبه بكليته، و أخذ منه كل ما كان يمليه عليه أو يرويه أو يوعظ به، أو يسلكه فيه، كما أحب الشيخ مريده الظامئ الى معرفة الله و مراتب السلوك و ما يقتضيه، فصدق في الطلب، و أخذ منه الوسيلة، ثم ترقى فيها، و ذكر بالشوق، و بالخشوع، ثم بالمحبة و الايمان، و ترقى بالأنوار و الأذكار، و هام بالصلاة على النبي المختار حتى دخل الخلوة مرة ثم مرات، و لاحت عليه شوارق الأنوار، و فاضت عليه منح الأبرار، بظهور التجليات الالهية الصادقة، فاشرق الظاهر و الباطن؛ و نطق اللسان بما يترجم عن المكنونات الغيبية، و سبح القلب في الملكوت و الجبروت، ثم في حضرة القدس، فنطق بالعلم اللدني الموهوب ... كل هذا و الشيخ يسلك بمريده، و يعطيه، و يرقيه و لا يقتر عليه بل يرويه. ثم لما عاد الى صحوه بعد سكره، أذن الشيخ لمريده الصادق أن يذهب الى جبل تاغيت في بني زناسن ليبني زاويته هناك، و كان ما أراده الشيخ، فتوجه إليها قاصدا إياها، و بنى زاويته فيها، ففتح الله عليه بها، و على مريديه.

زواياه

أقام الشيخ قدس الله سره أربعة زوايا، و عدة مساجد و دور و أراضي و طواحين، جعلها كلها في سبيل الله للذكر و الذاكرين و القائمين و العاكفين و المختلين، إذ أقامه الله و سخره لعبادته و نشر لواء وحدانيته، و زرع المعرفة في قلوب المؤمنين، حتى يومنوا بربّهم حق الايمان، و ليكون إسلامهم حقا، تعبدا و صدقا، فرقاهم بمراتب الإحسان مرتبة مرتبة، حتى فنوا الفناء كلّه، و عادوا لصحوهم علماء عاملين عارفين، فكانت كلّ زاوية بناها هي كمدرسة و كجامعة و كمنهل للعلم و المعرفة باللّه، و منار يهتدي بها في ظلمة ليل داج، فهي السراج الوهاج للعلم و المعرفة و الولاية.

1- كانت أولى زواياه في أسفل جبل تاغيت، حيث أقبل الناس عليه فعرفها بربها، و عمرها بالذكر و العبادة و الصلاة و العلم و الصادقين من الفقراء و المخلصين، فازدادت دعوته و توسعت، و سطع نور الايمان على جبين مريديه، فصدقوا بطلبهم و ذكرهم

و صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

2- ثم بنى زاويته الثانية لما كثر مريدوه في أعلى جبل تاغيت و وسعها و هيأها، و زاد بجانبها مسجدا للعامة، و تقاطر عليه قصاد الخير و الفلاح من كل حدب و صوب، فازدادت دعوته و كبرت، و انتفع به خلق كبير، و استفاد.

3- ثم كما توسعت الرقعة، و ضاق المسجد و الزاوية بعمارها، أقام في تلك الزاوية فقراء، و بنى الثالث في وادي صفرو، و زاد في رقعتها و خلواتها، و تلافى ما كان ناقصا في سابقاتيها، و زاد بجانبها طاحونة لحاجة أهل تلك المنطقة اليها. و كان هدف الشيخ من ذلك أن ينشر المعرفة بالله على الخاصة و العامة، سواء عن طريق الزاوية و قصادها، أو عن طريق المسجد و عماره، أو عن طريق الطاحونة و طالبيها، فالدعوة إلى الله بالتالي هي أحسن، و بالموعظة الحسنة، و بالكلمة الطيبة، و بالعمل الصالح الذي يترك في قلب المسلم طابع الإيمان و الهداية و الحب للمعرفة بالله تبارك و تعالى، و كما ذكرت أن الشيخ رحمه الله، كان يكثر من المذاكرة بحكم ابن عطاء الله، و يستفيض بشرحها مدعما ذلك بالاحاديث و الآي، كما كان يثني و ينتشي بكلام شيخه سيدي محمد بن قدور الوكيلي الكركري رضي الله عنه.

4-- كان عليه رحمة الله يفرح كثيرا من عمار المساجد و الزوايا و يلمس مدى المدد الالهي الذي اكرمه الله به، و كان تتفيذ ذلك على يديه، فمن زاوية إلى أخرى، و كل زاوية اكبر من أختها، وكل مأثرة بجانب سابقتها، و من بناء مسجد الى آخر، و من بناء طاحونة إلى أخرى، و من وقف أراضي و أملاك إلى ما هناك من المفاخر و المنجزات، و كانت رابعة مفاخره في « الضريوة » قرب السعيدية، فبنى هناك زاوية كبيرة، و مسجدا واسعا، و طاحونة معتبرة و اشترى أرضا كبيرة جعل الطاحونة و الارض وقفا للزاوية و المسجد لله تعالى.

كراماته

حين نتحدث عن الكرامة، عند هذا الولي، لابد من أن نشير إلى ما تحدث به عن نفسه، و ما تحدث به عنه ابوه، و ما تحدث الناس و المشايخ عنه، كل هذا يشير الى حقيقة واحدة، و أصل واحد هو أن

الشيخ رضي الله عنه، كانت له كرامات منذ حداثته، و صغره و طفولته و شبابه قبل أن يأخذ بالذكر، و يفتح باب الواردات، و يرتقي حتى يرى الكرامات عوائق في طريق الذاكر، تحجبه عن الله كما قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه لانه فوقها، و لا ينبغي أن يقف عندها، اذ مراده أعلى و أسمى من ذلك. أنه في الحضرة الالهية.

فكان في صغره مستجاب الدعوة، ينظر بنور الله فيرى ما لايراه الآخرون، و يسمع ما لا يسمعه الآخرون، و يخطو الأرض طيا، و يقلب بيديه ما لا يستطيع ان يفعله الآخرون، و كان يعرف أسماء الشعوب و أسماء الأشخاص، و كان يعرف أسماء ضيوفه قبل وصولهم، فيهيئ لهم، و يقول: «هذا فلان راه ماجي و يسميه»، و كم تاب مدخنون على يديه، و كم آب عاص على يديه، ((و ما رميت إذ رميت و لكن الله رمى،)) و لن استفيض في تفصيل هذه الكرامات التي يضيق الوقت عن تعدادها و حصرها، بل سأقتصر على ذكر أشهرها لغرض التبرك بها.

1-- و من كراماته ما رواه الشيخ سيدي عبد القادر بن الحاج بن ابراهيم صاحب زاوية تاخمارت، الذي كان مولعا بعلم الكيمياء و الذي يقال فيه أنه يُصير النحاس ذهبا بإضافة مواد اكسيرية و أعشاب الى آخره و يروي فيقول: كنت عند الشيخ رضي الله عنه في الزاوية و بعد صلاة العشاء ناداه الشيخ و طلب منه مرافقته الى جبل خلف الزاوية، فمشى من ورائه، و الشيخ آخذ بالذكر ثم قال الشيخ لسيدي عبد القادر: هذه عشبة تصلح للكمياء، و هذه اخرى... و كان الشيخ سيدي عبد القادر يضع حجرة فوق كل عشبة يشير إليها الشيخ علامة عليها. و في الصباح قام الى تلك العلامات ليقطف تلك الاعشاب فلم يجد عشبة و لا حجرا، فرجع الى الشيخ ليسأله فقال له: "يا ولدي ذلك الجبل الذي كنت تمشي فيه هو جبل قاف، فانتبه و افهم."

2 - و من كراماته أيضا، أن رجلا من مدينة معسكر بالقطر الجزائري، جاء إلى زاوية الشيخ يركب حصانا مطهما، و يلبس لباسا فخما، و عليه الهمة و المنظر و البهاء و قال: " لا أنزل حتى أرى كرامة من كرامات الشيخ."

فخرج اليه الشيخ الحاج محمد الهبري رضي الله عنه، و قال: «الله اكبر»، فسقط الرجل من فوق جواده مغشيا عليه، فحملوه الى الزاوية، و لما أفاق، اقترب من الشيخ بكل أدب، و أخذ الوسيلة عنه، و تتلمذ على يده.

3 - و من كراماته، ما يرويه أخي في الله سيدي عبد القدر العياشي، أن رجلا دخل على الشيخ فسأله : «من أنت؟» ، فبكى الرجل بكاء شديدا و قال له: «الله الله أنت في الدنيا و ما عرفتني فكيف بالآخرة؟» فأجابه الشيخ: «أنت البقال فلان»، ففرح الرجل و انشرح صدره.

4 - و من كراماته، ما يرويه أيضا، أن أحد الفقراء ممن يعرفهم، قصد الشيخ في زيارة، للأخذ عليه، و كان من طبعه التدخين، فشكا ذلك للشيخ، و في المساء رأى في منامه مكانا و مستنقعا مليئ بالضفادع و كل ضفدعة وضعت في فمها سيجارة، و كان هذا الفقير يكره الضفادع و لا يحبها، بل و لا يحب صوتها، فلما أصبح الصباح و أراد أن يدخن على عادته، تذكر الرؤية و تخيلها أمامه و رأى الضفادع يضعون السجارة في أفواههم، فالقاها من فمه، و كرهها إلى الأبد، و لم يعد إليها، و عفاه الله منها.

5 - و من كراماته أيضا ما حدثني به والدي عليه رحمة الله، أنه كان بزيارة لزاوية شيخه في جبل تاغيت، و لما عزم على ان يعود أدراجه، سرحه الشيخ رضي الله عنه، على ان يعود بعد صلاة العصر فقال له: «أنت سرحتك بالذهاب الى زاوية سيدي محمد بن الحاج أعزم و رافق سيدي بوعني،» و كان سيدي هذا رجلا طاعنا كبير السن، عبدًا صالحًا ضعيف الجسم و المسافة بين الزاويتين مسيرة يوم كامل بجد، و لكنه أمر الشيخ.

يقول والدي رحمه الله و رضي عنه، فاخذت بيده و نزلت معه الى الطريق فقال لي: «يا ولدي قل معي الله الله و هذه خطوة تطوى لنا الارض،» ففعلت ما قال و ما هي الا خطوات حتى رايتنى امام الزاوية بعيد صلاة المغرب، و كان الشيخ سيدي محمد بن الحاج رضي الله عنه قد رآنا بنور قلبه قبل أن نصل، إليه و أخبر الاخوان و هو جالس بينهم عن نبأ قدومنا، و اعدوا لنا عشاء.

و مما حكى الشيخ رضي الله عنه انه قال للفقراء اثناء المذاكرة: أنه راى في المنام ان هذا الجبل الذي فيه الزاوية قد ملئ بالملائكة و هم على أنواع و أصناف، و كل صنف يقول للآخر (شوفوا هذا الجيل ما أقل حياه). و يقول الآخر للذي يليه (شوفوا اللي وراه و هكذا ..) فانظر و اعتبر.

وصاياه

المتتبع لكلام الشيخ و القارئ لرسائله يدرك قيمته العلمية و الشرعية، و مدى باعه في الولاية الكبرى و المعرفة و حسن التربية و الإرشاد و التسليك و العلوم الشرعية التي اخذها و الأذكار و الأوراد و نظر مشائخه عليه و العلم اللدني الذي أفاضه الله عليه، و كلّ ما أعطاه الله، كان يفيضه على تلاميذه و مُريديه، فكان يوصيهم بالشرعية و أمور الدين و المحافظة عليها، و الفرض و سننها و الذكر و مراتبه، و تنوير القلب بالصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم و يقول: "خذوا العلم عن أصحابه و أهل فنه،" و كان يأمرهم بالاستقامة و التحلي بالأخلاق المحمدية و الشمائل النبوية.

كان الشيخ رحمه الله يوصي الفقراء كثيرا و ينبههم و يوعظهم و يذاكرهم، و كل وصاياه حكم و تربية و تسليك، فمن حكمة عطائية الى موعظة نبوية، الى آية قرآنية. و كان كثيرا ما يوعظهم بالواقع المعيش و الأمثلة، فكان يقول لهم مثلا: "خذوا البياض من الرخمة(1)، و رفع الهمة من النسر، و الحذر من الغراب، و الوقت من الديك، و الألفة من الحمام."

و من وصاياه أن بعض الفقراء كانوا يتحلقون و يتذاكرون و من جملة ما سمعهم الشيخ يقولون: سيدي فلان تلميذ الشيخ فلان و الشيخ فلان تلميذ الفقير فلان يذكرونهم و يجلونهم فمرّ الشيخ امامهم و قال لهم: انظروا الى اولئك الناس الذين تذكرونهم، كانوا تلاميذ لسيدي فلان و انتم اليوم تلاميذ لي، و لكل زمان دولة و رجال و سيأتي الوقت الذي سيتحدث الناس فيه عنكم و يكتبون و يؤلفون، فأخلصوا في الطلب، و حافظوا على الوصية و السمع و الطاعة و عمروا وقتكم بذكر الله. ثم قال لهم رأيت في النوم ان هذا

(1)- الرخمة: الحمامة الشديدة البياض.

الجبل (و كان قفرا) قد ملئ بالناس و الذاكرين و المصلين و هم متزاحمون متراصون و قدموني لأصلي بهم إماما و كان ذلك. و هكذا كان الشيخ سيدي الحاج محمد الهبري يوعظ تلاميذه و فقراءه بالتوبة و الاشارة الخفية عملا بقوله تعالى ((ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة)).

أوقات الشيخ و أعماله اليومية

كان قدس الله سره يدخل الى الزاوية في الهزع الأخير من الليل و يبقى في الذكر حتى يؤذن المؤذن للأذان الثاني، فيقوم في الناس إماما، و بعد الصلاة يجلس بين الفقراء، يذكر معهم و يقرأ الحزب المقرر يوميا، ثم يذاكرهم ما يلزمهم، و كان من أقواله في هذا الفقير: لا تتكلف له فاضطراره ينفق عليه، فيأخذه بآية أو بحديث أو بحكمة و يشرحها، ثم يفيض عليها مما ألقاه الله عليه من العلوم اللّدنية الغيبية، و يروي ظمأهم و يشفي غليلهم، و هم في غاية التعطش إلى تلك المذاكرة، وَ هُوَ لاَ يَكِلُ و لا يمل، و يبقى هكذا حتى شروق الشمس، فيصلي الضحى، ثم يستأذنونه بالانصراف، فيودعهم فرداً فرداً، و يعطي لكل فقير خبزة، و يعود الى الزاوية، و يدخل على الفقراء الملازمين و المختلين للذكر، فيلقنهم و يذكرهم و يرقيهم و يسمع وارداتهم، و يسلكهم، و يبقى معهم حتى آذان الظهر فيدخل المسجد، و يصلي بالمساكين إماما، ثم يقدم لهم الطعام و يبقى كذلك معهم يواكلهم و يؤانسهم حتى اذان العصر، فيصلي بهم إماما، و يجلس بعدها لتلاوة الأوراد و الأذكار، و كان يوصي الفقراء بلزوم العناية بهذه الفريضة لقوله تعالى ((حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَ الصَّلاَةِ الوُسْطَى وَ قُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ))، ثم يدعوا الله تبارك و تعالى و يشرع بالدرس العام، يشرح حكَم ابن عطاء الله بالفيوضات الربانية.

ثم يرتاح بعدها، و ربما استقبل بعض الزوار، ثم يؤذن لصلاة المغرب، و تقوم العمارة بعده، أي بعد أداء فريضة المغرب، و تبقى العمارة حتى اذان العشاء و الفقراء جميعا في خشوع و ذكر و جلال، فإذا ما أقميت الصلاة، وقف الجميع بين يدي الله تبارك و تعالى، يأتمون به، ثم ينفل و يوتر و يذكر فيضا و يدخل لينام، و هكذا كان حاله رضي الله عنه خلال اليوم و الليلة قائما عابدا ذاكرا موحدا

واعظا مرشدا مقلدا للرسول عليه الصلاة و السلام في كل حركاته و سكناته.

رحلاته و جولاته

كان رضي الله عنه محبا للأسفار و التنقل و الجولان، و لاسيما إلى بيت الله الحرام، و زيارة قبر الرسول عليه الصلاة و السلام، و إلى العتبات المشرفة، و بيت المقدس، و زيارة سيدي عبد القادر الجيلالي، فقد حج الشيخ أربعة مرات مع الفقراء المحبين الذين سمعناهم يتحدثون و يتلذذون بتلك الأيام و الأوقات التي فاتت كوميض البرق أو كالحلم.

ففي عام 1295 هـ الموافق 1878 م حج حجته الأولى، و كان معه سيدي محمد بن ناصر و عدد من الفقراء و الاخوان و المحبين.

و في عام 1300 هـ الموافق 1883 م حج حجته الثانية و معه سيدي الحاج محمد بن ناصر الجيلالي الوهاصي، الذي حج معه في الحجة السابقة و سيدي الحاج بوعزة الخلوفي، و عدد من الفقراء و الاخوان و المحبين.

و في عام 1305 هـ الموافق 1888 م حج حجته الثالثة المشهورة و كان معه فيها تلميذه الاشهر سيدي الحاج محمد بن يلس رضي الله عنه، و سيدي الحاج عبد الباقي صاحب زاوية وهران، الذي ترجم هذه الحجة فقال: حججت هذه السنة مع سيدي الحاج محمد الهبري قدس الله سره، و كان في جميع صلواته كلها يقدم سيدي الحاج محمد بن يلس إماما في كل شيء رضي الله عنه.

و في عام 1310 هـ الموافق 1892 م حج و بصحبة والدي عليه الرحمة و الرضوان سيدي الحاج محمد العشعاشي دفين تربة البقيع، و كذلك سيدي الحاج عبد القادر وزين، و الحاج محمد بوعزة و عدد من الفقراء يربو عن 32 فقيراً، و هذه الحجة قد أفردت لها فصلا خاصا، تحدثت عنها في معرض الحديث عن والدي عليه رحمة الله.

و من الجدير بالذكر أنَّ هذه الحجات كلها كانت بالجمعة، تقبل الله من الجميع بجاه النبي الشفيع، و رزقنا الله الحج المبرور و زيارة الرسول عليه الصلاة و السلام آمين و الحمد لله رب العالمين.

سيدي محمد بلحاج الغرماوي

1260 - 1326 هـ   1844 - 1908 م

هو العالم الفقيه التقي الصالح الولي الشيخ المربي سيدي محمد بلحاج بن أحمد بن الحاج الدحمان الغرماوي رضي الله عنه و نفعنا به آمين.

فقد ولد من أبوين كريمين، أمه امرأة متدينة مؤمنة، أبوه استشهد في الجهاد في سبيل الله في قافلة الشهداء في إحدى غزوات الامير عبد القادر الجزائري المشهورة باسم غزوة سيدي ابراهيم عام 1846 م الموافق 1262 هـ، و كان له من العمر سنتان فقط، فكفله العلامة الفقيه الكامل سيدي أحمد بن بختي بوزيان الذي تزوج بأمه و تبنهاه، فكان بارا بهما عطوفا عليهما. فعلمه الفقه و القرآن و زرع فيه نبتة الصلاح و الولاية منذ كان صغيرا لما كان يرى عليه من الامارات الدالة على النجابة و السير على منهج أولياء الله الواصلين، و مما يحكى عنه رحمه الله انه كان له كتاب مخطوط يحافظ عليه و يعتني به و هو (ايقاظ الهمم في شرح الحكم) لابن عجيبة، و لما شعر بدنو أجله، و كان له أولاد غير سيدي محمد بن الحاج، حمل الكتاب و ذهب به الى احد علماء ندرومة المعروفين و هو القاضي سيدي ابن رحال و قال له: هذا الكتاب عزيز علي فحافظ عليه فإذا قدم اليك أحد ابنائي فاعطه إياه بشرط اختباره و كفاءته له، فاذا ما رأيته يمسكه و يجله و يحترمه و يكبر في علمه و قيمته و ذلك بأن يفتحه من أوله، ثم من وسطه ثم من آخره، فاعلم أنها ولاية عليه، و هو مأذون له لذلك، فمكنه منه و أوصيه بتقوى الله، و العمل بما فيه.

و هكذا لما قضى الله بانتقال الشيخ سيدي أحمد بن بختي، توجه ولده هذا الشيخ سيدي محمد بن الحاج الى ندرومة، و زار القاضي ابن رحال، و سأله عن الكتاب، فمكنه منه، و بدأ ينظر السيد ابن رحال الى تصرفات سيدي محمد بن الحاج، فأمسكه هذا الأخير بيده، و قبله، و تبرك به، و فتحه من أوله، ثم من وسطه، ثم من آخره و قرأ شيئا منه، ثم طلب منه أن يأخذه، فقال له القاضي: اسمح لك يا ولدي

فقد أوصاني أبوك عليه الرحمة و الرضوان، أن افعل كذا و كذا و كذا، فقد رأيت منك ما يسمح لي بتسليمك الكتاب، فعليك بتقوى الله و العمل الصالح الصادق، و أن تعمل بما فيه، و تعتقد الله معك.

نسبه

سأله والدي الحاج محمد العشعاشي عليه الرحمة عن نسبه ذات يوم فأجابه: نحن نلتقي معكم في النسب و شجرة الشرف في جدنا المشترك سيدي عبد الحق دفين مازونة، و قاضيها لذلك فهو شريف يتصل نسبه برسول الله ﷺ. و أما نسبه الروحي فقد أخذ عن الشيخ سيدي الحاج محمد الهبري قدس الله سره، فالتحق بالشجرة المباركة أصلها ثابت و فروعها في السماء. فهو منسوب و محسوب رضي الله عنه.

زاويته

كان أبوه سيدي أحمد بن بختي هو الذي بنى زاوية آغرم، و لما انتقل إلى رحمته تعالى، تولى شؤونها ابنه سيدي محمد بلحاج هذا، فكان يعلم القرآن و الفقه، و حيث أنها كانت في آغرم على الطريق، فكانت ملجأ للقصاد و المسافرين الذاهبين و القادمين، يستريحون فيها في غدوهم و رواحهم، و كان الشيخ عليه الرحمة هو الذي يتولى خدمة الفقراء و الإخوان.

سبب ملاقاته لشيخه و ما حصل له فيها

ذلك أن زاره يوما سيدي الحاج محمد الهبري قدس الله سره، و تذاكر معه في وقتها، فرآه قنديلا مضيئا، فقال له يا أخي: «اني عزمت بعد التوكل على الله، على أن أقوم بزيارة و رحلة، و إذا حصل لنا ما أردنا السفر من أجله، و وصلنا الى ما نبتغيه سيكون الغنم و الربح بيننا مناصفة إن شاء الله» ففهم سيدي محمد بن بلحاج قصده و فرح بذلك، و لما سافر سيدي الحاج محمد الهبري الى شيخه و مبتغاه سيدي محمد بن قدور الكركري، و أعطاه الاذن و أمره بالتربية و الارشاد، ذكر له ما حصل له فأذن له أيضا، و لما وصل إليه عائدا، و أعلمه بما كان من الاذن، فرح سيدي محمد بلحاج حتى أولم شاكرا لله تعالى بثور، و أطعم أهل القرية إكراما لهذه البشارة. و منذ ذلك التاريخ لازم سيدي محمد بلحاج الشيخ الهبري و أخذ عليه

و قدمه في التربية، و قام معه في شؤون الزاوية و الاخوان و الدعوة الى اللّه حِسًا و معنى، فكان له نعم المعين، فبنوا الزاوية و شادوها على تقوى من الله و خير و احسان، كما أن الشيخ سيدي محمد بلحاج، أصلح شأن زاويته و فلاحته، و ساعده في ذلك سيدي الحاج محمد الهبري، و رفع من قدره و همته، و تعاونا على البر و التقوى، حتى أن الشيخ سيدي الحاج محمد الهبري عندما كان يسافر، أو يجول، أو يذهب إلى الحج، كان ينيبه عنه في زاويته، و يعتمد عليه كل الاعتماد، و كان يقول: " أنا طاحون و سيدي محمد بلحاج هو الغربال و الذي غربله سيدي محمد ما يتغربل."

فكان الشيخ الحاج محمد الهبري يُسَلِّكُ و يدخل الخلوة، و سيدي محمد بلحاج هو الذي يذاكر و يعظ، فكأنَّ الشيخ سيدي محمد بلحاج و سيدي الحاج محمد الهبري شخصان في جسد واحد أو روح تجلت في جسدين رضي الله عنهما و أمدنا من بركتهما.

رحلته الى تلمسان

و من جملة الرحلات التي قام بها سيدي محمد بلحاج إلى تلمسان، بلد سيدي أبي مدين الغوث رضي الله عنه، ففي سنة 1322 هـ الموافق 1904 م، قام برحلة مفاجئة إلى تلمسان، و قد حصل له فيها استقبال عظيم، و أقيمت له الأفراح و الولائم و الابتهاجات ما لم يحصل لغيره، و قد فرح بذلك أعظم الفرح، و زار الاولياء و الصالحين و العلماء العاملين، فأجاز، و منح، و أعطى، و ذاكر و دل على الله، و استفاد منه خلق كثير.

و من جميل ما حصل ان والدي عليه الرحمة، دخل يوما عليه رجل من الصالحين مجذوب من أهل الولاية، و هو سيدي أحمد بن حامد، و كان والدي يحبه و يعتقد فيه، فقال له: " يا سيدي، اليوم في العشية راه يدخل لتلمسان رجل ولي الله كبير." فذكر والدي ذلك للاخوان في الزاوية بعد صلاة العصر، فخرجوا جميعا الى المنصورة، الطريق المؤدية إلى المغرب، حتى وصلت العربة التي تحمل المسافرين و البريد آنذاك ، فاستقبلوها استقبالا لائقا بالضيف، و ذهبوا به الى الزاوية، و ما أن علم الفقراء و أهل تلمسان بمقدم الشيخ رضي الله

عنه، حتى غصت الزاوية بهم و بغيرهم من اهل الطريق، حتى كدنا نقول، جاءت تلمسان كلها لتسلم على الشيخ.

و من كراماته في هذا المضمار، أن والدي عليه الرحمة هو الذي أوْلم في اليوم الأول فقال في نفسه: "و من يطعم هذا الخلق كله؟" فكان الجواب بالروح- خالقها، ثم بركة الشيخ، و الذي كان، أن جميع الخلق أكل من ذلك الطعام حتى شبع. لقد كانت بركة الشيخ و سرُّه موجودتين في ذلك. و مما يجدر ذكره في هذا الصدد، أن إحتفالا كبيرا أقامه مقدم سيدي ابي مدين الغوث رضي الله عنه، سيدي ابي بكر المعصوم تكريما و اجلالا لسيدي محمد بلحاج رضي الله عنه، و كان عدد من العلماء و أهل الطريق و المحبين لله و للعلماء الصالحين، و بحق فإن هذا الحفل كان مشهودا قل نظيره. و مما قاله سيدي محمد بلحاج قدس الله سره لمولانا الوالد رضي الله عنه و أرضاه، زوج ولدك محمد، و كانت سنه خمسة عشر سنة، فامتثل الوالد لذلك. و لما سافر الشيخ عائدا الى زاويته ودع بمثل الحفاوة و التبجيل اللتين استقبل بهما.

رحلة والدي

و كان كلما دار يوم ازداد والدي شوقا الى زيارة شيخه سيدي الحاج محمد الهبري قدس الله سرّه، فعزم على زيارته، فلما وصل اليه، و جلس بين يديه، يبثه الحرقة و الشوق و هذا البعاد، و ينادي شيخه طالبا فتح أبواب الخير، فبينما هو على هذه الحال، دخل عليه سيدي محمد بلحاج الذي جاء بإلهام من الله و كرامة لشيخه ليقود والدي ألى الصراط المستقيم، و يفتح له أبواب الخير التي طلب فتحها، و كانت دار سيدي محمد بلحاج تبعد عن الضريح قدر ما يسير الماشي يوما كاملا: و بدخوله تعوذ بالله من الشيطان الرجيم و قال: بسم الله الرحمن الرحيم و قرأ قوله تعالى: ((لِلذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَ زِيَادَةٌ))، و لما فرغ من قراءة القرآن، قال لوالدي: ماذا تريد؟ من أجلك جئت و تحملت مشاق كثيرة، و أنا مستعد لأعطيك ما تطلب من شيخك و جميع ما قدمته لولد شيخنا سيدي محمد الهبري، ضامن لي، فأطمان الوالد، و عاد لتلمسان فرحا مسرورا لهذه البشرى، فحدث

بها الاخوان سيدي أبا بكر المعصوم وكيل ضريح سيدي أبي مدين الغوث، و حدث سيدي محمد بليل، و سيدي محمد الدرويش بن السقال، و سيدي محمد بن الطالب، فتحابوا في اللّه و قويت بينهم و بين شيخهم سيدي محمد بلحاج الروابط القوية و دامت حتى انتقلوا الى رحمة الله جميعا.

كان رحمه الله ينظر الى الشيخ سيدي محمد البوزيدي صاحب زاوية مستغانم نظرة تعظيم و اجلال و يعده من اولياء الله الخلص. على أنه كان يرى في كثير ممن ادعوا المشيخة عدم الأهلية، و لا تشم فيهم رائحة الطريق. و قد اقترح على والدي أن يفتح محلا تجاريا في أولاد ميمون مع السيد احمد بن يونس العشعاشي ففعل.

و قد اجتمعت بالشيخ محمد بلحاج قبل الحرب العالمية الاولى ايام كانت فرنسا تجند المسلمين للخدمة العسكرية، فقلت له: ما هذا؟ فقال: ليس لنا من الامر شيء، فقلت: و كيف وقع هذا؟، فقال ابتعد الناس عن الدين فاذاقهم الله بهذا العذاب و الذل.

و بعد وفاته رحمه الله رأيته في المنام، فشكوت اليه ما قد يفرض على اولادنا من الالتحاق بالجيش الفرنسي، مع اننا ننتسب اليه و الى الشيخ الهبري رضي الله عنهما، فأقسم لي باللّه أن أولادي و أولاد أخي سيدي محمد و أولاد سيدي أحمد بن يونس لا يجندون، فصار كما قال، و هذه أحدى كراماته.

و قد أمرني والدي أن آخذ الطريق عن الشيخ هذا سيدي محمد بلحاج، و كان سني لا يتجاوز السادسة عشر عاما، و ذهبت إليه في زاويته آخر رمضان سنة 1326هـ الموافق لـ 1908م، فأخذت الطريق عنه بجد و إخلاص، و بقيت مع جماعة ممن سافروا معي ثلاثة أيام من عيد الفطر، ثم أشار إلينا بالرجوع إلى تلمسان، و أخبرنا أنه مسافر عن قريب، (و كانت هذه الكلمة اشارة الى قرب اجله)، و طلب مني تبليغ والدي التحيات، كما طلب مني زيارة ضريح سيدي أبي مدين رضي الله عنه، و بعد وصولنا لتلمسان بأسبوع علمنا بمرضه، فعاده والدي و الاحباب، و كانت آخر وصيته:

(مَا أَتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ، وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتَقُوا اللَّهَ)

و انتقل الى رحمة الله و إلى جوار ربه، يوم الاثنين بعد الظهر في

14شوال 1326هـ و عاش ثلاثا و ستين سنة قضاها في العبادة و الذكر و المذاكرة و توضيح طريق الله المستقيم.

ترجمة بعض تلاميذ مولانا الشيخ سيدي الحاج محمد الهبري قدس الله سره

سيدي الحاج عبد الله الخماري البطالي الغربي

لقد كان من أولياء الله المتقين، أخذ الطريق عن شيخه المربي الكامل الشيخ سيدي الحاج محمد العزاوي الهبري، و لازمه في زاويته في تاغيت، و فتح الله عليه، و ظهر فضله، فأرسله شيخه الى تلمسان و أمره أن يلازم الفقراء في زاويتهم هناك لمدة سنة واحدة، و كان كل يوم يزور السيد الحاج محمد بن العربي بن القايد، يمتحنه ليعرف ثباته و يقينه، فلما أطمأن اليه و عرف أنه من الثابتين لا تزحزحه الجبال، و قد تم المدة التي أمره شيخه المربي الكامل الحاج محمد العزاوي الهبري بقاءها في تلمسان، عاد لشيخه في تاغيت، فاذن له شيخه بالارشاد و التربية، و بناء زاوية في قرية بن أحمد شالون في جبل الريف، و كان هذا الجبل يخضع للسلطة الاسبانية غير أنه استحيى ان يقوم بالارشاد و التربية في زاوية تقرب من زاوية شيخه، و انتقل الى رحمة الله قبل شيخه بسنة واحدة أي في سنة 1316 هـ الموافق 1898م، و خلف فقيرا واحدا هو السيد يوسف، و من كراماته انه عندما أراد الرجوع الى شيخه بعد أن قضى سنة في تلمسان، بشر والدي بأنه سيموت في غرفة عالية، فكان والدي رحمه الله يذكر ذلك دائما، و قد حصل ذلك، اذ مات والدي بالمدينة المنورة، و دفن بالبقيع.

سيدي محمد بن عبد الله البغدادي

من أنجال قطب زمانه مولانا الشيخ عبد القادر الجيلاني، له زاوية في ندرومة و عليه إقبال، و كان يلقن طريقة جده مولانا عبد القادر الجيلاني، و اتصل بالشيخ المربي الكامل سيدي الحاج محمد العزاوي

الهبري في زاويته في جبل تاغيت، الذي استقبله استقبالا لائقا بمقامه، و اخبره أن جده مولانا عبد القادر الجيلاني خرج من عنده منذ لحظات، (و هذه من كرامات سيدي الحاج محمد العزاوي)، فأخذ الشيخ سيدي محمد بن عبد الله البغدادي الطريقة عن الشيخ العزاوي، و أذن له بالإرشاد و التربية، فكان رحمه الله يلقن تلامذته ورد جده مولانا عبد القادر الجيلاني، و ورد شيخه سيدي محمد العزاوي الهبري، و قد امتحنه هذا الأخير امتحانات متعددة فوجده ثابتا مخلصا. و كان كثيرا ما يزور تلمسان، و له فيها صهر، و هو السيد الكشيري، وكان يحبه و الدي، كما أن الفقراء يجتمعون إليه يذكرهم بالله.

توفي سنة 1902م بزاويته بندرومة، و قام بشؤون الزاوية عمه من بعده.

سيدي البودالي بن عبد القادر الجبّاري

1334-1255هـ 1910-1847م

تلميذ الشيخ الحاج محمد الهبري، كان من أكبر الشيوخ العارفين بالله، و قد شاع ذكره شرقا و غربا، يقصده الناس من كل فج عميق، و اشتهر بالتربية، و كانت له كرامات، و خرق العادات و من اتصل به كانت له السعادة.

نسبه الطني

الشيخ البودالي بن عبد القادر بن سليمان بن عبد الرحمن بن قدور بوجنان بن أحمد ابن عبد الجبار، الذي هاجر إلى المغرب ابن منصور بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد ابن عبد القادر بن محمد بن القاضي بن الحسن بن عبد القادر بن علي بن الحسن بن علي بن مولانا إدريس الأزهر بن مولانا إدريس الأكبر ابن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

و قد نقلت هذا النسب من خزانة العلامة الشيخ سيدي أبو بكر شعيب بن علي بن عبد الله قاضي تلمسان المتوفي سنة 1927م.

أخذه للطريقة

أخذ الطريقة عن شيخه سيدي الحاج محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الغزاوي الهبري في زاويته تاغيت و بعد ما ذكر الاسم الاعظم في الخلوة، كان يرافق الفقراء في السياحة، و مكث أياما في الزاوية عند شيخه، و لما تم قصده، أذن له بالتربية و الإرشاد و بناء زاوية، و أمره شيخه بالسياحة بين بلعباس و شرق القطر الجزائري فقط، و أمره أن لا يعود إليه في الزاوية، بل يتصل به بالمراسلة. فأسس زاويته بتخمارت (فرطاسة) جبل أولاد إبراهيم عين معمر، و نشر الطريقة الشاذلية المباركة في تلك البقاع التي كلف بالسياحة فيها، و اشتهر بالفضائل، و ظهرت عليه الكرامات، و لاحت منه الأنوار، و كان ذا همة عظيمة، و سيرة حسنة، و أخلاق محمدية، و كان سخيا يكثر السياحة إمتثالا لأمر شيخه، و نشرا للطريق و تثبيتا لدعائمها، و كثيرا ما كان يزور الشيخ العارف بالله سيدي حمو بن حبيب البوزيدي صاحب زاوية مستغانم، و يكرمه و يعاونه في القيام بأمور زاوية مستغانم، و ذلك بأمر من شيخه الحاج محمد الهبري.

و لما توفي شيخه سيدي محمد الهبري، و خلفه ابنه سيدي محمد الهبري، استمر الشيخ البودالي على مراسلة الابن و العمل معه و مساندته، و كان يكثر من مذاكرة اخوانه و مريديه، و يقول للفقراء: إدعاء المشيخة صعب فاضح، حتى و لو كان الادعاء عن استحقاق.

اصحابه في السياحة

محمد بن عبد القادر بن ستة، سيدي محمد السنعيد بن النبي و المسمع (المنشد) سيدي جلول المغراوي تلميذه و صهره.

وفاته

يوم الجمعة عصرا في 22 جمادي الأول 1334 هـ الموافق لـ 1910م، و حضر جنازته عدد من العلماء و الفضلاء و الفقراء و المنتسبين لله و المحبين، و دفن في زاويته بفرطاسة، جبل أولاد إبراهيم عين معمر عن سن قاربت الثمانين، و بنيت عليه قبة تعظيما له، و قد هدمها

الاستعمار أيام الثورة المظفرة (ثورة نوفمبر 54)، ثم جدد بناءها ولده الشيخ سيدي الحاج ابراهيـــم الذي تولى أمر الزاوية بعد أبيـــه سنـــة 1385 هـ الموافق لـ 1960م (التاريخ هذا هو تاريخ تجديد بناء الضريح).

سيدي الحاج ابن ابراهيم البودالي

ولد سنة 1302 هـ الموافق 1885م

سيدي الحاج ابن ابراهيم البودالي بن عبد القادر الجباري الملقب بودريع تاخمارت، أخذ الطريقة عن شيخه سيدي محمد بن الحاج محمد الهبري العزاوي، و أذن له بالارشاد و التربية و ذكر الاسم الأعظم.

و أسس زاوية في بطحاء تاخمارت، و خصصها لتحفيظ كتاب الله القرآن الكريم، و كلف أخاه في الله السيد عبد القادر العياشي الزناسني بمهمة التحفيظ، و كان عليه الاقبال، و تخرج من عنده كثير من الحفظة، و بنى مسجدا لاقامة الصلوات الخمس، و بنى محلات يجتمع فيها الفقراء للذكر و المذاكرة، و كان يسير على نهج شيخه في التربية و الارشاد و الاصلاح، و كانت أخلاقه على غاية من الكمال، و كان خاملا رفيع الهمة، و يتردد كثيرا على شيخه لزيارته و التزود من معارفه، و كان في طريقه يمر على تلمسان، يزور الفقراء، و خصوصا سيدي الحاج محمد بن العربي بلقايد الذي كان يختبر محبته لشيخه سيدي محمد ولد الحاج محمد الهبري بالانكار على هذا الأخير فوجده ثابتا لا تزعزعه الجبال، محبا لشيخه مخلصا له كما كان يزور المقدم سيدي الحاج عبد القادر وزين، و لما توفي شيخه سيدي محمد ولد الحاج محمد الهبري، و تولى رياسة الزاوية ابنه سيدي أحمد بن محمد بن الحاج محمد الهبري، بقي على ولائه لولده هذا من بعد أبيه، كما كان يزور ابن الشيخ الآخر سيدي عبد الله بن الحاج محمد الهبري العزاوي زيارة مودة و إخاء، وفي إبان الثورة الجزائرية انتقل إلى وهران و بنى محلا للفقراء، و كان يساعده، أولادي الحاج شعيب و الحاج أحمد و ابن أختي الحكيم أبو مدين ابن إسماعيل المستغانمي، و يجتمعون معه للذكر و المذاكرة، كما كان يتردد عليه

سيدي عبد الملك بن الحاج محمد بن العربي بلقايد، و عاد الى زاويته بتاخمارت بعد انتهاء الثورة سنة 1382 هـ الموافق 1962م.

و قد انجز زوايا في فرندة و معسكر و سعيدة و بلعباس، و من تلاميذه، العلامة الحاج المغراوي بن الحبيب صاحب القصيدة التى يعرف بها الطريقة الهبرية (و من تلاميذه سيدي محمد الوجدي، و سيدي أحمد الحبوشي و سيدي يحيى بن المكي وسيدي الطالب الذي كان يرافق الشيخ في سياحته، كما أني رافقته في سفره للبقاع المقدسة مع ولدي الحاج شعيب و الحاج احمد سنة 1384هـ الموافق 1964م، كما رافقته ثانية إلى البقاع المقدسة سنة 1386هـ الموافق 1966م، و كان الشيخ سيدي الحاج بن ابراهيم البودالي نحيل الجسم، كثير المرض، كما كان شيخه سيدي محمد بن الحاج محمد الهبري، و قد دام مرضه ما يزيد عن خمسين سنة.

سيدي الحاج محمد بن يلس

1271-1346هـ 1854-1927م

هو العارف بالله المستغرق في محبة الله و رسوله ناصر الشريعة، و معدن الحقيقة، المربي المرشد صاحب المحامد الكثيرة الولي الصالح سيدي الحاج محمد بن الحاج علال بن بلحسن بن الحاج علي بن محمد بن يلس الملقب بالشاوش.

ولد يوم الاثنين سنة 1271هـ الموافق 1854م، و مات والده و هو صغير، فكان يتيما، كفله عمه سيدي محمد بن يلس، فقام بتربيته، و أغدق عليه النعم، و كان مرضيا مخلصا في طاعة الله، محبا لنبيه صلى الله عليه و سلم، و كان منذ نعومة أظافره يجتمع مع رفقائه المؤمنين المخلصين المحبين في الله و طاعة رسول الله ﷺ، السادة الحاج محمد بلقايد و بوزيان بوشناق و المقدم الحاج عبد القادر وزين و أحمد الستوتي و غيرهم في مكان لهم في حي الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد السنوسي الشريف النسب صاحب كتاب التوحيد (في درب مسوفة).

و كانوا جميعا يحبون العلم و العلماء مما جعلهم يتصلون بعالم زمانه في تلمسان المتمكن في شتى العلوم من فقه و توحيد و تفسير و علوم القرآن و نحو و صرف و بلاغة و أدب و شعر و تصوف و هو سيدي أحمد بن محمد الدكالي المتوفى سنة 1333هـ الموافق لـ 1915م و كانت وفاته في وطنه دكالة بالمغرب الاقصى، فاستفادوا من علومه بالمداومة على الحضور في دروسه في مختلف العلوم، كما كانوا يواظبون على دروس غيره من العلماء الأعلام منهم سيد فقهاء عصره سيدي محمد بن أحمد الحرشاوي، و كان مدرسا في الجامع الكبير بتلمسان، و توفي هذا الاخير بتلمسان في السابع من رجب سنة1313هـ الموافق لـ 20 ديسمبر 1896م. و منهم الفقيه العلامة الناسك العابد سيدي محمد بن دحمان العبادي المدرس في مسجد سيدي إبراهيم، و توفي رحمه الله في نفس السنة المذكورة، و دفن في قرية العباد بجوار الشيخ سيدي الطاهر بوطيبة بمقبرة العباد.

تلمسان

عاصمة من عواصم المغرب العربي و لها شهرة عظيمة و لها تاريخ مجيد، و لذلك فإنها لم تخل في زمن من الأزمان حتى في أحلك الأزمنة، من علماء و من نهضة علمية دينية، و لذلك نرى حتى في هذه الحقبة من الزمن التي شدد فيها الاستعمار على اللغة العربية و تعلم الدين الحنيف رجالا رفعوا راية العربية و الدين أمثال مفتي تلمسان العلامة الشيخ سيدي الحاج أبو طالب بوسيف، و الفقيه الجليل سيدي احمد الخبزاوي، و الأديب سيدي محمد الرفاعي، و الواعظ الكبير الشيخ الحسين الزناسني، و المحدث سيدي محمد بن الأعرج الفاسي، و كانوا جميعا يدرسون في الجامع الكبير، أما الفقيه المدقق سيدي أحمد بن الصديق و الفقيه النفاع سيدي محمد بن المهدي، كانا يدرسان بمسجد سيدي البناء، أما الفقيه الشيخ الكفيف العكرمي، فكان يدرس بجامع الشرفاء، و أما العلامة الأواه المراقب لربه في سره و نجواه الشيخ أبو بكر شعيب بن علي بن عبد الله، قاضي الجماعة،

بتلمسان فكان يدرس في مسجده الخاص قرب منزله بالدرب المسمى باسمه درب القاضي شعيب، و توفي رحمه الله في نفس السنة التي توفي فيها صاحب الترجمة الشيخ محمد بن يلس في جمادى الثانية 1346هـ الموافق لنوفمبر 1927م. بالإضافة إلى الفقيه العلامة سيدي يعقوب الموسوم الذي كان مشاركا في مختلف العلوم و الفنون، كان يدرس الفقه على متن مختصر خليل و كذلك العربية عن طريق الألفية و الأجرمية و غيرها في الزاوية الدرقاوية و في مسجد الشيخ شعيب بن علي، ثم الفقيه الشيخ سيدي عبد القادر بن يبرير الذي كان يدرس الفقه في جامع السادة أولاد الإمام.

و قد أنشأت السلطة الاستعمارية الفرنسية، ثلاث مدارس في القطر الجزائري أواخر القرن التاسع عشر، واحدة منها في تلمسان و الثانية في الجزائر و الثالثة في قسنطينة لتخريج القضاة و العدول، و بمدرسة تلمسان كان يعلم فيها العلامة مولاي ادريس و الفقيه سيدي أحمد بن البشير و الفقيه سيدي البغدادي توفي في 15 شعبان 1343هـ الموافق لـ 5 ديسمبر 1925 م، و العلامة الشيخ بن يامينة المتوفى سنة 1326هـ المواقف 1908م. ثم الفقيه العلامة الشيخ أبو بكر عبد السلام نجل الشيخ شعيب إبن علي قاضي تلمسان.

و كان الشيخ محمد بن يلس رحمه الله، كثير الاجتماع بهم، يتذاكر معهم، و يغترف من علومهم، و يتمسك بعضهم ببعض لمؤازرة علوم الدين و العربية حتى يعود لها مجدها، و لا يعبث بها العابثون في زمن أصبح الدين فيه غريبا.

دخوله في طريق القوم

أخذ الشيخ الحاج محمد بن يلس الطريق عن العلامة الشيخ الدكالي الآنف الذكر، و دله على شيخه العارف بربه الاستاذ الكبير و الكوكب المنير قطب العارفين مولانا الحاج محمد بن أحمد ابن عبد الرحمن العزاوي الهبري، صاحب زاوية تاغيت جبل بني زناسن فسافر اليه و اجتمع به، و أخذ عنه الذكر الخاص، و نال بذلك السر المصون و العلم المكنون، و أذن له بالارشاد و التربية و النصيحة لله و لرسوله

و لكتابه و لأئمة المسلمين و عامتهم، و حثه على متابعة الكتاب و السنة، و سافر معه لأداء فريضة الحج سنة 1305هـ الموافق 1887، فرأى من الكرمات ما لا يمكن حصره، و بعد رجوعه من حج بيت الله الحرام و زيارة روضة الرسول سيدنا محمد ﷺ، تصدر لتعليم الناس و إرشادهم و تربيتهم على مكارم الأخلاق التي بعث الله رسوله سيدنا محمدا ﷺ لتتميمها، و قد هدى الله على يديه خلقا كثيرا، و اشتهر أمره و شاع خبره بين الخاص و العام، و له الفضل في نشر الطريقة الدرقاوية في تلمسان و ضواحيها.

و توفي شيخه سيدي الحاج محمد الهبري تغمده الله برحمته سنة 1317هـ في رمضان الموافق لـ 1899 م، فانتقل الشيخ الحاج محمد بن يلس إلى وهران، و مكث فيها ثلاثة أعوام، يعلم و يربي و يرشد و ينشر الطريق، و كان من تلامذته العلامة الشيخ الطيب المهاجي، و كذلك شيخ زاوية بطيوة الفاضل الوقور سيدي الشيخ البوعبدلي.

سفره إلى الريف

ثم سافر الشيخ المربي الحاج محمد بن يلس إلى الريف بالمغرب، و مكث هناك عامين، يعلم التوحيد و الفقه، و ينشر الطريق، ثم عاد لتلمسان، و كان ذلك في سنة 1324هـ الموافق 1906 م، ففرح به الأهل و الأحباب إذ كانوا يشتاقون لحديثه و لإرشاداته و معارفه، فعاد إلى التعليم و الذكر و المذاكرة و الوعظ، و كثرت تلاميذته، و انتشرت الطريقة انتشارا لم يعهد لها مثيل في تلمسان، حتى حسد على ما منحه الله عليه من إقبال، و حاولوا إفساد العلاقات الطيبة التي كانت بين الشيخ الفاضل الحاج محمد بن يلس و بين الشيخ محمد بن الحاج محمد الهبري، و لكن الله يحق الحق و يبطل الباطل فلم ينالوا شيئا.

في زاويته

كان رحمه الله يجمع الناس في زاويته، يعلمهم التصوف و الفقه و التوحيد و اللغة، و يجمع الناس على الذكر و المذاكرة، و كانت تقام

حفلات دينية تنشد فيها اناشيد المديح و يذكر فيها اسم الله، و يقومون للعمارة فيذكرون الله قياما كما ذكروه قعودا و لا يطيلون القيام لان اجتماعهم كان للتذكير و المذاكرة، فيعظهم مستمدا من كتاب الله و سنة رسوله ﷺ، فهما أساس الدين، و كثيرا ما كان يقول من تحقق و لم يتشرع فقد تزندق، و من تشرع و لم يتحقق فقد تفسق، و من جمع بينهما فقد تحقق.

كرمه

لقد كان كريما ينفق مما أعطاه الله، لا يخشى فقرا، و قد ذكر احد تلامذته و هو مولاي مصطفى الشريف ان الشيوخ المعروفين جمعوا الأموال، و بنوا العمارات، و اشتروا العقارات، أما هو أي الشيخ ابن يلس، فقد انفق ماله على الفقراء و لغرض نشر الطريق، و لم يخلف لاولاده من بعده مالا و لا سكنا، و لا أي متاع الدنيا إلا الذكر الحسن، أو خزانة كتب. و كان لا يقابل السيئة بالسيئة، بل يقابلها بالحسنة، عملا بقوله تعالى *﴿ إدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذاَ الَّذي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيّ حَمِيمٌ ﴾*. كانت أوقاته كلها ذكر و مذاكرة في الاجتماعات العامة و الخاصة و كان يكثر السياحة لا يعلم اينما حل و ارتحل.

عندما كان يتلقى دروسه عن شيخه السيد الحرشاوي محمد بن أحمد، اعتذر شيخه عن متابعة التعليم، و طلب التغيب لمدة من الزمن، فسأله الشيخ ابن يلس عن سبب التغيب، فأجابه إن عليه ديونا تقدر بمائة دورو ذهبية يريد السياحة لجمعها، فما كان من الشيخ ابن يلس إلا أن باع محلا له بهذا القدر و سلمه المبلغ، و هكذا داوم فضيلة الشيخ الحرشاوي دروسه لأن دينه قد سدد، و هذه قصة رواها الكثيرون عنه، و منهم والدي الحاج محمد العشعاشي رحمه الله.

لا يصغي لأخبار السوء

كان رحمه الله ذا أخلاق عالية ، لا يعير أذنا صاغية لمن ينقل أخبار سيئة، و لا يلتفت الى من يقول عنه كلاما كاذبا، ليتقص من

فضله، و هو يحب إخوانه في الله، و لا يعبأ بما يقال فيهم، و لا يقبل عنهم لأنه على يقين من أنهم ممن صفت سريرتهم، و حسنت علانيتهم، و وجبت محبتهم، و أن اللقاء و الاجتماع بهم يزيد في الإيمان و المعرفة، و يتقرب إلى الله. و قد ذكر له بعض الشباب أن السيد الحاج محمد بن العربي بلقايد، ذكر الشيخ ابن يلس بسوء فما كان من هذا الأخير إلا أن ذهب لزيارة السيد الحاج محمد بن العربي بلقايد، و ما كان من هذا إلا أن استقبله استقبالا حارا مما دل على أن السيد بلقايد لم يرد بقوله ذلك إلا الاختبار، و هذه عادة، فقد فعل ذلك مع سيدي محمد ابن ابراهيم البودالي، فذكر له عن شيخه سيدي محمد الهبري ما لا يرضيه لاختباره.

مما لا بد من ذكره

هو أن الشيخ ابن يلس رحمه الله لما رأى من بعض إخوة الطريق، الشبان بعض النفور و أنهم حاولوا تعكير الجو، فنقلوا عنه ما لا يقال إلى الشيخ محمد بن الحاج محمد الهبري، سافر الى مستغانم و اتصل بالشيخ المربي و العارف بالله سيدي حمو بن الحبيب البوزيدي المتوفي سنة 1327هـ الموافق 1909م، فانتهل من ورده و اغترف من فيض بحره، و نال منه مراده، إذ أذن له بالتربية و الارشاد، أما تلقين الأوراد، فكان عن طريق شيخه الأول العارف بالله الاستاذ الكبير قطب العارفين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن العزاوي الهبري، و قد أشار الشيخ ابن يلس رحمه الله في قصيدته التي يقول فيها.

بالهبـري تم المراد * اقتنـــــــي بالاوراد
أما مقام الارشـــاد * من البوزيدي ماخوذ

و لما انتقل الشيخ حمو بن الحبيب البوزيدي الى رحمة الله و دفن في زاويته بتاجديت مستغانم، و هاته الزاوية بناها تلميذه سيدي الحاج أحمد بن الهاشمي بن اسماعيل، و بعد ثلاثة أيام من وفاة الشيخ، إجتمع كبار الفقراء بجانبي الزاوية الحاج أحمد بن

اسماعيل و الشيخ الحاج محمد بن يلس و المقدم بنعودة بن سليمان و سيدي الحاج احمد بن عليوة و غيرهم، ليختاروا خليفة للشيخ، فتم اتفاقهم على تعيين الشيخ سيدي محمد بن يلس لرياسة الزاوية في مستغانم، فاعتذر الشيخ ابن يلس لانه لايستطيع ترك زاوية تلمسان، و لأنه يكثر السياحة مما لا يسمح له بالقيام بشؤون زاوية مستغانم، فقرروا إسنادها للمقدم الحاج بنعودة بن سليمان، فاعتذر أيضا و أخيرا أسندت للشيخ الفاضل صاحب التآليف المتعددة الشيخ أحمد بن عليوه. و كان ممن لازموا الشيخ حمو بن الحبيب البوزيدي و انتفعوا بعلمه و بفضله، فرضي بذلك و قبل.

ثم إن الحكومة الفرنسية كانت تضايق الشيخ ابن يلس في زاويته لأنها كانت تمنع التعليم في غير المدارس الرسمية مما جعله يخرج من تلمسان بحجة السياحة، و كثيرا ما كان ينتقل الى قرية المالح التابعة حاليا لولاية تموشنت و هي قريبة منها ينزل عند تلميذه مولاي السايب صاحب معمل الآجر، و يبقى عنده الشهر او ما يقرب من ذلك ثم يعود، لزاوية تلمسان و بقي هكذا الى 15 شوال سنة 1329هـ الموافق لـ 13 أكتوبر 1911م، تاريخ هجرته إلى الشام.

هجرته الى الشام

و في هذه الفترة بالذات فرض قانون التجنيد الإجباري على الشعب الجزائري من طرف السلطة الاستعمارية الفرنسية، و بالطبع احتج الشعب عن ذلك، و لما لم يجد مفرا من ذلك، قررت كثير من الأسر التلمسانية مغادرة الوطن و الهجرة الى بلد إسلامي، فسمحت لهم فرنسا أولا بذلك، ثم منعتهم، فكانوا يجتازون الحدود سرا، و كان أكثرهم يتجه الى الشام، و منهم من هاجر لتركيا و منهم من هاجر الى الحجاز. أما الشيخ ابن يلس، فاختار الشام لهجرته لقوله صلى الله عليه و سلم: "اللهم بارك لنا في شامنا" قالها ﷺ ثلاثا. و لم تسمح له الحكومة الفرنسية بالهجرة، فسافر سرا عن طريق السعيدية، ثم الحجرة في الريف المغربي الذي كان تحت السلطة الاستعمارية الاسبانية، حتى وصل طنجة، و منها ركب باخرة أوصلته إلى الشام، و كان في رفقته زوجه البسطاوي منصورية و ابنه الحاج احمد الذي كان في سن

الجندية، و الذي خلفه على زاوية دمشق و عمته رازية، و من المهاجرين الشيخ سيدي محمد بن الهاشمي و سيدي محمد بن عدلة و الغوثي بلحاج، و أخوه سيدي محمد بلحاج و سيدي الداودي بن قازي و غيرهم.

و خلف على زاوية تلمسان سيدي العربي بورصالي، فقام بها أحسن قيام إلى أن توفاه الله سنة 1338هـ الموافق لـ 1920م.

و كان وصوله إلى الشام يوم عيد الأضحى، و استقر فيها و اتصل بالعالم العلامة و شيخ الطريقة اليشروطية بدمشق الشيخ محمود أبو الشامات، و كان يزوره دائما في زاويته العظيمة قرب مسجد سنان باشا، و اتخذ مقره في مسجد عز الدين في باب الجابية، و كان يجتمع إليه المريدون، فيقيم حلقات الذكر مرتين في الأسبوع، و شاع خبره، و كثر مريدوه، و أحبه أهل الشام، و فسحوا له مجال الارشاد، و سلموه الزاوية الصمدية في حي الشاغور، و جعلوا له في آخر حياته راتبا شهريا يستعين به، فنشر الطريقة و اتصل بعلماء الشام و فضلائها، أذكر منهم المحدث الأكبر الشيخ بدر الدين الحسني، و الشيخ أمين السويدي، و الشيخ توفيق الأيوبي، و الشيخ ياسين الفراء، و الشيخ هاشم الخطيب، و الشيخ علي الدقر، كما اتصل بفضيلة العالم العلامة المحدث الشهير الشيخ جعفر الكتاني الذي كان مجاورا في المدينة المنورة، و الذي طلبت منه الحكومة التركية ان يبدل دار استقراره فيجعلها دمشق بدل المدينة و ذلك لموقف الشريف حسين من الدولة التركية أيام الحرب العالمية الاولى، و المعروف أن الشيخ سيدي جعفر الكتاني من كبار الصوفية بل هو شيخ الطريقة الكتانية في المغرب، و قد هاجر الى المدينة بعد أن قتل ملك المغرب مولي عبد الحفيظ آنذاك أخاه مولاي محمد. و هذا قبل احتلال فرنسا للمغرب.

و في أثناء الثورة السورية 1925م، ألقت السلطات الفرنسية القبض على الشيخ ابن يلس، و على ولده الشيخ أحمد، و على السيد الغوثي بلحاج الذي كان في خدمة الشيخ و على بشير تلو، و هو من تجار دمشق المحترمين و من تلاميذ الشيخ، ثم أفرج عنهم بعد أن عذب

ولده الشيخ أحمد عذابا شديدا، لأن السلطة الفرنسية قد إتهمتهم بالمشاركة في الثورة السورية، و أكدت التهمة بمواقف الشيخ من التجنيد الاجباري في الجزائر و من عدم التقيد بقرارات الدولة الفرنسية بخصوص التعليم في الزوايا، و خروجه من الجزائر مع زوجه وولده مهاجرا بدون جواز.

ولكن أصدقاء الشيخ ابن يلس كثيرون سوريون و جزائريون مهاجرون فدافعوا عنه، و عمل على الافراج عنه محدث دمشق الأكبر الشيخ بدر الدين الحسني رحمه الله و شخصيات عسكرية مرموقة.

ومن الجدير بالذكر أن الشيخ ابن يلس كان في هاته المدة مريضا قعيد الفراش، فلم يعطى أي انتباه لمرضه الذي أصابه ابتداء من سنة 1922م، و لازمه حتى توفاه الله سنة 1927م.

على كل، لقد نشر الطريق في دمشق و ضواحيها، و كانت له زاوية كما ذكرنا في دمشق، و أخرى في برزة، و هي قرية قريبة من دمشق فيها قبر الصحابي برزة رضي الله عنه، و أخرى في دوما، كما أن الشيخ أحمد، أنشأ زاوية في كفر سوسة، و أخرى في بيت سحم في ضواحي دمشق.

من تلاميذه

من تلاميذه و محبيه الفاضل الشيخ جميل الشطي مفتي الحنابلة بدمشق، و من تلامذته السيد بديع الشريكي الذي أصبح محاميا و قد نشر هذا الاخير بإذن من الشيخ ابن يلس الطريق في حمص عندما كان تاجرا فيها، و كان منشدا، حسن الصوت، يحفظ أناشيد كثيرة في مدح الرسول صلى الله عليه و سلم، و من تلامذته الشيخ أحمد القصيباتي، و هو أحد المقدمين في الزاوية، و كانت والدته تجمع النساء للذكر و المذاكرة.

و للشيخ رحمه الله ديوان شعر مطبوع، كما له رسائل كتبها لتلاميذه في تلمسان جمعها الشيخ الغوثي بغدادلي و لكنها لم تطبع حتى الآن.

وفاته

و اشتد عليه المرض في آخر أيامه، و انتقل إلى رحمة الله يوم الإثنين 12 جمادى الآخرة 1346هـ الموافق 30 نوفمبر1927م، و صلي عليه في الجامع الأموي، و دفن في مقبرة الباب الصغير بدمشق قرب قبر سيدنا بلال رضي الله عنه مؤذن رسول الله ﷺ، و شيعت جنازته آلاف مؤلفة من الناس، و بكته دمشق بأسرها.

و في حالة الاحتضار، كان يقول و يطلب منا ان نقول معه:

وقفنا ببابك يا رب العالمين * ادخلنا بفضلك يا أرحم الراحمن

خليفته

و بعد وفاته بأيام، اجتمع المريدون في الزاوية الصمدية، و اتفقوا على إسناد أمر الزاوية إلى ابنه الشيخ أحمد، و ألبسوه برنس والده.

و من المعلوم أن ابنه الشيخ أحمد، كان أستاذا للغة العربية في المدرسة العلمية الوطنية، و هي من خيرة مدارس دمشق، كما كان يدرس الأدب و الفقه الحنفي و التوحيد و سيرة الرسول ﷺ و تاريخ الاسلام، و كان يقوم بتعليم المريدين في الزاوية بين العشاءين درس في ألفية ابن مالك و درس في مقامات الحريري، و كان له درس أسبوعي في ديار المريدين ليلة كل سبت بعد صلاة العشاء في الحديث النبوي، يحضره عدد كبير من المريدين، كما أنه كان ينوب عن والده في الاجتماعات الاسبوعية العامة في الزاوية ليالي الإثنين و الجمعة. و لذلك وافق الجمع على إسناد رياسة الزاوية له بعد أبيه، فسار على نهج والده.

خلفاء الشيخ في مختلف الزوايا

ترك رحمه الله على رأس زاوية برزة الشيخ كمال شاكر، و هو من أعيان قرية برزة، و ترك على رأس زاوية دوما الشيخ محمود الدوماني و هو إمام و خطيب دوما، و من أعيانها، كما ترك على زاوية تلمسان الشيخ الغوثي بغدادلي، و هو من تجار تلمسان، و كان له أتباع بتاوريرت بالمغرب و كذلك في فاس.

و من خيرة تلامذته الشيخ محمد بن الهاشمي، و هو من علماء الشام و هو من تلامذته القدامى، و كان شريكه في التجارة عندما كانا في تلمسان، و قد تزوج الشيخ ابن يلس بأخته بعد وفاة زوجته الاولى، ثم ماتت بعد سنة من ذلك، و لذلك كانت الصداقة و المحبة قوية بين الشيخ ابن يلس و بين تلميذه الشيخ ابن الهاشمي، و قد أذن له الشيخ ابن يلس في حياته بتلقين الأوراد، كما أذن للشيخ أحمد القصيباتي بذلك.

و للشيخ الهاشمي قصيدة في التوحيد جعل لها شرحين، شرح مختصرا و شرحا مفصلا، أظهر فيهما كفاءته العلمية و معرفته الكاملة بعلم الكلام و تعمقه في معرفة مذهب الإمام الأشعري.

أولاد الشيخ ابن يلس

ترك الشيخ ابن يلس ولدا أكبر هو الحاج محمد، و كان يحترف التجارة في تلمسان و لم يهاجر مع والده إلى الشام لأنه جاوز سن التجنيد، و الثاني هو الشيخ أحمد الذي هاجر مع والده و الذي خلفه في المشيخة بعد موته، و الثالث ابنة، زوجها لي (أي للمؤلف) و اسمها أمينة، و هؤلاء الثلاثة من زوجته الأول، أما الثانية، فلم يرزق منها بأولاد، و ماتت بعد سنة من زواجه بها، أما الثالثة فهي منصورية البسطاوي، تزوجها في تلمسان بعد وفاة الأولى و الثانية، و هاجرت معه إلى الشام، و ولدت له ثلاثة أولاد أكبرهم مصطفى، و أصغرهم محمد عز الدين، أما الاوسط فمات صغيرا، و له من العمر سنتان.

أما مصطفى فقد جمع ديوان والده و طبعه، و نشره، و هو الآن يقوم بالإمامة و خطبتي الجمعة في أحد مساجد وهران، كما يقوم بالوعظ و الإرشاد.

سيدي محمد ولد الشيخ الحاج محمد الهبري

توفي في 31 ديسمبر 1939

كان الشيخ سيدي محمد ولد الشيخ محمد الهبري رحمه الله، سافر في حياة أبيه ليعالج مرضه برفقة الحاج محمد صمود، و لما سمع

بموت أبيه، رجع إلى زاوية ابيه في جبل تاغيت. و كان الشيخ سيدي محمد بن الحاج الغرماوي رحمه الله، جمع عددا من كبار الفقراء، و قال لهم أن شيخنا رحمه الله قد خلف ولده سيدي محمد، و قد توفرت فيه جميع المحاسن الدينية، و شروط الطريق و لهذا وجب علينا اختياره للقيام برئاسة الزاوية و الفقراء بعد والده، فوافق الجميع على ذلك فتسلم الشيخ سيدي محمد ولد الشيخ الحاج محمد الهبري زاوية أبيه، و قام بشؤونها أحسن قيام، فازدهرت بالفقراء و الدروس في الدين و التصوف و ناصره جميع الفقراء القدامى كما زاد عدد الفقراء الجدد.

و لما دخل الاستعمار الفرنسي إلى وجدة في المغرب سنة 1325هـ الموافق 1907م، ثم عم احتلال المغرب سنة 1328 هـ الموافق 1910م اشتهرت الطريقة الهبرية، و انتشرت في المغرب و الجزائر مما أزعج الاستعمار الذي أجبر الشيخ إلى النزول إلى السهل في زاوية أبيه بالدريوة قرب ميناء السعيدية بدل البقاء بزاوية جبل تاغيت التي خشي الاستعمار من قيام ثورة فيها، فقام رضي الله عنه بإصلاح زاوية الدريوة و إدخال تحسينات عليها حتى أصبحت تلائم الفقراء و تجمعاتهم. و في سنة 1332هـ الموافق 1914م، نشبت الحرب العالمية الأولى، فازداد خوف السلطة الفرنسية الاستعمارية من الشيخ، فنفته إلى آفلو بالجنوب الوهراني، هو و عائلته و خدامه، فكان الفقراء يزورونه في منفاه و يجتمعون إليه، فنقلته إلى عنابة قرب قسنطينة في الشرق الجزائري، و ذلك خوفا من الفقراء الذين ما فتئوا يزورونه و بكثرة.

أما سبب نفي الشيخ سيدي محمد بن الحاج محمد الهبري، فهو يرجع إلى رفضه للسير في ركاب المستعمر الفرنسي، و قبوله للقيام بإخضاع الأهالي و السكان له من الحدود الجزائرية المغربية إلى تازة، و هذا رغم ما قدم له من إغراءات، حيث وُعِدَ بأن يسند له منصب عال في الدولة و يبقى مورثا في عقبه، و لكنه خاطب الضابط الفرنسي الذي حاوره في هذا الشأن و قال له: إن مهمتي تنحصر في إرشاد الناس إلى ذكر الله و عبادته و التمسك بالدين، ثم التربية الروحية الأخلاقية. فكانت نتيجة هذا الرفض، أن مكث سيدي محمد في منفاه

الأول و الثاني مدة تزيد على الأربع سنوات.

و لما انتهت الحرب سنة 1336هـ الموافق 1918م، سمحوا للشيخ بالعودة إلى زاوية الدريوة، و قد ظهرت على الشيخ كرامات كثيرة منها أنه كان يعالج كثيرا من الأمراض الظاهرية و الباطنية، و يقع الشفاء بإذن الله تعالى، و عندما يزور الفقير شيخه، كان الشيخ يتنبأ بما يريد الفقير قوله، فيجيبه عليه قبل سؤاله، و هو أول من سنّ الطبل للتاليف بين ضربات الطبل و العمارة و الأذكار، ليزداد خشوع الفقراء، و يزداد جدهم و فنائهم.

و كان شيخنا هذا يلقن الفقراء في الخلوة في حياة أبيه، و داوم عليه بعد وفاته و لازمه المرض مدة طويلة من حياته، و قد صبر على ذلك حتى توفاه الله في آخر ديسمبر 1939م.

بعد رجوعي من الحجاز (يقول المؤلف) سنة 1348هـ الموافق 1929م، إذ أديت فريضة الحج، ذهبت لزيارته، فسألني عما رأيت في الأراضي المقدسة، و عن الحكم السعودي فقلت: نحن على خلاف معهم فهم لا يعرفون إلا الظاهر. فأجاب رضي الله عنه: يا ولدي إن الله سبحانه و تعالى، خلق الظاهر و الباطن، و قال لي: اعطني يدك، فسلمته يدي، فقال إن في يدك ظاهر و باطن، فالكف، باطن اليد، و الجهة الأخرى من اليد هي ظاهرها).

وفاته

انتقل إلى رحمة الله في 31 ديسمبر 1939م، و حضر جنازته جمع غفير من العلماء و الفقراء و المنتسبين الى الله تعالى. و صلى عليه العلامة سيدي رابح الغربي و ألقى خطبة رائعة في تأبينه، و دفن في زاويته، و بنيت على قبره قبة تزار. و ترك رحمه الله أولادا أكبرهم الشيخ سيدي أحمد بن محمد بن الحاج محمد الهبري، الذي تولى أمور زاوية أبيه بإشارة من جده الشيخ سيدي محمد الهبري، و خلفه أخيه سيدي عبد الله الهبري صاحب زاوية آحفير.

كما خلف عددا كبيرا من الفقراء و المريدين و المقدمين.

سيدي أحمد الهبري ولد الشيخ سيدي محمد

توفي في 1370-1951

هو الولي الصالح الذي تربى في حجر جده الحاج محمد الهبري و جدته لالا حليمة رحمهما اللّه، و قد أشار إليه الجد في حياته بأنه سيكون خليفة لابيه في المشيخة، إذ رأوا عليه رؤيا حكاها للفقراء قال رحمه اللّه: رأيت في المنام أننا جميعا نتسابق على الخيول فسبقنا ولدى محمد ثم أخيرا سبق أحمد، فأولت أن المشيخة ستكون لابنه محمد ثم بعده لحفيده أحمد.

و بعد وفاة أبيه سنة 1345هـ الموافق 1939م ترأس زاوية أبيه و بايعه الفقراء على ذلك و نصروه و ايدوه بالاتفاق، فنظم شؤون زاوية أبيه أحسن تنظيم.

كان ورعا زاهدا لا يأبه للدنيا و مغرياتها، و كان ينفق كل ما ياتيه على الفقراء، و كان يكثر السياحة في حياة والده يزور تلمسان و سيدي بلعباس و تاخمارت و وهران ليعرف أحوال الفقراء، و يتفقد أمور الزوايا، فكان الفقراء يستقبلونه أحسن استقبال و يتسابقون لخدمته و العمل باوامره.

قبيل استلامه المشيخة أعلنت الحرب العالمية الثانية و بعد انتهائها عاد لسياحاته و تفقد زواياه هنا و هناك، و كنت أصحبه في كثير من تنقلاته كما كان يصحبه الحاج محمد بن الحاج محمد بن العربي بلقايد، و كنا نساعده في تسيير الزوايا حتى توفاه اللّه يوم الخميس 15 صفر سنة 1370هـ الموافق 15 نوفمبر 1951م، و قد شيعت جنازته بحضور جموع غفيرة، و ألقى خطاب التأبين الشيخ سيدي محمد بن إبراهيم صاحب زاوية أغادير بالمغرب ذكر فيها مناقبه ثم ذكر بأن خليفة الشيخ على الزاوية سيكون ولده السيد علي، و صلى عليه الشيخ العلامة سيدي رابح الغربي الذي صلى على أبيه من قبل، و دفن قرب أبيه تحت القبة و ذلك باتفاق مع الفقراء و القدمين و أصحاب الرأي.

أولاده

ترك أولادا ثمانية أكبرهم سيدي الهبري، و ثانيهم سيدي نور الدين، و ثالثهم سيدي علي و الذي تولى المشيخة بعد أبيه، رابعهم سيدي محمد، خامسهم سيدي الحسن، سادسهم سيدي عبد الله الذي تولى المشيخة بعد أخيه سيدي علي بوهران، سابعهم سيدي حمزة و ثامنهم ضوء المكان.

سيدي علي

تولى مشيخة زاوية أبيه بدريوة بعد وفاة هذا الأخير، و قام بشؤونها أحسن قيام ثم بنى زاوية في وهران، فانتقل اليها، و كان الفقراء يفيدون اليه من معسكر و نواحيها و بلعباس و نواحيها، و كان أخوه نور الدين يساعده بالقيام بشؤون الزاوية، و دامت مشيخته عشر سنوات من صفر 1370هـ الى جمادى الاولى 1380هـ الموافق نوفمبر 1951م الى نوفمبر 1961م توفي شهيدا.

سيدي اعمَرْ

لما انتقل سيدي علي ولد الشيخ سيدي احمد الى وهران، تولى رياسة زاوية دريوة التي خلفها أجداده رحمهم الله الشيخ سيدي اعمر بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي الحاج محمد الهبري العزاوي، و لا زال حتى الآن قائما بشؤون الزاوية و الفقراء و عليه الاقبال و الجميع يحبه و يسير طوع أمره.

سيدي عبد الله

هو الإبن السادس للشيخ سيدي أحمد الهبري و هو أخ للشيخ سيدي علي، تولي رئاسة زاوية وهران، و قام بشؤونها، فمن دروس وعظ الى ذكر الى مذاكرة الى تفقد أحوال المريدين و ذلك بعد استشهاد أخيه الشيخ سيدي علي في جمادى الأولى 1380 هـ الموافق 9 نوفمبر 1961م، و لا زال حتى الآن قائما بالمشيخة و عليه الاقبال.

سيدي عبد القادر بن الحاج بن ابراهيم

صاحب زاوية تاخمارت تلميذ الشيخ سيدي الحاج محمد الهبري.
هو الشيخ عبد القادر بن الحاج بن ابراهيم أخذ الطريق عن شيخه سيدي الحاج محمد ابن أحمد بن عبد الرحمن العزاوي الملقب بالهبري و له كرامات كثيرة يلهج بها سكان تاخمارت و يعظمونه من أجلها و يخافون غضبه و يستسلمون لأوامره.

شكى يوما الى شيخه الحاج سيدي محمد الهبري أن بعض المنكرين سمى كلبه الهبري و أنه لما ينادي كلبه بهذا الاسم يفرح الكلب. فما كان من الشيخ الهبري رحمه الله إلا أن قال: «الحمد لله الذي أوصل سرنا الى الكلاب».

و كان الشيخ سيدي محمد الهبري يرسله لتلمسان لتفقد أحوال الطريق و المريدين هناك، فيجتمع بهم و يبلغهم أوامر شيخه.

و انتقل الى رحمة الله في 17 ذي الحجة 1363 هـ الموافق لـ3 ديسمبر 1944م، تخلفه في زاويته في تاخمارت ولده سيدي البودالي.

سيدي ابن عيسى

هو أحد الفقراء الافذاذ من كبار العارفين بالله و كان محبوبا و عليه الاقبال، أخذ الطريق الدرقاوية أولا عن صهره و شيخه سيدي البودالي بن عبد القادر الجباري، ثم أمره أن يذهب لزيارة الشيخ سيدي الحاج محمد بن أحمد بن عبد الرحمن العزاوي الملقب بالهبري في زاوية جبل تاغيت، فدخل الخلوة عنده و لقنه الاسم الاعظم و مكث أياما ثم رجع لبلده بعد أن أذن له بالارشاد و التربية، فشيد زاوية بجبل توتا واد طرس، و بناها أحسن بناء، و عمرها بالذكر و المذاكرة، و ازدهرت الزاوية، و كثر مريدوها و ظهرت على الشيخ فتوحات كثيرة و كرامات يلهج بها أهل بلده و الفقراء، و انتقل الى رحمة الله سنة 1326هـ الموافق 1904م.

فخلفه ابنه الشيخ سيدي سعيد بن عيسى و انشأ زاوية في بطحاء تاخمارت، و سار على نهج أبيه، و كان على اتصال دائم بشيخه سيدي محمد نجل الشيخ الكبير سيدي الحاج محمد الهبري، و بعد موت هذا الأخير، كان على اتصال دائم بابنه سيدي أحمد الهبري حتى توفاه الله في 12 ذي القعدة 1382هـ الموافق 5 مايو 1963م.

سيدي الحاج عبد الباقي

تلميذ الشيخ سيدي الحاج محمد الهبري
و سيدي الشيخ علي اليشروطي النابلسي.

هو الولي الصالح الشيخ سيدي الحاج عبد الباقي صاحب زاوية وهران الذي أخذ الطريق الدرقاوية أولا عن الشيخ سيدي عبد القادر بن عدة البوعبدلي صاحب زاوية غليزان، ثم أخذ الطريق مرة أخرى عن الشيخ سيدي الحاج محمد بن أحمد بن عبد الرحمن العزاوي الملقب بالهبري في زاويته بجبل تاغيت، و قد حج مع شيخه هذا سنة 1305هـ.

و لما سافر الى الشام أخذ الطريق عن الشيخ علي اليشروطي النابلسي في عكا و بعدما رجع من الشام، حكمت عليه الحكومة الفرنسية بالنفي في دائرة مستغانم، و بعد أن بقي سنتين في منفاه طلب من الحكومة الفرنسية السماح له بالانتقال الى وهران، فشيد فيها زاوية كثر فيها مريدوه، و أقبل عليه ناس كثيرون، و بقي على جده و اجتهاده، و نشر الطريقة اليشروطية حتى توفاه الله سنة 1245هـ الموافق لسنة 1927م.

و خلف تسعة أولاد، و تولى كبيرهم الشيخ سيدي محمد الشاذلي الزاوية إلى أن توفاه الله سنة 1348هـ الموافق 1930م.

فتولى أمر الزاوية أخوه الشيخ النابلسي إلى أن توفاه الله سنة 1375هـ الموافق 1956م. و لا زال عقب الشيخ عبد الباقي في زاويته إلى يومنا هذا.

سيدي الحاج محمد العيد الباري التونسي

هو الشيخ سيدي الحاج محمد العيد من قرية وادي سوف الجزائرية قرب الحدود التونسية، تلميذ الحاج محمد الهبري هاجر إلى بلاد الشام بعد موت شيخه الحاج محمد بن أحمد بن عبد الرحمان العزاوي الملقب بالهبري. و كان أخذ عليه الطريقة الدرقاوية و كان ملازما في زاويته، و كان من حملة كتاب الله و يكثر من تلاوته، و كان كفيفا، و هو من قدامى التلاميذ، و من الزهاد العابدين و قد منحته الحكومة التركية مرتبا شهريا مكافاة له على تلاوة القرآن الكريم.

و كان دائما يذكر شيخه الحاج محمد الهبري و يذكر الأيام التي قضاها في زاويته. و توفي رحمه الله سنة 1377هـ الموافق 1957م، و خلّف أولادا كلهم يحفظون القرآن حفظا جيدا.

و قد اجتمعت به سنة 1951م في دمشق في دار صهري الشيخ الحاج أحمد بن يلس بحضور جماعة من العلماء.

سيدي عبد الله بن الحاج محمد بن أحمد بن عبد الرحمن العزاوي

ولد الشيخ سيدي عبد اللّه أخو الشيخ سيدي محمد الهبري من أبيه تركه والده صغيرا و بقي في كفالة أخيه الشيخ سيدي محمد فقام بتربيته أحسن تربية، و علمه تعليما دينيا و أرشده الى الخير و هداه الصراط المستقيم حتى أصبح مربيا و مرشدا، و توفرت فيه شروط الكفائة فكلفه أخوه الشيخ سيدي محمد الهبري بتسير الفلاحة و تنظيم شؤون العائلة و شؤون الزاوية.

و لما مات أخوه هذا حصل سوء تفاهم بين أولاده و لذلك انتقل الشيخ سيدي عبد الله بن الحاج محمد الى مدينة أحفير بالمغرب و طابت له فيها الاقامة، و بنى فيها زاوية، عمرت بالدروس و الذكر

و المذاكرة و العمارة. و كان كثيرمن الفقراء كلما زاروا زاوية الشيخ سيدي أحمد زاروا الشيخ سيدي عبد الله لما يكنون له من التعظيم و الاحترام. و كان كثيرا ما يذهب الى حمام سيدي بوحنيفية ليعالج مرضه. و كان يقول: منذ ثلاث سنوات، مات سبعون فقيرا لا يأتي الزمان بمثلهم.

سيدي الحاج محمد بن ابراهيم السوسي

صاحب زاوية حرز أكادير الملقب بوصبحه

هو تلميذ الشيخ سيدي محمد الهبري نجل الشيخ الكبير، و كان من الراسخين في الطريق حسن الخلق متواضعا، و كان من أصحاب سيدي الحاج الصديق بن عبد المؤمن صاحب زاوية طنجة أخذ عنه الطريق الشاذلية، و مكث في زاويته بطنجة حتى تم له مراده، و طاف على الزوايا و المشايخ و المربين في المغرب الأقصى، و أخيرا دله الشيخ الصديق على الشيخ سيدي محمد بن الحاج محمد الهبري، فذهب اليه و تم به المقصود و لازم شيخه و اخوانه في الطريق في زاوية بدريوة، و لقنه الاسم الاعظم فاذن، له بالارشاد و التربية و تعمير زاوية ابن زقال قرب أغادير، و سرحه فنشر الطريق الدرقاوية و كان دائما يزور شيخه و اخوانه و يلتقي باخوان تلمسان و سيدي بلعباس و وهران و كان له تلاميذ في عين الترك قرب وهران.

و قد كان كثير التردد على الديار المقدسة و اجتمعت به مرارا هناك.

سيدي أبي بكر المعصوم

1875م / 1920 م

وكيل ضريح سيدي أبي مدين الغوث رضي الله عنه

هو سيدي أبو بكر المعصوم بن الفقيه بنعلي بن الحاج عبد القادر بن المعصوم الجليلي الحسني، كان من كبار الرجال علما و عملا و تصوفا، و من الذين ظهر فضلهم و انتشر ذكرهم في الآفاق، فكان رحمه الله يكسو محياه نورا يَنِمُّ عن مدى قوة إيمانه بالله و رسوخه في الطريق، و يتحلى بأخلاق فاضلة، و من شاهده، شاهد فيه أمارات التقوى و المحبة و الإخلاص.

توفي والده و هو لا يزال في طور الطفولة، فكفله عمه الشيخ سيدي شعيب قاضي الجماعة آنذاك بتلمسان، و كذلك كفل أخاه سيدي المصطفى، و أشرف على تربيتهما، تربية صالحة، فحفظا القرآن الكريم مع ابناء الشيخ القاضي و بنته السيدة فطيمة. و نال سيدي المعصوم شهادات مدرسية هامة، و أتمَّ مع أخيه و أبناء عمه دراستهم الفقهية على يد سيدي شعيب قاضي تلمسان، كما أتموا حفظ القرآن الكريم على يد الفقيه العلامة سيدي مولاي أحمد بن سعد خريج جامعة القرويين بفاس، و الذي أصهر له الشيخ سيدي شعيب بأخته، و خصص له (مصرية) متصلة بمنزله لتعليم أبنائه كتاب الله تعالى...

و بحكم قرب منزل الشيخ شعيب من زاوية الشيخ الحاج محمد بن يلس فإن سيدي المعصوم كان يتردد على هذه الزاوية كلما سنحت له الفرصة بذلك بعد الانتهاء من دروسه، و هذا بعدما إنتقل من منزل جده بالعباد، و الذي ولد به حوالي 1875م، و من طور الإعجاب بالفقراء و مذاكرتهم و أخلاقهم و سلوكاتهم، إنتقل مترجمنا إلى طور الانخراط في صفوفهم، و أخذ الورد العام على سيدي الحاج محمد بن يلس، ثم سافرا معا لزيارة الشيخ المربي العارف بالله سيدي الحاج محمد الهبري الشريف العزاوي، فلقنه الإسم الأعظم، و أدخله الخلوة، و مكث بها مدة شهر كامل، ثم أمره بالسياحة ليزداد تعرفه بالفقراء، و بالتالى تمكنه من الطريق، و بعدما قام مع بعض إخوانه بالسياحة كما أمرهم الشيخ، أذن له بالعودة إلى تلمسان.

و بمجرد رجوعه في عام 1313هـ الموافق لـ 1895م، زوجه عمه الشيخ سيدي شعيب، بابنته الحاملة لكتاب الله تعالى السيدة فطيمة، كما زوج أخاه سيدي مصطفى بابنته الثانية السيدة فاطمة و الحافظة لأجزاء من كتاب الله تعالى.

و بعد وفاة الفقيه سيدي مولاي أحمد بن سعد، الذي هو من قرابة الشيخ شعيب كما أسلفنا عالم 1315هـ 1897م، و الذي كان وكيلا على ضريح الشيخ سيدي أبي مدين رضي الله عنه، أسندت مهام وكالة الضريح المذكور لصاحب الترجمة سيدي المعصوم، و كان يسكن في السكن التابع للضريح، و قد أرسل إليه الشيخ سيدي الحاج محمد الهبري برسالة يحثه فيها على الإنفاق على الفقراء و المحتاجين بكل ما يفضل عنه من مال و غيره من النذور التي كانت تقدم من طرف الزوار لسيدي ابي مدين، فعمل سيدي المعصوم بوصية شيخه، فكان يخرج في سبيل اللّه ما فضل عليه من مال على الفقراء المجاورين لضريح الشيخ سيدي أبي مدين و الزوار الوافدين، كما كان يكرمهم و يطعمهم ما لذ و طاب من مختلف الأطعمة.

و لما علم شيخه بقيام مترجمنا بهذا العمل المبرور، سُرَّ لذلك غاية السرور، و قال له في رسالة شفوية بعثها له: "الزم أدبك مع الغوث سيدي أبي مدين حتى تدرك درجة صاحب ذلك المقام." و كان الأمر كذلك.

و كان سيدي المعصوم موصوفا بالكرم، يطعم الزائرين بالزبدة و السمن و العسل و الشاي و غيرها من الأطعمة، كما كان يصلح بين الخصوم في قرية العباد، و يبعد الأسباب التي تدعو إلى الإنشقاق و العداوة، كما كا يختم القرآن الكريم في شهر رمضان عن طريق صلاة التراويح، و لما حفظ ولده سيدي مولاي أحمد القرآن الكريم، أصبح يصلي التراويح في مكان والده في ضريح سيدي أبي مدين رضي اللّه عنه.

و كان من عادته كل يوم جمعة بعد أداء صلاة الجمعة، يجمع في منزله ذوي الفضل و الخير من العلماء و الصالحين، فيتناولون طعام الغذاء، بعدها تفتح المذاكرة في العلم و التصوف إلى وقت العصر، فتؤدى صلاة العصر، ثم ينصرف الضيوف و ألسنتهم تلهج بالشكر و الإمتنان لسيدي المعصوم.

و ذات يوم، توفي ولد له إسمه بنعلي، و جاء أحد الزوار ، فأكرمه و اشتغل معه في المذاكرة، و لما جاء أحدهم قال لسيدي المعصوم: إن الناس ينتظرونك لتشييع الجنازة، فتحير الزائر و تأثر غاية التأثر

على هذه المأساة التي قلّ نظيرها، ثم إلتحق بالمنتظرين الذين جاءوا لتشييع الجنازة، و دفن ولده في مقبرة (البعل) قرب ضريح سيدي الطاهر بوطيبة جنوب قرية العباد.

و لسيدي المعصوم كرامات كثيرة منها ما وقع من إضطربات في المعاملات المالية و التجارية بعد إندلاع الحرب الكونية 1914م، حيث رفض الناس المعاملة بالأوراق النقدية بدل الذهب و الفضة. و يقول المؤلف بعد إجتماعي مع والدي و أخي الحاج محمد الصغير العشعاشي و دراستنا للموضوع، أمرني والدي بالذهاب لزيارة سيدي أبي مدين الغوث رضي الله عنه، و بسط هذا الموضوع مع سيدي المعصوم، و لما وفدت عليه و زرت سيدي أبي مدين و بعدما أكرمني، إشتكيت له في الموضوع المذكور، و قلت له أننا في حيرة من حيث المعاملة بالأوراق في تجارتنا. فقال لي: "إذهبوا الى أعمالكم و بيعوا و اشتروا و اقبضوا الأوراق، و كونوا مطمئنين." و كان غالب الناس يعتقدون أن الجزائر ستصبح مستعمرة ألمانية، فقال لي في هذا الشأن: "أخبرك بعد إنتهاء الحكم الفرنسي في هذه البلاد (الجزائر)، لم يبق إلا حكم الإسلام، و لم يحكم لا الألمان و لا غيره." و كان الأمر كما قال رحمه الله.

و في عام 1939م، وقعت الحرب العالمية الثانية، و كان الناس يعتقدون بأن ألمانيا ستستولي على الجزائر، و تجعلها مستعمرة لها، فكنت أخالفهم في هذا الرأي، إعتمادا على ما سمعته من العارف الكامل سيدي أبي بكر المعصوم في هذا الشأن، و كان الأمر كذلك.

و من كراماته أيضا، أنني زرته في منزله ذات مرة، و أنا على غير طهارة، فلما جلست أمامه قال لي: " الفقير يجب عليه أن يكون دائما على طهارة." فذهبت إلى الحمام، و اغتسلت، و رجعت إلى المذاكرة.

و في عام 1334هـ 1916م توفي مفتي تلمسان آنذاك سيدي الحاج جلول شلبي، فتقدم لطلب هذا المنصب، إبنه الحاج محمد شلبي، وأخوه سيدي محمد بن ديويس، فجاء سيدي محمد بن الحاج علال، و الذي كان مدرسا في جامع مستغانم للتعزية، و لما قدم لزيارة سيدي أبي مدين رضي الله عنه، أكرم وفادته سيدي المعصوم، و يقول المؤلف أنه كان حاضرا، و بعد تناول طعام الغداء، فتحت

المذاكرة إلى غاية آذان العصر. قام الجميع لأداء الصلاة، فقدم رب المنزل سيدي المعصوم الفقيه لسيدي محمد بن الحاج علال و قال له: "تقدم للصلاة بنا يا مفتي تلمسان." و صلى بنا، و بعد ستة أشهر، أصبح مفتيا في تلمسان، و كان الأمر كما قال سيدي المعصوم، و هذه إحدى كراماته أيضا.

كان سيدي المعصوم في مرض وفاته يزورونه الفقراء و العلماء و الصالحين، و ذات يوم زاره الشيخ سيدي محمد بن سليمان و سيدي مَحمد برحال و بعض من الفقراء الذي جاءوا لهذا الغرض من مدرومة، فأكرمهم غاية الإكرام، و فرح بهم أشد الفرح، ثم فتحت المذاكرة العلمية و في التصوف كذلك، فكان سيدي المعصوم يقول المؤلف، يجيب كل واحد من السائلين بأشياء لم يعهدوها من قبل، الشيء الذي سبب لهم حيرة في ذلك، ثم قال أحدهم لسيدي المعصوم: "إن هذا الكلام ما سمعنا به من قبل، فمن أين جئت به؟" فأجابهم: "كل هذا من أسرار أشياخي"

توفي صاحب الترجمة إلى رحمة الله عام 1338هـ 1920م، و حضرت جموع غفيرة لتشييع جنازته، و إمتلأ رحاب المسجد بالمشيعين و المعزين، و بعد الصلاة على الجنازة، شيعت جنازته إلى مثواه الأخير بجوار قبر سيدي أبي مدين الغوث رضي اللّه عنه، و صلى على الجنازة عمه الشيخ سيدي شعيب بنعلي. ثم تليت على روحه عدد من السلك من طرف طلبة القرآن الكريم. فرحمه الله رحمة واسعة، و أسكنه فسيح جنانه. و قد خلَّف سيدي المعصوم، ولدا واحدا و بنات ثلاث، و هو سيدي مولاي أحمد، و كان بارا بوالديه مطيعا لهما، و توفيا و هما عنه راضيان، و خلف سيدي مولاي أحمد، والده كوكيل على ضريح سيدي أبي مدين رضي الله عنه، و قام بواجبه كما كان والده رحمه الله، و هو رجل حسن السمت، يتميز بخصال محمودة، و أخلاق كريمة، كالصدق و الحياء و السلوك الحسن و التشبث بحبل الله المتين، كما كان حاملا لكتاب الله تعالى مواظبا على تلاوته و متفقها في الدين، خامل ملازم للصمت.

و في عام 1916م زوجه والده بأمة الله الصالحة السيدة خيرة بنت الحاج محمد العشعاشى الكبير، و قد أنجبت له بنتين و سبعة أولاد

فالأولاد أكرمهم الله بحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، فكانوا يقرءون الحزب الراتب مع والدهم كل يوم بعد صلاة الصبح في قبة ضريح سيدي أبي مدين رضي الله عنه، كما كان سيدي مولاي أحمد يقرأ الحزب مع والده و والدته التي كانت تحمل كتاب الله تعالى، و هذا ما بين العشاءين في منزلهم المجاور لضريح و مسجد سيدي أبي مدين، و أخص بالذكر من أولاد سيدي مولاي أحمد الشاب الأديب أبو مدين الذي كان يتميز على أقرانه بذكائه الحاد و ملكته القوية في اللغة العربية و إطلاعه الواسع على آدابها و حبه الكبير للثقافة و العلم و العلماء وتعظيمه لهم و قد توفي شهيدا في الثورة الجزائرية عام1956م؛ كما أن سيدي مولاي أحمد، تزوج من إمرأة أخرى بعد وفات زوجته الأولى الى رحمة اللّه، و أنجبت له ولدين كلاهما يتميزان بالطيبة و الأخلاق الفاضلة.

و مما يجدر ذكره في هذا الصدد، فإن سلف سيدي المعصوم قد استوطنوا حي العباد لغرض مجاورة الشيخ سيدي أبي مدين منذ أكثر من قرنين من الزمن؛ و حفظ القرآن و استظهاره عن ظهر قلب مع التفقه في الدين هما موروثان لديهم؛ و قد تقلد أسلافهم مناصب الخطابة و التدريس و إمامة الصلوات الخمس و الخطابة بمسجد الصوفي الكبير شيخ المشايخ سيدي شعيب أبو مدين رضي الله عنه، و هذا منذ العهد العثماني، و كذلك الإشراف على قبة ضريح سيدي أبي مدين رضي الله عنه.

و لهذه الأسرة رسوم و وثائق تثبت ذلك، و لازالت تحتفظ بها الى الآن، كما لازالت تباشر منصب الخطابة بالمسجد المذكور و وكالة الضريح من طرف سيدي مولاي أحمد أبو بكر و ولده الحاج محمد الخطيب بالجامع المذكور.

سيدي محمد بليل الملقب بالشواكلي

هو مريد الحاج محمد الهبري الكبير، و من أصحاب الشيخ سيدي محمد بن الحاج الغرماوي، و لما توفي شيخه الحاج محمد الهبري الكبير، لازم الشيخ محمد بن الحاج الغرماوي الذي أمره أن

ينتقل إلى الصحراء لارشاد الناس هناك، و لكنه لم يفعل لان عائلته لم تقبل الانتقال، و مع ذلك فكثيرا ما كان يذهب الى (رأس الماء) القريب من الصحراء فيجد فيها الانشراح و راحة البال.

و كان من المفتوح عليهم، و من الأولياء العارفين بالله، كما كان متجردا زاهدا في الدنيا بعيدا عنها، و كان كثير التردد لزيارة سيدي محمد بلحاج بعد وفاة شيخه سيدي الحاج محمد الهبري. و كانت بينه و بين سيدي المعصوم رابطة أخوية ربانية.

يرجع نسبه إلى أولاد سيدي نبيل بوادي العبد (بتاخمارت)، و انتقل الى أولاد ميمون جبل بني صميل.

و توفي إلى رحمة الله تعالى، و دفن في جبل بني صميل، و بني له مزار، و ذلك في سنة 1352هـ الموافق 1933م.

سيدي محمد بن يخلف العسكري

توفي في 1331هـ 1913م

هو تلميذ الشيخ سيدي الحاج محمد الهبري الكبير، و كذلك من اصحاب الشيخ محمد بن الحاج الغرماوي.

كان من الفقراء الكبار للشيخ سيدي الحاج محمد الهبري الكبير رحمه اللّه، و لازمه في زاويته بجبل تاغيت كما لازم الطلبة الذين يقرؤون القرآن. و قد وقع له الجذب الرباني، و كان في حال جذبه يفعل الخوارق، و اشتكى الفقراء الى الشيخ حاله فقال لهم: "اتركوه على حاله." و بعد مدة صحى من جذبه، و فُتح عليه.

و كان الشيخ الهبري يحبه و يكرمه. و بعد وفاة الشيخ الهبري لازم الشيخ محمد بن الحاج الغرماوي. و كان يكثر من زيارة تلمسان و يجتمع بالفقراء للمذاكرة، و يدافع عن الشيخ الهبري أشد الدفاع، و خصوصا عندما يقول بعض من لا يفهم الطريق، أقوالا عن الشيخ الهبري رحمه اللّه و هو بريء منها.

و توفي رحمه الله سنة 1331هـ الموافق 1913م و دفن في معسكر.

سيدي علي زعنون الأبدري

إن سيدي علي زعنون يرجع إلى قرية بِدَرْ ، التي موقعها بالحدود الجزائرية المغربية، و هو رجل من المتعبدين الصالحين، قرأ القرآن الكريم علي يد شيخه سيدي محمد بلحاج الغرماوي، و عرف بالتقوى و الإصلاح، و مكث إماما بمسجد قريته بدر مدة خمسين سنة، و كان من عادته يقوم مرة في كل سنة بزيارة تلمسان و يجتمع بإخوانه فيها، و قد توفي إلى رحمة الله عام 1382هـ 1962م.

خلَّف ولدا واحدا هو حامل لكتاب الله تعالى.

سيدي محمد العنبري

إن سيدي مُحمد العنبري، أخذ الطريق على يد سيدي محمد بن الحاج محمد الهبري، و كانت له علاقة متينة مع سيدي محمد بلحاج الغرماوي؛ و كان سيدي مُحمد العنبري من أولياء الله الصالحين العارفين بالله، و هو من أهل الحزم و الجد في العمل و من أهل المكاشفة. و حينما يقدم على الفقراء، يأخذهم الرعب من ما أعطاه الله تعالى من مهابة؛ و إذا فتح لهم العمارة، يذكر لهم السماع فيهيمن على الفقراء حال، مما يجعلهم يسترسلون في العمارة مدة طويلة، و بعد العمارة يذكر الفقراء بالمواعظ و الإرشادات من القرآن الكريم و السنة و كلام القوم رضي الله عنهم، و حين ذلك كان الفقراء يستمعون إلى مواعظه بتلهف و يدركهم خشوع و هم في صمت كأن على رؤوسهم الطير.

و كان الشيخ سيدي محمد الهبري رضي الله عنه يعظم سيدي مَحمد العنبري و يحترمه إحتراما كبيرا، كما كان سيدي العنبري ينصح إخوانه الفقراء بجد و إخلاص. وقد حكى بأنه شاهد كرامات كثيرة على شيخه سيدي محمد بلحاج، و الذي قال فيه بعد موتي "ورثوا محمد العنبري معكم في تركتي".

يقول المؤلف ان سيدي محمد العنبري كان من احبابنا، و كنا نتبادل الزيارة فيما بيننا.

توفي إلى رحمة الله عام 1370هـ 1951م، و خلّف ولدا إسمه سيدي عبد المؤمن.

سيدي العربي الحوضي الجبلي

نزيل قرية بوهلالين قرب جبالة (ندرومة)

كان سيدي العربي من أولياء الله الصالحين، تتلمذ على يد سيدي محمد بلحاج الغرماوي، و قرأ عليه القرآن الكريم إلى أن أتم حفظه، فأذن له شيخه سيدي محمد بلحاج الغرماوي بالذهاب إلى جبالة ليعلم القرآن بها، فلبى أمر شيخه و توجه إلى جبالة، و استقرّ بها، يعلم القرآن الكريم، و تخرج على يده عدد وفير من حملة كتاب الله تعالى. و يذكر سيدي العربي أنه ذات ليلة كان نائما مع شيخه سيدي محمد بلحاج الغرماوي، فأيقظه سيدي محمد بلحاج، فشاهد نورا يتلألأ في البيت، فعانقه شيخه و قال له: "إني أيقظتك من النوم لتأخذ حظك من هذا النور"؛ و كان كثيرا ما يتردد على شيخه في زاويته، و لم يسافر إلا مرة واحدة لتلمسان و ذلك بمناسبة زفاف الحاج مصطفى العشعاشي عام 1327هـ 1909م، و لما توفي شيخه سيدي محمد بلحاج، بقي على حاله في جبالة، و كان محبوبا و معظما لدى الناس جميعا. وبعد وفاته رحمه الله دفن في قرية جبالة و خلّف أربعة أولاد صالحين.

سيدي أحمد بن الشريف العوينات المعسكري

توفي في 1372 هـ 1953م

قدم سيدي أحمد بن الشريف العوينات المعسكري من بلدته إلى الشيخ سيدي محمد بلحاج باغرم، و هو لا يزال صغيرا لم يتجاوز سنه 12 عام؛ و قرأ القرآن الكريم على يد شيخه المذكور و ختمه عليه مرات عديدة حفظا و رسما، و كان الشيخ سيدي محمد بلحاج يحب

تلميذه كثيرا، و عندما بلغ منزلة الرجولة هيمن عليه حال الجذب الرباني، و كانت عليه سيمات الصالحين، و اذا تكلم فكلامه عليه حلاوة و طلاوة. مما يدل على أنه كان يفوه بكلام الفتح؛ و لسيدي أحمد الشريف كرامات كثيرة، و بعدما توفي شيخه سيدي محمد بلحاج، تولى صحبة سيدي البودالي الجباري و سيدي محمد بن الحاج محمد الهبري.

و كان أحمد الشريف رحمه اللّه كثير السياحة فلا يفتر عنها شرقا أو غربا، و عند قدومه لتلمسان ينزل عندي يقول المؤلف، و ذكر سيدي أحمد بن الشريف للمؤلف أنه لقي أحد الصالحين، فاشتكى له في شأن كثرة السياحة التي يقوم بها، فأجابه الرجل الصالح: "إن مقامك هذا هو الذي أقامك اللّه تعالى فيه"؛ و لقد استمر على هذا الحال حتى توفاه اللّه تعالى، و هو في سياحته بأفلو بالجنوب الجزائري 1372هـ 1953م فرحمه اللّه رحمة واسعة.

سيدي علي الدراري

توفي في 1370هـ 1951م

هو سيدي علي الدراري، كان حاملا لكتاب اللّه تعالى حيث قرأ القرآن الكريم على الشيخ سيدي محمد بلحاج الغرماوي و أتم حفظه حفظا جيدا، ثم طلب من شيخه سيدي محمد بلحاج الورد فقال له سيدي محمد بلحاج: "حزبك وردك".

مما يعرف عن سيدي علي الدراري أنه كان كثيرا ما يزور أحباءه و إخوانه في الطريق بتلمسان، و كان عندما يذكر إسم سيدي محمد بلحاج تنهمر عيناه بالدموع من كثرة البكاء. كما كان صبوح الوجه، ذا همة رفيعة بقي بعد وفاة شيخه محافظا على العهد مواظبا على تلاوة القرآن الكريم، حتى انتقل إلى رحمة اللّه تعالى 1370هـ 1951م.

أولاد الشيخ سيدي محمد بلحاج الغرماوي رضي الله عنه

لقد خلّف الشيخ سيدي محمد بلحاج الغرماوي أولاداً بررة، كلهم يحفظون كتاب الله تعالى، و أتقياء صالحين، و هم على التوالي.

سيدي محمد الكبير المتوفى سنة 1343 هـ - 1924م
سيدي أحمد الكبير المتوفى سنة 1380هـ 1960م
سيدي محمد الصغير المتوفى سنة 1373هـ - 1954م
سيدي عبد الله المتوفى سنة 1362هـ - 1943م
سيدي أحمد الصغير المتوفى سنة 1374هـ - 1955م
سيدي الحاج إدريس.

هذا و إن أبناء الشيخ سيدي محمد بلحاج، قدمكثوا على سنن والدهم رضي الله عنه، يكرمون الضيوف و كل وافد على زاويتهم، كما بقيت الزاوية عامرة بتعليم القرآن الكريم لكل راغب و قاصد، و الانفاق على الطلبة من مأكل و مشرب و غير ذلك دون مقابل ابتغاء وجه الله و الآخرة. و بحق فإن هذا البيت هو بيت قرآن و علم و تقوى و صلاح.

الحاج محمد العشعاشي الصغير

ولد في 1890م و توفي في 1964م

الحاج محمد العشعاشي الصغير هو الابن الأكبر لسيدي الحاج محمد العشعاشي الذي ستأتي ترجمته فيما بعد.

أخذ الطريق رحمه الله تعالى على يد سيدي محمد بلحاج الغرماوي،ورغم أنه اشتغل بأعماله الدنيوية، فإنه ما بقي محافظا على ورده مناصرا للطريقة الدرقاوية و سائر الطرق، محبا لذوي الفضل من الأشراف و العلماء و الطلبة مكرما لهم. و كان منزله رحمه الله مفتوحا لكل وافد على تلمسان من ذوي الفضل و الخير.

قام برحلات كثيرة للديار المشرقية و المغربية مرات عديدة، ادى مناسك الحج و الزيارة مرات عديدة أيضا، تعرف على كثير من العلماء و الفضلاء و راسلهم و تبادل معهم الزيارات إلتماسا منهم للخير، كان يقيم حفلا بهيجا بمناسبة المولد النبوي الكريم من كل عام، و يستدعي اليه حملة كتاب الله تعالى و الفقهاء و العلماء و المسمعين و أعيان تلمسان و غيرهم. فكان هذا الحفل يتلى فيه كتاب الله تعالى، و تنشد فيه الأمداح النبوية، و تقرأ فيه قصة المولد النبوي الشريف و كذلك طيلة شهر ربيع الأول في جميع المساجد و الزوايا بتلمسان و إذا كان هذا الحفل الغرض منه تجديد ذكرى مولد النبي. و الاحتفال بهذه المناسبة الكريمة فإننا نعتبره من السنن الحسنة التي سار عليها السلف الصالح، و خصوصا في تلمسان التي اشتهرت منذ عهد الملوك الزيانيين الذين كانوا يقومون بمناسبة ذكرى المولد النبوي بحفلات ضخمة في قصورهم العامرة و التي تحدثت عنها كتب التاريخ لعظمتها و لما كانت تشتمل عليه من مآثر و إذا كان مترجمنا يقوم بهذه الحفلات من كل عام، فإننا نعتبرها هي بمثابة ربط للصلة على ما كان يقوم به السلف الصالح بهذه المناسبة الكريمة بتلمسان.

توفي صاحب الترجمة إلى رحمة الله في 2 نوفمبر 1964م.

سيدي بنعودة بن الحاج محمد برصالي

توفي في 1337هـ 1920م

هو ابن أخت الشيخ الحاج محمد بن يلس، و عنه أخذ العلم و الطريقة الدرقاوية، و كان منذ صغره يلازم شيخه في المجالس العلمية و في الزاوية مع الإخوان و الفقراء حتى صار عالما متفقها، و هو حامل لكتاب الله عز وجل، خلف شيخه في تسيير الزاوية بعد هجرة شيخه الى الشام، فقام بها احسن قيام، فكان يقوم بدروس الوعظ و تعليم الفقه و التوحيد و النحو، كما كان يقوم بتربية و إرشاد الفقراء، و كان محبوبا موقرا، و أسس الزاوية الكائنة قرب باب الجياد بتلمسان.

و انتقل الى رحمة الله سنة 1337هـ الموافق 1920م، و اجتمع الإخوان بعد وفاة الشيخ برصالي، و اتفقوا على إسناد أمور الزاوية الى الشيخ الغوثي بغدادلي، و كتبوا رسالة في ذلك إلى الشيخ الحاج محمد بن يلس فوافقهم على ذلك.

سيدي الغوثي بن محمد البغدادلي التلمساني

توفي في 1362هـ 1943م

هو من كبار تلاميذالشيخ سيدي الحاج محمد بن يلس، و كان فقيها أديبا و متعبدا رفيع الهمة، و هو من اولياء الله الصالحين العارفين بالله، و قد تولى رياسة الزاوية اليلسية في تلمسان بعد وفاة الشيخ سيدي بنعودة برصالي، و قد عمر الزاوية أحسن تعمير و جعل فيها التعليم القرآني، و كان يقوم به سيدي قدور أبو عياد.

و كان الشيخ البغدادلي يتمتع بالاحترام و التعظيم من طرف الفقراء كما كان يقوم بالسياحة بالغرب الاقصى في تاوريرت حيث كانت له اتباع، و كذلك يذهب الى سيدي بلعباس حيث يزور إخوانا هناك يرأسهم الحاج محمد بابا أحمد، و كان يحتفل سنويا في زاوية تلمسان بذكرى وفاة شيخه الحاج محمد بن يلس و ذلك في رجب من كل سنة. و قد عمل على توسيع الزاوية، و اعان على ذلك من ماله الخاص، لانه كان يحترف التجارة، كما أعانه على ذلك، المقدم الحاج عبد القادر بن مامشة و الحاج الغوثي حاج الابن و الحاج محمد بابا احمد و الحاج مصطفى العشعاشي صهر الشيخ ابن يلس، و كثير من الفقراء و المنتسبين للطريق و المحبين.

و توفي الشيخ بغدادلي في الثاني من شهر ربيع الثاني 1362هـ الموافق 8 أفريل 1943م. و خلفه على أمور الزاوية المقدم عبد القادر بن مامشة خال زعيم الحركة الوطنية بالجزائر السيد حجي مصالي.

و كان ولده سيدي محمد البغدادلي يقوم بتعليم الصغار النحو و الفقه و التوحيد كما كان يقوم بدروس الوعظ في الزاوية بعد وفاة والده بين العشائين.

سيدي الحاج احمد بن الحاج محمد بن يلس التلمساني

1311هـ - 1894م 1379هـ- 1959م

قرأ القرآن العظيم على شيخه سيدي الداودي بن ورقة، و هو من أولياء الله الصالحين، و من المتصفين بالأخلاق المحمدية.

أخذ الطريق و العلم عن ابيه الشيخ سيدي الحاج محمد بن يلس كما اخذ عليه النحو و الفقه و التصوف و كان ملازما لأبيه مصاحبا للفقراء منذ صغره، و كانت سيرته حسنة مع جميع الناس، و هاجر مع أبيه إلى الشام سنة 1329هـ المرافق لسنة 1911م، و تفرغ في دمشق لطلب العلم فكان لا يفارق دروس الشيخ بدر الدين الحسني اكبر محدث في دمشق، ثم عين مدرسا في احدى المدارس النظامية ثم اصبح أستاذا في المدرسة العلمية الوطنية لمواد النحو و الادب و الفقه و التوحيد و التاريخ الاسلامي، كما كان يعلم اخوانه في الطريق الفية ابن مالك و مقامات الحريري، و ذلك في الزاوية الصمدية الكائنة بحي الشاغور، و بقى كذلك حتى وفاة والده الشيخ سيدي الحاج محمد بن يلس.

وبعد وفاة والده تغمده الله برحمته، اتفق الاخوان على اسناد المشيخة لابنه هذا لأنه كان في حياة والده ينوب عنه في جمع المريدين و مذاكرتهم.

فقام بشؤون الزاوية احسن قيام و كثر مريدوه في دمشق و ضواحيها، و كان له اتباع في كفر سوسة و قرية سحم، علاوة على القرى التي هي تابعة لوالده كبرزة و دوما.

و لم يترك التعليم فقد انشأ مدرسة لتعليم الصغار في حي الشماعين سماها مدرسة الارشاد و التعليم، و بلغ عدد تلامذتها اكثر من ثلاثمائة تلميذ يتعلمون القرآن الكريم و الفقه و التوحيد و الادب و الحساب و الخط، و ألف في هذه المواد كتبا للمبتدئين مفيدة جدا، و كان يعينه في ذلك أساتذة آخرون، منهم الشيخ علي شعيرية و الشيخ انور الحصري، و دامت هذه المدرسة تعمل على نشر العلم

حتى وفاته، و بعد وفاته اممتها الدولة السورية و اصبحت مدرسة تابعة لوزارة التعليم.

و لما وصل الجزائر العاصمة في أواخر شهر رجب استقبله هناك اخوه الحاج محمد و صهره الحاج مصطفى العشعاشي و مقدم الطريقة في تلمسان الحاج محمد بن بابا احمد، و الشيخ المفتي محمد ابو عبد الله، و نزل ضيفا على الحاج مصطفى بن يلس بن الحاج احمد بن يلس، و كان هذا الاخير مرشدا في احد مساجد العاصمة و هو من خريجي الزيتونة في تونس.

و من العاصمة انتقل مع هؤلاء الى وهران حيث استقبلهم الدكتور بو مدين بن اسماعيل و جماعة آخرون من الأهل و الاتباع و الاحباب و نزل ضيفا على الدكتور المذكور فاحسن استقباله.

ثم انتقلوا جميعا الى تلمسان مسقط رأسه، فوجد تلمسان بكاملها نساء و رجالا شيوخا و شبابا في استقباله فنزل ضيفا على صهره الحاج مصطفى العشعاشي الذي اكرم نزله و احسن ضيافته و بقي في تلمسان ما يزيد عن شهرين اي انه لم يغادر تلمسان الا بعد عيد الفطر. و كان في اثنائها محل اكرام من الجميع يتسابقون جميعا الى استقباله في دورهم و كانت تلك المدة كلها دروس و ارشادات و مواعظ تارة في الزوايا و تارة في المساجد و تارة في الدور.

و في تلك الايام سافر لفاس في المغرب الاقصى مع صهره الحاج مصطفى العشعاشي، و نزل ضيفا على العالم العلامة الشيخ سيدي عبد الحي الكتاني، و مكث في ضيافته ثلاثة أيام كانت كلها ذكر و مذاكرة و اجتماع مع علماء فاس و ساداتها، و اطلع الشيخ أحمد بن يلس اثناءها على مكتبة الشيخ سيدي عبد الحي الكتاني النادرة الوجود.

ثم قفل راجعا لتلمسان بعد أن مرَّ بوجدة، و نزل فيها ضيفا على الحاج احمد بوتفليقة ثم توجه نحو زاوية الشيخ الهبري و كان يرأسها آنذاك سيدي احمد بن محمد بن الحاج الهبري، ثم توجه الى ندرومة فزار سيدي ابن عمر، و التي كان يرأسها سيدي علي بن العربي بن مصطفى بن عمرو، ثم عاد لتلمسان ليودع اهله و يتجه الى وهران، حيث نقلته الطائرة الى باريز، و منها الى روما و منها الى

دمشق حيث بقي فيها الى ان وافته المنية يوم السبت 28 جمادى الاولى سنة 1379هـ الموافق الى 22 نوفمبر 1959م.

و حضر موكب جنازته آلاف المؤلفة من الجموع و الأعيان و العلماء و المريدين و الاحباب و التلاميذ، و صلوا عليه في الجامع الاموي و دفن في مقبرة الباب الصغير قرب قبر سيدنا بلال مؤذن رسول الله ﷺ جنب قبر أبيه رحمهم الله جميعا.

و قد خلف الشيخ أحمد بن يلس أبناء كلهم بررة أخذوا قسط من مختلف العلوم و الفنون، و جلهم عاد إلى أرض الوطن بعد ما استردت الجزائر سيادتها و استقلالها؛ و أخص بالذكر منهم الشيخ عبد الرحمان الذي حصل على شهادات جامعية في دمشق، و بعد إيابه إلى الجزائر أسندت له وظيفة أستاذ بكلية الآداب بجامعة وهران كما قام بعدّة أنشطة دينية و تتمثل فيما ما يقوم به من دروس في الوعظ و الإرشاد عبر مساجد وهران و الزاوية العلِّوِيَة بها أيضا بالإضافة إلى المحاضرات القيمة التي يلقيها هنا و هناك زيادة على خطبة الجمعة و الصلاة طوعا بها في بعض مساجد وهران. و لا يزال هذا دأبه إلى الآن، يحالفه النجاح و التوفيق.

سيدي محمد بن الهاشمي بن أحمد بن محمد

توفي في 1382هـ 1962م

ابن عبد الرحمن بن أبي جمعة الحسني التلمساني ثم الدمشقي

كان رحمه الله من أولياء الله الصالحين، و خادم أولياء الله، أخذ الطريقة الدرقاوية عن شيخه سيدي الحاج محمد بن يلس و لازمه و أخذ عنه كثيرا من العلوم حتى فاق اقرانه، و كان يتاجر ببيع الكتب في نهج ابن خلدون بتلمسان، و تزوج الشيخ ابن يلس اخته سنة 1327هـ الموافق 1909م، و توفيت بعد ذلك بسنة و لم يكن للشيخ ابن يلس أولاد منها.

هجرته للشام

هاجر مع شيخه إلى سوريا و كانت تابعة للخلافة العثمانية سنة 1329هـ الموافق 1911م، و قضى مدة سنتين في مرسين تعلم اثناءها اللغة التركية ثم رجع لدمشق و لازم شيخه فيها، و كان أحد المقدمين في الزاوية يلقن الورد باسم شيخه و بإذنه، و كان كاتبا و أمين سره و موضع ثقته.[1]

و لما انتقل الشيخ ابن يلس إلى رحمة الله، كان يختلف اليه كثير من الاخوان لتبحره في التصوف، و قد ألف كتيبا صغيرا في التوحيد و هو عبارة عن قصيدة تحتوي على 49 بيتا سماها (عقد أهل السنة) ثم شرحها شرحا مختصرا، ثم زاد شرحا مفصلا سماه (مفتاح الجنة في شرح عقيدة اهل السنة) قد طبعها كلها، و أقبل الناس على شرائها و الاستفادة منها.

اتصاله بالشيخ ابن عليوة

ثم لما زار الشيخ أحمد بن عليوة دمشق و هو عائد من الديار المقدسة نزل ضيفا على الشيخ سيدي محمد بن الهاشمي، فأذن له الشيخ ابن عليوة بالمشيخة، و تبعه كثيرون و استفادوا منه، و كانت له دروس في مسجد النورية سوق الخياطين بدمشق، كما كانت له دروس في مسجد الشيخ عبد الغني النابلسي في حي المهاجرين، و كذلك دروس يومية في منزله حي المهاجرين في سفح الجبل المطل على دمشق.

وفاته

و انتقل الى رحمة الله في دمشق و دفن فيها سنة 1382هـ الموافق لـ 13 ديسمبر 1962م رحمه الله رحمة واسعة.

أولاده

و قد خلف ثلاثة أولاد كلهم يتميزون بالنجابة و الثقافة الواسعة و بالطيبة و حسن الخلق .

سيدي كمال شاكر البرزاوي

توفي في 1372هـ 1954م

كان من أعيان قرية برزة (إسم صحابي مدفون فيها) و من علمائها و صلحائها أخذ الطريق عن الشيخ ابن يلس و قدمه على أهل قريته و بني زاوية كانوا يجتمعون فيها للذكر و المذاكرة و التعليم، و كان محبا لشيخه ابن يلس الذي كان كثيرا ما يزور هذه القرية و ينزل ضيفا على أهلها و يمكث الأيام الكثيرة و خصوصا أيام مرضه، لانها كانت في حضن جبل هواؤه عليل، و ماؤه صاف، و أهلها كرام يحبون العلم و العلماء و رجال الدين، فيها غار مظلم يقال ان سيدنا ابراهيم عليه السلام ولد فيه، و لا أظن أن أحدا من المؤرخين يقول ذلك، على كل هذه رواية شعبية تحتاج الى اثبات، و قد بنى حول الغارمسجد للصلاة، و للمسجد فناء له باب لايتجاوز ارتفاعه قامة انسان معتدل يتبارى مقدمو بعض الزوايا مرة في السنة في الموسم الخاص بالدخول من هذا الباب وهم راكبون خيولهم و يعتبرون فعل المقدمين هؤلاء نوعا من الكرامة و الإيمان و البركة.

و قد قام الشيخ كمال شاكر بأمر الزاوية أحسن قيام، و بقي على ذلك حتى وافته المنية سنة 1372هـ الموافقة لسنة 1954م.

سيدي محمود الدوماني

توفي في 1363هـ- 1944م

خطيب دوما و مقدمها

من أعيان (دوما) و علمائها و صلحائها، كان إماما و خطيبا لمسجدها يلجؤون اليه لحل مشاكلهم له كلمة مسموعة لحسن سيرته و حسن اخلاقه.

أخذ الطريق عن الشيخ الحاج محمد بن يلس و قدمه على أهل دوما، فكانوا يجتمعون للذكر و المذاكرة و التعليم، و لايألون جهدهم في حث الناس على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الإيمان بالله و التعاون على البر و التقوى.

و كان الشيخ ابن يلس رحمه اللّه يزورهم ويجتمع بهم و كان يحضر الاجتماعات عدد كبير من الأهالي و من القادمين اليها من دمشق و برزة.

و قد دام على اتصال بالشيخ ابن يلس و بابنه الشيخ احمد حتى انتقل الى رحمة الله سنة 1944م و خلفه على اعمال الزاوية و الإمامة و الخطبة إبنه.

سيدي أحمد القصيباتي
توفي في 1334هـ - 1934م

من علماء و فضلاء و صالحي دمشق أخذ الطريق عن الشيخ سيدي الحاج محمد بن يلس و لازمه و لازم دروسه، و كان محبا صادقا و مخلصا و متفانيا و هو من المقدمين الذين قدمهم الشيخ ابن يلس للنيابة عنه في تلقين الأوراد، و كان ممن يحبهم الشيخ و يثق بهم و ممن توفي الشيخ و هو راض عنهم، و بعد وفاة الشيخ سيدي الحاج محمد بن يلس سنة 1346هـ الموافقة 1927 م، كلف بمرافقة زوج الشيخ وولديها مصطفى و عز الدين 1347هـ الموافقة 1928م الى تلمسان، فقام بمهمة أحسن قيام و اجتمع بفقراء تلمسان و كان على رأسهم الشيخ الغوثي بغدادلي ففرح به الشيخ الغوثي و الفقراء و أهل الشيخ ابن يلس و أحبابه كما فرحوا برجوع زوجة الشيخ و ولديه و استقبلوهم إستقبالا لائقا في زاوية باب الجياد، و كان الفقراء يتبارون في إكرام الشيخ القصيباتي، و استعملوا لنصائحه و ارشاداته و بعد إقامة ما يقرب من ثلاثة أشهر رجع لدمشق يلهج بذكر أهالي تلمسان، و بقي على عهد شيخه محبا مخلصا حتي وافته المنية سنة 1353هـ الموافقة لسنة 1934م، و دفن بدمشق رحمه الله رحمة واسعة.

ترجمة والد المؤلف من خلال مذكراته
المولود 1869-المتوفي 1954

سيدي الحاج محمد بن الحاج حمو الملقب بالعشعاشي

يبدأ المؤلف أولا بذكر زواج الحاج حمو والد الحاج محمد هذا و كان تاجرا بتلمسان، تزوج المرأة الصالحة الداودية بنت الحاج بو جنان الفنطازي على صداق قدره ثلثمائة دورو دراهم فضة فرنسية نصفها مقدم و نصفها مؤخر منها، خمسون دورو دراهم فضية و الباقي مصوغات ذهبية قدرها 150 لويز قيمة الواحد منها عشر فرنكات من اللويز المطبوع، و زيادة على ذلك ملبوسات كالعادة.

أنكحها إياه أبوها بحكم ولايته الشرعية عليها ووافق على الزواج المسطور و النكاح المذكور و ارتضاه له الحاج جلول بن زيان التلمساني بتوكيل إياه على ذلك، و كان العقد امام قاضي تلمسان بتاريخ عشرين ربيع الثاني 1285هـ الموافق لـ أوت 1868م، و مضى على العقد القاضي أحمد بن العنترى ابو زار الكبير و عبد ربه محمد بن الحاج الحصار و عبد ربه احمد بن الحاج الدين و عبد ربه الحاج محمد بن محمد مرابط رقم هذا العقد 1569 رقم 869 أجرته خمسة فرنكات وعشرة صولدي ثمن الورقة التي تحمل طابع البريد و فرنك واحد اجرة الترجمة.

الحاج حمو العشعاشي ولد سنة 1259هـ الموافقة لـ 1843م، و مات سنة 1350هـ الموافقة 1931م.

الداودية فنطازي ولدت سنة 1264هـ الموفقة 1848م و توفيت 1315هـ الموافقة 1917م.

ثم ذكر صاحب الترجمة الحاج محمد بن الحاج حمو انه ولد في 18 جمادى الثانية سنة 1286هـ الموافقة لـ 10 أكتوبر 1869م في دار جده لأمه سيدي الحاج بوجنان الفنطازي بحومة الشيخ سيدي الحاج أحمد اليدون و قال: "كنت في كفالة ابي سيدي الحاج حمو بن محمد بن الغوثي بن حجي، و رباني تربية حسنة، و قرأت القرآن الكريم على يد الشيخ سيدي الغوثي بن ثابت في مسجد (الالة الروية) بحومة حارة الرمل بتلمسان، وكنت أحضر مجالس العلم و بالأخص مجالس شيخي سيدي محمد بن احمد الحرشاوي و سيدي أحمد الدكالي مقدم الطريقة الهبرية الدرقاوية و كذا الشيخ سيدي محمد بن دحمان العبادي و غيرهم من علماء تلمسان.

حادث أثر في حياتي

و هو أنه دعي شيخي سيدي
لحضور وليمة في قرية العباد، و ك
اجتمعوا ذكروا مناقب ولي الله سيد
من داوم على صلاة أربعين جمعة
الله الحرام، فما كان مني إلا أن
أبي مدين تلك المدة بل أكثر، فرأي
العباد) و إلى مسجد أبي مدين
أشرب منه كلما أردت الراحة.

و كان جدي لأمي الحاج بو
بانواعنا، و يذكر لي أولياء الله
يواظب على قراءة دلائل الخيرات ك
الولي البركة سيدي الحاج احمد ال
يتم قراءة دلائل الخيرات، ففعلت
دلائل الخيرات.

و سافر والدي حمو العشعاشي
سنة 1303 هـ الموافق 1885م عن
جدة، و كلفني بأمي و إخواني و
أحسن قيام، و ذلك بتوفيق من الله.

و في سنة 1316هـ الموافق 1888
السيدة خديجة بنت مولاي المكي ال
و كنا نسكن آنذاك في دار جدي
حومة سيدي اليدون، و بعد وفاة
الحاج حمو العشعاشي دارا في د
السنوسي صاحب كتاب التوحيد،
و في هذه السنة فتحت متجرا
المدني بن منصور بأربعة دورو أي
كان في نهج السكاكين قرب مسج
الدكان يجلس عندي و يدعو لي
ارباحا حسنة من تجارتي بدعائه

حادث أثر في حياتي

و هو أنه دعي شيخي سيدي الغوثي بن ثابت الصالح رحمه الله لحضور وليمة في قرية العباد، و كنت اذ ذاك من تلامذته، و عندما اجتمعوا ذكروا مناقب ولي الله سيدي ابي مدين الغوث، كما ذكروا أنه من داوم على صلاة أربعين جمعة في مسجده كانت له كحجة الى بيت الله الحرام، فما كان مني إلا أن واظبت على صلاة الجمعة في مسجد ابي مدين تلك المدة بل أكثر، فرأيت فيما يرى النائم كأني متوجه الى (العباد) و إلى مسجد أبي مدين و على حافة الطريق نهر من لبن أشرب منه كلما أردت الراحة.

و كان جدي لأمي الحاج بوجنان الفنطازي يحبب الي العبادة بانواعنا، و يذكر لي أولياء الله الصالحين و يحببهم الي، و كان يواظب على قراءة دلائل الخيرات كل يوم بعد صلاة الصبح في مسجد الولي البركة سيدي الحاج احمد اليدون، و لا يخرج من المسجد حتى يتم قراءة دلائل الخيرات، ففعلت مثله و اقتديت به و لازمت قراءة دلائل الخيرات.

و سافر والدي حمو العشعاشي الى الحجاز لقضاء فريضة الحج سنة 1303 هـ الموافق 1885م عن طريق البحر راكبا من وهران الى جدة، و كلفني بأمي و إخواني و بشؤون التجـارة، فقمت بواجبتي أحسن قيام، و ذلك بتوفيق من الله.

و في سنة 1316هـ الموافق 1888م زوجني والدي بالولية الشريفة السيدة خديجة بنت مولاي المكي الشريف العلوي من قرية (اوزيدان)، و كنا نسكن آنذاك في دار جدي سيدي الحاج بوجنان الفنطازي في حومة سيدي اليدون، و بعد وفاة جدي الحاج بوجنان اشترى والدي الحاج حمو العشعاشي دارا في درب (مسوفة) بجوار مسجد الشيخ السنوسي صاحب كتاب التوحيد، فانتقلنا إليها و سكناها.

و في هذه السنة فتحت متجرا اكتريته على الولي الصالح سيدي المدني بن منصور بأربعة دورو أي بعشرين فرنكا شهريا، و هذا المتجر كان في نهج السكاكين قرب مسجد سيدي البناء، و كان صاحب الدكان يجلس عندي و يدعو لي بالربح و البركة و الحفظ حتى نلت ارباحا حسنة من تجارتي بدعائه المستجاب، فهو من السلالة الطيبة من

احفاد أولياء الله الصالحين سيدي عبد الله بن منصور و الشيخ
سيدي محمد بن علي المدفونين في عين الحوت رحمهما الله.

و في سنة 1307هـ 1890م، دخلت الطريقة الدرقاوية، و سبب ذلك
أن جماعة من الفقراء المنتسبين للشيخ الهبري أسسوا مكانا قرب
منزلنا يجتمعون فيه للذكر و المذاكرة و العمارة و دراسة العلم، فكنت
أحضر مجالسهم بعد صلاة المغرب، و كان الشيخ أحمد الدكالي رحمه
الله يعلمنا التوحيد، و الشيخ سيدي الحاج محمد بن يلس يعلمنا
الفرائض و السنن، و بعد إنتهاء الدروس تفتح العمارة و تنشد
مختلف الاناشيدالدينية، ثم نصلي العشاء، و ينصرف كل منا الى
محله.

و في يوم من الأيام زار هذا المكان ابن الشيخ سيدي الحاج محمد
الهبري، ففرح به التلمسانيون، و أكرموه غاية الإكرام، وبقي على ذلك
أياما، فانشرح قلبي للطريق، و أخذت الوسيلة عن ابن الشيخ هذا
و بقيت على ذلك أجتمع مع الفقراء، و أقرأ الورد، فازداد شوقي
و قويت رغبتي و قررت الاتصال بالشيخ نفسه و عندما علمت أن
جماعة من الفقراء يستعدون لزيارة شيخنا و قدوتنا و دالنا على الله
في زاويته بجبل تاغيت في بني زناسن، سافرت معهم، و عندما وصلنا
اليه و هو شيخنا وقرة أعيننا و نور بصائرنا مولانا الشريف الشيخ
سيدي الحاج محمد بن أحمد بن عبد الرحمن العمراوي الملقب
بالهبري، مكثنا عنده في زيارته ثلاثة أيام، و بعدها عدنا لتلمسان بعد
أن دعا لنا بالخير و البركة، وحثنا على الإجتهاد في الذكر و المذاكرة
و محاسبة النفس و العمل بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ و الابتعاد
عن الشبهات.

و في سنة 1309هـ 1891م، زرت شيخنا و قدوتنا هذا للمرة
الثانية، و قد حدث ذلك عندما كنت جالسا في دكاني سمعت رجلا
يذكر الله عز و جل بصوت عال، فخرجت من دكاني لأعلم سبب هذا
الذكر فاخبرت أنهم يريدون زيارة شيخهم الهبري، فما كان مني الا أن
أغلقت الدكان، و ذهبت معهم دون إخبار والدي و لا أولادي،
و داومنا على ذكر الله و المذاكرة أثناء الطريق حتى وصلنا الى شيخنا
في زاويته بجبل تاغيت، و استقبلنا إستقبالا أخويا حارًا، و وجدنا

زاويته مملوءة بالفقراء و المريدين
كالعادة، و بعد انتهاء الزيارة، أذ
محمد فلان و فلان، أذهبوا لزيارة
استغرقت زيارتنا لشيخنا خمسة
خمسة ايام، و رجعنا لشيخنا في
و في سنة 1310هـ الموافقة لـ
رضوان الله للمرة الثالثة، و في هذ
الصبح و اتجهنا الى (صبرة)، حي
بعدها، ثم اتجهنا الى مغنية و
هناك، ثم اتجهنا الى شيخنا في
عامرة بالفقراء، فعلمنا أن شيخنا
على السفر الى الديار المقدسة ع
سنوات، و ستكون وقفة عرفات
يسهل لي السفر مع شيخي لأداء
و لما انتهت الزيارة، وَدَّعنا ا
للشيخ رغبتي في الحج معه، و لك
لأنني رأيت الشيخ يسافر مع الفق
فسافرت معه و هاكم ذكر حوادثه

الحج مع شيخي

أولا: قدم الشيخ سيدي الحا
الى الحجاز، و هذه رحلته الرابعة
الشيخ أنه حج أربع حجات بين ا
الوقوف بعرفة فيها جميعا يوم الج
قدم لتلمسان في شوال سنة
كبير من الفقراء لوداعه و بحض
بن الحاج الغرماوي و هو من تا
الراسخ في المعرفة، فقال له الشي
قد وكلتك بوكالة مفوضة على

زاويته مملوءة بالفقراء و المريدين، و اجتمعنا معهم بحضور شيخنا كالعادة، و بعد انتهاء الزيارة، أذن لبعضنا بالعودة و قال لي: «أنت يا محمد فلان و فلان، أذهبوا لزيارة إخوانكم بدائرة بني زناسن.» وهكذا استغرقت زيارتنا لشيخنا خمسة ايام و لأخوان دائرة بني زناسن خمسة ايام، و رجعنا لشيخنا في زاويته، فاذن لنا بالرجوع لتلمسان.

و في سنة 1310هـ الموافقة لسنة 1892م، زرنا شيخنا الكريم عليه رضوان الله للمرة الثالثة، و في هذه المرة خرجنا من تلمسان بعد صلاة الصبح و اتجهنا الى (صبرة)، حيث أقمنا بها يومنا ذلك و الليلة التي بعدها، ثم اتجهنا الى مغنية و قضينا فيها ليلة ثالثة عند اخواننا هناك، ثم اتجهنا الى شيخنا في زاويته بجبل تاغيت، فوجدنا الزاوية عامرة بالفقراء، فعلمنا أن شيخنا سيدي الحاج محمد الهبري عازم على السفر الى الديار المقدسة على عادته في السفر اليها كل خمس سنوات، و ستكون وقفة عرفات في يوم الجمعة، فتمنيت على الله أن يسهل لي السفر مع شيخي لأداء فريضة الحج.

و لما انتهت الزيارة، وَدَّعنا الشيخ كعادته، و كنت أريد أن أذكر للشيخ رغبتي في الحج معه، و لكن الحياء منعني و كذلك صغر سني لأنني رأيت الشيخ يسافر مع الفقراء الكبار، و لكن الله حقق رغبتي، فسافرت معه و هاكم ذكر حوادثها.

الحج مع شيخي

أولا: قدم الشيخ سيدي الحاج محمد الهبري الى تلمسان متوجها إلى الحجاز، و هذه رحلته الرابعة من نوعها، و قد ذكرت في ترجمة الشيخ أنه حج أربع حجات بين الحجة و الحجة خمس سنوات، و كان الوقوف بعرفة فيها جميعا يوم الجمعة.

قدم لتلمسان في شوال سنة 1310هـ 1892م بعد أن اجتمع بعدد كبير من الفقراء لوداعه و بحضور المقدم الولي الصالح سيدي محمد بن الحاج الغرماوي و هو من تلاميذه المخلصين المتمكنين و له القدم الراسخ في المعرفة، فقال له الشيخ سيدي الحاج محمد الهبري: «إني قد وكلتك بوكالة مفوضة على عائلتي وزاويتي و الفقراء و شؤون

الفلاحة،» فاجابه تلميذه سيدي محمد بن الحاج قائلا: «قبلت الوكالة و مستعد كل الاستعداد للقيام بجميع المهام التي أسندت الي، فكن مطمئن البال و سافر على بركة اللّه.»

و هكذا خرج الشيخ من زاويته مع جماعة من الفقراء، و عندما قاربوا من مغنية، قال الشيخ لهم: «لا ندخل مغنية بل سنتابع السير حتى نصل الى فلان في الشهبة،» و هي بين حمام بوغرارة و مغنية «و عنده ننزل،» فكان كذلك، و وصلوا عنده مع صلاة المغرب. فصلوا و ذكروا الورد المعتاد، و لم يشعروا إلا و الجيش الفرنسي محاصرا لهم، فطلب الشيخ وضوءه و خرج و مرَّ بين العساكر، فلم يشعروا به؛ فكانت هذه أول كراماته في هاته السفرة، فدخلت الجند المنزل تسأل عنه، فلم يجدوه فرجعوا من حيث أتوا، و طلب الشيخ من فقرائه أن يذهب كل منهم إلى شأنه، و لم يبق معه إلا رفقاؤه الى الحج و اتجهوا لتلمسان، حيث نزلوا في دار المقدم الحاج عبد القادر وزين في درب مسوفة بجوار مسجد الشيخ السنوسي، و عندما علم فقراء تلمسان بوصول الشيخ اليها، جاؤوا لزيارته، و من بينهم والدي سيدي الحاج حمو العشعاشي لزيارته، و دعاه ليبيت عنده، فقبل الدعوة، و اتجه لداره بعد صلاة العشاء، و في صباح الغد نادني الشيخ، و قال لي: «يا محمد قم معي لزيارة أولياء مدينة تلمسان الخالدة،» فاتجهنا إلى ضريح الشيخ أبو عبد اللّه الشوذي الأشبلي الملقب بالحلوي، و منه ذهبنا لبستان قريب من الضريح بإشارة من الشيخ طلبا للراحة، فمكثنا فيه طيلة النهار، و لما علم الفقراء أن الشيخ في بستان جدي الحاج حمو، جاؤوا إليه لزيارته و جلسوا معه، و كانت الشرطة الفرنسية تبحث عن الشيخ و تتابعه، و لكن اللّه تعالى حفظه دائما منهم، و مر من بين جموعهم لا يشعرون به.

ثم بعد العصر دخلنا المدينة (تلمسان)، و قال لي الشيخ: «المبيت عندك اليوم يا محمد»، فقلت: «مرحبا بك يا شيخي، و كان منزلي في دار عمي منزل سيدي محمد الصغير العشعاشي بحي حارة الرملة بجوار مسجد (لالة الرية) أو مسجد (الرؤيا)، و لما دخل بعد صلاة المغرب و معه جماعة من الفقراء، اعتذرت للشيخ بعدم وجود ما يكفي من طعام و شراب لهذه الجماعة الكبيرة من الفقراء، كل ما هو

موجود عندي قدرة فيها مقروط بقي من حلويات عيد الفطر، فقال الشيخ : "إيتني به." فقدمته له فقال الشيخ: "غط القدر بخرقة و اعط كل فقير حبة واحدة، و هنا توافدت الفقراء زرافات و وحدانا لرؤية الشيخ، فكنت أعطي كل فقير حبة، فأكلوا كلهم من هذه القدرة حتى أكل الجميع، و في الصباح وجدنا القدر مملوءا كما كان؛ و هاته كرامة ثانية للشيخ في هذه الرحلة.

و مضت الليلة كلها ذكر و مذاكرة و انشاد الى منتصف الليل، ثم ذهب كل لحال سبيله. و بات الشيخ عندي، و في الصباح قمنا لتأدية صلاة الصبح، ثم تناولنا طعام الصباح، و أمرت زوجتي بالدخول على الشيخ للتبرك به و لوداعه، و كانت تحمل بين يديها ابني مصطفى و له من العمر خمسة عشر شهرا، و كان مريضا فوضعت الولد في حجر الشيخ و قالت: "ادع الله لهذا الصبي بالشفاء." فقبضه و قرأ عليه آية من كتاب الله تعالى، و قال لها: "دعوت الله له بالشفاء و الخير."

ثم خرجنا أنا و الشيخ و معي ولدي محمد و هو ابن ثلاث سنين و نصف، و ذهبنا الى محطة القطار بتلمسان، فوجدنا المحطة مملوءة برجال الشرطة و كلهم فرنسيون منهم مسلم واحد يسألون عن الشيخ، و لكن الله أعمى بصائرهم فلم يروه إلا الشرطي المسلم فإنه رآه و قبل يده و طلب منه الدعاء.

و ركب الشيخ القطار و قال لي: "يا محمد عندما يبلغ إبنك هذا خمس سنين و خمس أشهر و خمسة أيام أختنه ثم أدخله الكتاب ليتعلم القرآن الكريم و هذا ما فعلته.

و سافر مع الشيخ فقيران هما المقدم سيدي عبد القادر وزين و سيدي بوعدة الخلوفي من تلمسان الى الجزائر و منها الى قسنطينة و منها الى تونس.

و بعد سفر الشيخ من تلمسان، حصل لي اشتياق كبير للحج و مرافقة الشيخ، و كنت أسمع من أسلافنا ومن أهالي تلمسان أن زيارة أربعة أولياء داخل تلمسان و أربعة أولياء خارجها تجعل الدعاء مستجابا بإذن الله تعالى، و أن كثيرا من الناس فعلوا ذلك، فأستجاب

اللّه دعاءهم، و كانت من عادة أهالي تلمسان حينما يقصدون الحج يزورون هؤلاء الأولياء قبل سفرهم، و كذلك بعد رجوعهم من الحج. و هؤلاء الأولياء خارج تلمسان هم سيدي أبي مدين الغوث الأندلسي و الشيخ العلامة سيدي أحمد بن نصر الداودي، أول شارح لصحيح البخاري و الشيخ العلامة سيدي أبو عبد اللّه الشوذي الأشبلي الملقب بالحلوي، أما الأربعة المدفونون داخل تلمسان فهم سيدي بن صعد و الشيخ سيدي إبراهيم المصمودي و ولي اللّه الشيخ العلامة سيدي الحافظ بن مرزوق و الولي الصالح الشيخ سيدي أحمد بن حسن الغماري، فما كان مني إلا أن زرت هؤلاء الأولياء جميعا فاستجاب اللّه دعائي.

و لما وصل الشيخ إلى تونس و معه جماعة من الفقراء، استقبله إخوانه من الفقراء التونسيين استقبالا حارا أخويا، و أرسل برقية يطلب فيها مني أن ألتحق به للحج معه، وقد علم الجميع في تلمسان بذلك، ولكنهم قالوا لا يزال صغيرا، و والده لن يسمح له بالسفر، ولكن والدي لما أخبرته بالبرقية و رجوته السماح لي بالسفر، أذن لي به فاخبرته أن عندي ثلاثمائة (دورو) نصفها أتركه نفقة على زوجي و أولادي و النصف الآخر تكاليف لسفري.

و لم يكن لي من الأولاد إلا ولدان الأكبر محمد، و قد ولد سنة 1307هـ 1890م و الثاني مصطفى، ولد سنة 1309هـ في رجب الموافق 28-01-1892م، و كانت جميع ترتيبات السفر سرية لأني لا أحمل جوازا للسفر، و ودَّعت والدي و أولادي و إخوتي و توجهت الى المحطة، و ركبت قطار الجزائر فوصلتها على الثامنة ليلا، و تعرفت برجل مغربي في سفري هذا، و تذاكرنا عن أحوال السفر و الأسفار، و سألني إن كان سفري هذا هو الأول، قلت: "نعم"، فأوصاني بوصايا قيمة تعينني على بلوغ الغاية من سفري دون تعب و لا مشاكل، و بت بالعاصمة، و في الصباح ركبت القطار ثانية لأتوجه إلى قسنطينة و منها الى غار (الدماء) بالحدود الجزائرية التونسية، فلما وصلتها رأيت رجال الشرطة و رجال الجمارك، دخلني الفزع، و طلبت اللّه أن يحفظني منهم و استجرت ببركة شيخي سيدي الحاج محمد الهبري. و دخل رجال الشرطة القطار ليراقبوا الجوازات و لكن رحمة اللّه نزلت ا

عرفني تاجر نصراني من كبار تجار العاصمة، فسلم علي و أخذ بيدي و ذهب بي الى الحراس و أوصاهم بي خيرا. و هكذا تركتني الشرطة، فلم تسأل عن شيء و لم تفتش في حقائبي؛ فاستأنفت سفري بعناية و حفظ، و بعد رجوعي من الديار المقدسة إلى الوطن، ذهبت إلى النصراني التاجر، و قدمت له الشكر على توصيته للشرطة في أمري، فما كان إلا أن قال لي: "إنك غالط لم اسافر قط الى غار (الدماء) و لم أوص أحدا عنك بشيء، و هنا علمت أنها العناية الإلهية و أنها إحدى كرامات الشيخ رضي الله عنه.

ثم تابعت سفري الى تونس العاصمة للُحوق بشيخي، فوجدت الفقراء التونسيين في محطة القطار بأمر من الشيخ الذي علم وقت وصولي بإلهام من اللّه، فهذه أيضا إحدى كراماته ففرحوا بي و قادوني الى المكان الذي نزل فيه الشيخ، فلما رأيته عانقته و سلمت عليه و أخبرته بحفظ اللّه لي في الطريق ببركته، و بقيت معه في ضيافة الفقراء التونسيين ثلاثة أيام كلها أنس و نشاط و ذكر و مذاكرة، و لقينا من إكرامهم الكثير.

و بعدها، ركبنا في الباخرة التي تقودنا الى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج و زيارة روضة الرسول ﷺ، و لما توسطت الباخرة البحر و ذلك بعد العصر جمعنا الشيخ كعادته، و بدأ يحدثنا فإذا برئيس الباخرة ينادني فذهبت اليه فقال لي: "هل هذا الشيخ من المغرب؟" فقلت "نعم،" فقال: "إن فرنسا دخلت المغرب"، فأخبرت الشيخ بذلك في الحين فأغلق الكتاب الذي كان يحدثنا بما فيه و خط خطا بأُصبعه على ظهر الكتاب، و قال لنا أن أهل اللّه جعلوا حدا بيننا و بين فرنسا فأنها لن تدخل المغرب ما دمت حيا.

فتابعنا سيرنا مبحرين حتى وصلنا (رابغ) ميقات المغاربة و المصريين و القادمين بالبحر، شمال البحر الأحمر، فتجردنا و اغتسلنا و لبسنا ثياب الإحرام و صلينا ركعتي الاحرام و تابعنا الابحار حتى وصلنا جدة فنزلناها الى البر محرمين ملبين.

و أمرني الشيخ رحمه اللّه بملازمته، فلازمته، أقوم بخدمته و تحضير ما يحتاجه و كنت في ذلك الوقت بالغا من العمر أربعة و عشرين عاما و معنى هذا أني كنت أصغرهم سنا.

و مكثنا في جدة يومين ثم ارتحلنا منها على البعير الى مكة المكرمة و نحن نلبي التلبية المعهودة:

(لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ، لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْك
إِنَّ الحَمْدَ وَ النِّعْمَةَ لَكَ وَ المُلْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ).

و عند وصولنا الى ذي (طوى) اغتسلنا ثانية بلا دلك كما هو مطلوب ثم توجهنا لدار المطوف الذي قادنا لبيت الله الحرام للقيام بطواف القدوم، و بعد الانتهاء من الطواف، صلينا ركعتي الطواف عند مقام إبراهيم، ثم توجهنا الى الصفا لتادية ركن السعي بين الصفا و المروة، و دعونا الله في طوافنا و سعينا و في الملتزم و في مقام إبراهيم، و اجتمع اتباع الشيخ في مكة المكرمة و قد بلغوا الثلاثين منهم من احرم بالحج مفردا و منهم، من أحرم بالعمرة و هم المتمعون.

و في أحد الايام كلفني الشيخ و فقيرا آخر، بشراء خيمة جميلة، فلما سالت عن سعرها، قيل لي أن ثمنها يساوي ثلاثين ليرة ذهبية، فاخبرته بالثمن، و بينما نحن جالسون اذا برجل بهي الطلعة يزور الشيخ و يقبل يديه، و يطلب منه الدعاء و يسلمه صرة ففتحها، فوجدنا فيها ثمن الخيمة أي ثلاثين ليرة ذهبية، فسلمنيها الشيخ و أمرني بشراء الخيمة فاشتريتها و أتيت بها.

و في اليوم الثامن لذي الحجة (يوم التروية) أمر الشيخ الفقراء المتمتعين ان يحرموا بالحج و اخبرهم ان على كل واحد منهم هَدْيًا أي شاة يذبحها في منى بعد رمي جمرة العقبة، أو في مكة عند المروة.

و واظبنا على التلبية و نحن ذاهبون الى منى فصلينا فيها الظهر و العصر و المغرب و العشاء و الصبح، ثم توجهنا الى عرفات حيث نصبنا الخيمة، و كانت الحرارة شديدة، فمرضت مرضا شديدا حتى ايسوا مني، و كان الشيخ رحمه الله يأخذ نصيبا من ثمر الهند و ينقعه في الماء و يشربني ذلك و ينادني في أذني قائلا: «يا محمد لابأس عليك إن شاء الله.»

و كان ذلك اليوم يوم عرفة، امتاز بشدة الحر و كثرة العطش و قلة الماء فنادى الشيخ الفقراء قائلا: «مَن منكم يشتري الجنة بقربة ماء لاخوانه الفقراء؟» فقام الفقير سيدي قدور الزناسني قائلا: «أنا مستعد لشرائها،» فأخذ قربة فارغة و ذهب بها فملأها ماء و أتى بها

لإخوانه، و بمجرد وصوله سلمها لهم، و توكأ قليلا ليستريح فخرجت آخر انفاسه، و التحق بالرفيق الاعلى و دفن في جبل عرفات.

و قضينا ذلك النهار بعرفات تارة نلبي و تارة نقرأ القرآن الكريم و تارة نذكر الله و تارة ندعوا الله و داومنا على ذلك حتى غروب الشمس و وافق يوم عرفات يوم الجمعة.

فأخذنا رحالنا و وضعناها فوق البعير، و توجهنا الى المزدلفة و هناك نزلنا و حططنا الرحال و استرحنا قليلا، و جمعنا صلاة المغرب و العشاء جمع تأخير ثم تابعنا طريقنا الى منى و استرحنا هناك الى وقت صلاة الصبح من اليوم العاشر من ذي الحجة و هو يوم عيد النحر، فرمينا جمرة العقبة بعد طلوع الشمس، فمنا من أهدى شاة وجبت عليه و منا من أهدى شاة تطوع.

و في اليوم الثاني من العيد رمينا الجمار الثلاث الأولى و الوسطى و العقبة بعد الزوال، و كذلك في اليوم الثالث و بعد إتمام الرمي اتجهنا لمكة المكرمة فطفنا طواف الإفاضة و صلينا ركعتي الطواف قرب مقام ابراهيم عليه السلام و استلمنا الحجر الاسعد و دعونا الله و رجونا من الله القبول و أمر الشيخ المتمتعين بالسعي بين الصفا و المروة.

أما نحن فتحللنا بحلق رؤوسنا و تم حجنا، ثم أمرنا الشيخ بالذهاب الى التنعيم، أي مسجد السيدة عائشة للاحرام بنية العمرة فتجردنا من المحيط و المخيط ثانية و اغتسلنا و لبسنا الإزار و الرداء، و صلينا ركعتي الاحرام و قصدنا مكة فطفنا بها سبع أشواط طواف العمرة و صلينا ركعة الطواف امام مقام ابراهيم عليه السلام، ثم سعينا بين الصفا و المروة، و دعونا الله في طوافنا و في حجر اسماعيل، و في الملتزم و فوق الصفا و فوق المروة و في أكثر أوقاتنا.

و تحللنا من العمرة، و حلقنا رؤوسنا تقبل الله حجنا و عمرتنا و جعلها مبرورتين و جعل سعينا مشكورا و ذنبنا مغفورا، و كان مجموع الفقراء من إخواننا الذين حجوا معنا ثلاثين حاجا عند وصولنا، ولكن اصبح اليوم اثنين و عشرين حاجا لانه توفي منا ثمانية حجاج في مكة المكرمة و عرفات و مِنى، وكنا نطوف بالبيت إما صباحا

بعد صلاة الصبح، و إما بعد المغرب لشدة الحر، و كانت مكة إذ ذاك تابعة للخلافة العثمانية.

و كان في الحرم الشريف أربع سدات في كل ركن سدة، و كل سدة يصلي فيها إمام مذهب من المذاهب الابعة، (الحنفي، و المالكي، و الشافعي، و الحنبلي)، و كل واحد منهم يؤدي الصلاة في وقت خاص به الا صلاة الجمعة و المغرب، فانها تصلى بامام واحد، في وقت واحد، و الامام الذي يقوم بها هو إمام الأحناف. و تفتح باب الكعبة مرة في الاسبوع بعد صلاة العصر فاغتنمنا هذه الفرصة و دخلنا الكعبة المشرفة و صلينا فيها ركعتين بين العمودين إسوة برسول الله ﷺ. ثم طفنا طواف الوداع، و استلمنا الحجر الأسود ورجونا الله ان لا يكون حجنا هذا آخر عهدنا ببيت الله الحرام. ثم ذهبنا الى بئر زمزم و شربنا حتى ارتوينا، ثم خرجنا من مكة المكرمة فرحين مسرورين بما مَنَّ الله به علينا من أداء حج و عمرة.

و وضعنا رحالنا على البعير و توجهنا الى زيارة سيد الاولين و الآخرين سيدنا محمد رسول الله إلى الناس أجمعين ﷺ و الى زيارة أزواجه الطاهرات و ذريته و آل بيته الكرام و أصحابه الاخيار في المدينة المنورة، و دامت رحلتنا بين مكة و المدينة عشرة أيام، تسير بنا القافلة ليلا و تستريح نهارا و ذلك لشدة الحر، و لما وصلنا الى بئر علي، استرحنا فيها و اغتسلنا ثم دخلنا المدينة المنورة و نزلنا في البطحاء المجاورة لمسجد أبي بكر الصديق و مسجد عمر الفاروق و مسجد علي كرم الله وجهه ورضي عنهم أجمعين.

و كانت الحكومة التركية إذ ذاك تنظم الزيارة لكثرة عدد الزوار فلا تسمح لفوج إلا بعد خروج الفوج الأول، و انتظرنا ثلاثة أيام فأمرنا الشيخ رحمه الله بلباس البياض و دخلنا مسجد رسول ﷺ فصلينا ركعتي تحية المسجد، و تقدم الشيخ لزيارة سيد الوجود محمد ﷺ و خليفته أبي بكر الصديق و خليفه عمر الفاروق رضي الله عنهما، و أمرنا الشيخ أن لا نمس الشبابيك و لا الجدر، و أن نقف على بعد متر تقريبا خاشعين لله قانتين محترمين لرسول الله ﷺ و معظمين و أن لانفعل كالعامة الذين يهجموم على الشبابيك و الجدار

فيتمسحون بها محدثين جلبة
للخشوع و التعظيم.
و كنا نلازم الصلاة في ال
و نكثر من تلاوة القرآن الكريم
يحب الإلحاح في الدعاء.
و في يوم الخميس زرنا ال
تزور المقابر يوم الخميس بعد
عثمان بن عفان رضي الله عنه
و أبا سعيد الخدري، و ابراهيم
عوف و سعد بن أبي وقاص و
رضي الله عنهم اجمعين، و كن
الطاهرات و أعمامه و عماته ر
بن علي سبط رسول الله ﷺ
الجمعة و مسجد القبلتين و
الجمعة في مسجد رسول الله
ﷺ: "ما بين بيتي و منبرى ر
ثم تهيأنا للخروج من مدي
و ودعنا رسول الله ﷺ، و
الختام، و اتجهنا الى (ينبع)
مكثنا في المدينة المنورة ستة أيا
و بوصولنا الى ينبع، رأين
الموسيقى تعزف و الاضواء مش
بنظام على ضربات الموسيقى
البهجة ظاهرة عليهم.
و لما وصلنا ينبع انقضى
طلب من الشيخ و لا من أح
و هذه من كراماته أيضا، ينا
تبقيها عنده حتى تصل الى
عليها و بشرها بها الزاوية ق
و فرحت فرحا لا مزيد عليه.

فيتمسحون بها محدثين جلبة و ضوضاء، لا ترى في ذلك أي أثر للخشوع و التعظيم.

و كنا نلازم الصلاة في المسجد النبوي و نكثر جلوسنا فيه، و نكثر من تلاوة القرآن الكريم و نكثر الدعاء لان الله تبارك و تعالى يحب الإلحاح في الدعاء.

و في يوم الخميس زرنا البقيع لأن الشيخ، قال لنا بأن الأرواح تزور المقابر يوم الخميس بعد صلاة العصر الى صبح يوم الجمعة، فزرنا عثمان بن عفان رضي الله عنه و سعد بن معاذ و عثمان بن مظعون و أبا سعيد الخدري، و ابراهيم بن رسول الله ﷺ و عبد الرحمن بن عوف و سعد بن أبي وقاص و عبد الله بن مسعود و سعد بن زرارة رضي الله عنهم اجمعين، و كذلك زرنا بنات رسول الله ﷺ و أزواجه الطاهرات و أعمامه و عماته رضوان الله عليهم، كما زرنا قبر الحسن بن علي سبط رسول الله ﷺ، و زرنا شهداء غزوة أحد و مسجد الجمعة و مسجد القبلتين و مسجد الفتح و مسجد قباء، و صلينا الجمعة في مسجد رسول الله ﷺ و صلينا في الروضة التي قال عنها ﷺ: "ما بين بيتي و منبري روضة من رياض الجنة." -

ثم تهيأنا للخروج من مدينة الرسول ﷺ، فصلينا بعض الركعات، و ودعنا رسول الله ﷺ، و سألناه الشفاعة لنا و للمسلمين و حسن الختام، و اتجهنا الى (ينبع)، و بقينا في الطريق أربعة أيام، و قد مكثنا في المدينة المنورة ستة أيام.

و بوصولنا الى ينبع، رأينا الجيش التركي يقوم باحتفال كبير، الموسيقى تعزف و الاضواء مشتعلة و الجنود في ثياب الزينة يسيرون بنظام على ضربات الموسيقى و الناس يتفرجون، و علامات السرور و البهجة ظاهرة عليهم.

و لما وصلنا ينبع انقضى ما كان عندي من دراهم و لم أستطع أن أطلب من الشيخ و لا من أحد الفقراء شيئا لحوائجي، فاذا بالشيخ و هذه من كراماته أيضا، ينادي لي: "يا محمد خذ مائة دورو امانة تبقيها عندك حتى تصل الى تلمسان، و اطلب من الاخوان أن يزيدوا عليها و يشتروا بها الزاوية في حومة باب الجياد،" فانشرح صدري و فرحت فرحا لا مزيد عليه، ثم قلت له: "يا سيدى هل يمكنني أن

أتصرف فيها» فقال: "نعم." و هكذا استطعت أن أنقذ نفسي من الحاجة التي ازعجتني، ثم كتبت رسالة الى والدي الحاج حمو العشعاشي بتلمسان و ها هي نسخة منها:

الحمد لله وحده و الصلاة و السلام على من لانبي بعده
17 صفر *1211*هـ الموافق *1893*م

الى حضر والدي الحاج حمو العشعاشي عليك السلام مع الرحمة و البركة على الدوام.

من كاتب هذه الرسالة إليك ولدك الضعيف الحاج محمد و بعد. فيا أبي قد طالت غيبتي، ادع الله لنا، و اعلم أنني بخير و لا يخصني سوى النظر في وجهك و اللقاء معك في ساعة خير، و أخبرك بما وقع بنا في هذه السنة المباركة.

كنت بعثت لكم رسالة بتاريخ *22* ذي الحجة، و بعدها سافرنا الى ينبع و بقينا فيها تسعة أيام بسبب قطاع الطرق الذين تعدوا على قافلة الحجاج، و اخذوا منهم خمسة وثمانين جملا و ذبحوا الصبيان و قتلوا الرجال و أخذوا النساء، فأحدث في ذلك رعبا كبيرا، مما أجبرنا على البقاء بها سبعة و عشرين يوما أخرى. و نحن نتظر الباخرة التي ستنقلنا إلى طرابلس الغرب و منها إلى تونس.

و ما حصل في هذه السنة من الموت و النهب و غلاء الاسعار و كثرة الحجاج و الازدحام لم يحصل أبدا في الماضي.

و عندما كنا في المدينة المنورة، بحر من ينبع ثلاثون باخرة عامرة بالحجاج.

و قد مرضت في مكة المكرمة مرضا شديدا و لكن الله سلم فشفيت و لله الحمد.

كما أحمد الله على أني كنت في هذه الحجة في رفقة و خدمة شيخنا الكبير و قدوتنا و وسيلتنا إلى الله سيدي الحاج محمد بن عزة و هو يسلم عليكم، كما يسلم عليكم الحاج عبد القادر وزيـن و، و، و... و سلموا لنا على أمي كثير السلام و على إخوتي و على، وعلى...

و تخبروا الحاج المختار البادسي و اخوته بعد سلامنا عليهم ان

أخاهم الحاج ابن عيسى البادسي توفي يوم الخميس ليلة الجمعة 28 محرم الحرام بينبع عظم الله أجرهم.

و عظم الله أجركم بالحاج إبراهيم بوزرارة توفي أيضا بينبع، و يسلم عليكم الحاج محمد و أمه و زوجة الحاج حمي و يخبرونكم انه توفي عشرة من رفاقهم .

و السلام على سيدي الحاج محمد بن يلس و سيدي الحاج محمد بن القايد و سيدي العربي و، و، و...

و عظم الله أجرك أيضا في الحاج رابح رفيق سيدي الحاج عبد الكريم ينبع 27 صفر 1311هـ الموافق 1893م .

كتبه إبنك المشتاق للقائك الحاج محمد بن الحاج حمو العشعاشي لطف الله به آمين

و لنرجع للحديث عن حج الشيخ و صحبتي له.

ذكرت قبلا، اننا مكثنا سبعة عشر يوما في ينبع ثم زدنا عشرة أيام، و كان ذلك سببا في التشويش و القلق لعدم وجود بواخر تنقلنا لبلادنا، فذهبنا للشيخ و شكونا له ذلك فأجاب أن أهل الله اشترطوا علينا في سفرنا هذا ان نتأخر في الدخول و كذلك في الخروج، ثم ازداد القلق شدة عندما ركبنا سفينة انقلتنا (الطور)، و كانت العادة ان تقطع المسافة من ينبع الى الطور في مدة لا تتجاوز اليومين او الثلاثة، فاذا بنا نقطعها في شهر لان الرياح كانت تعاكسنا فكنا اذا تقدمنا ميلا رجعت بنا الى الوراء اميالا، حتى نفذ الزاد و قل الماء.

فالتجأنا للشيخ فدعا الله فاستجاب الله دعاءه و بلغنا جبل الطور، و نزلنا على البر و اتجهنا للمستشفى للفحص الطبي الذي يدوم عادة أربعين ساعة، و لتبخير الثياب ليزول منها من حشرات و هاته العملية تسمى (الكرنتينا)، و هذه الكلمة مأخوذة من كلمة فرنسية معناها اربعون و لماوصلنا المستشفى قال لي الشيخ: "خذ هذه الريبات (الريال عملة مكة القديمة) و مكنهم لصاحب الشرطة و قل له ان محمدا يقول لك اسمح لنا بالمرور دون تبخير ثيابنا،" فسمح لنا و بقينا في المستشفى ثلاثة أيام استرحنا خلالها من عناء البحر و في يوم من هذه

الايام الثلاثة، طلب مني الشيخ ان يخرج للتجول في أحد البساتين فخرجنا و رأينا أشجار النخيل مملوءة بالثمار، و قد سقط على الأرض كثير من ثمارها ففهمت أن آخذ بعض التمر الساقطة فنهاني الشيخ عن ذلك فلما وصلنا الى ساقية تجري بالماء جلسنا على حافتها نستريح فاذا بصاحب النخيل يأتينا بعرجون من التمر الجيد فقدمه لنا هدية فقبلناه فقال الشيخ: "يا محمد كل من هذه التمر فإنه حلال طيب،" ثم عدنا للمستشفى و بعد أيام ثلاثة ركبنا سفينة اتجهت بنا الى الأسكندرية، و انتظرنا أياما في الأسكندرية حتى وجدنا سفينة اقلتنا الى مرسيليا و في تلك المدة التي كنا ننتظر السفينة إستاذنا الشيخ بزيارة القاهرة فقال: "إن أهل الله لم يسمحوا لنا بزيارة القاهرة."

و كانت أهالي الاسكندرية تقصد الشيخ لكتابة (الحجب)، فكان الشيخ يأمرني بكتابة الفاتحة لهم بحروف مقطعة، و تسليمها لهم، فسألته عن نفعها، فقال: "يشترط في الكاتب و المكتوب شروط، فإن اجتمعت تقبل الله" ، أما شروط المكتوب فان يكتبها في سبيل الله، لا يرجو أجرة محددة، و أما شروط المكتوبة له، ان يكون له نية حسنة، و أن يفوض أمره لله سبحانه و تعالى.

و اتجهنا أخيرا إلى مرسيليا. و في يوم من الايام بعد صلاة العصر و بعد قراءة الشيخ في كتاب كان يطالع فيه، إذ غلق الكتاب، و قال: "يرحم الله مولاي عبد السلام،" قالها ثلاثا، ثم قال مولاي عبد السلام قطب زمانه، و سجلت كلمة الشيخ و الوقت الذي قالها فيه و الساعة و الشهر، و لما وصلت تلمسان بعد رجوعي من السفر، سألت عن مولاي عبد السلام، فقيل لي انه توفي في الساعة و اليوم و الشهر الذي ذكره الشيخ.

و بعد وصولنا الى مرسيليا، جمعنا الشيخ و قال: "كنا نشرب القهوة و الآن أنهاكم عنها، فمن شربها فليس مني" و قال: "إن أهل الله اشترطوا علي في سفري أن أرجع إلى بلدي من الطريق الذي أتيت منه" أي من تونس، ثم ودعنا و أمرنا أن نتجه إلى وهران، أنا و سيدي الحاج عبد القادر وزين، أما سيدي الحاج محمد بوعزة، فذهب مع المغاربة، كما أمرنا أن لا نرسل أية رسالة الى أهلنا حتى

ندخل بلدنا. و هكذا فارقنا الشيخ فرحين مسرورين، و أرسلنا برقية إلى أهلنا بتلمسان، و خالفنا أمر الشيخ.

أما الشيخ رحمه الله، فلما وصل إلى تونس، زار في طريقه بلدة (العطاف)، و هي قرية قرب الأصنام، نزل عند سيدي الحاج أحمد بن الشرقي، الذي أستقبله استقبالا أخويا حارا، و بات في زاويته، ثم اتجه إلى تلمسان، و في طريقه نزل في قرية عين فزة، فنزل عند بعض الفقراء، و كان موظفا حكوميا فقال للشيخ: "أخاف أن تعزلني الحكومة من وظيفتي إن لم أخبر بمبيتك عندي،" فقال الشيخ: "أخبرهم أني بِتٌ عندك و ستبقى في وظيفتك إلى أن تلقى اللّه"، فكان كما قال الشيخ، ثم دخل تلمسان، و نزل في (فدان السبع) و هو حي من أحياء تلمسان خارج سورها-ضيفا على سيدي محمد الصغير اليبدري، و بات عنده، و في الصباح غادر الشيخ فدان السبع متوجها الى مغنية، و منها الى زاويته في جبل تاغيت.

أما نحن فبعد توديعنا الشيخ في مرسيليا، أخذنا الباخرة المتوجهة إلى وهران، و بعد وصولنا إليها، ركبنا القطار الى تلمسان، فوجدنا الشرطة بعين فزة، فألقوا القبض علينا، و كانت عائلتنا تنتظرنا هناك، و لكن الشرطة منعتهم من الاتصال بنا، و ذهبت بنا الشرطة الى مكاتبها، و سمحوا لنا بأحد مكاتبها استقبال أهلنا وأحبابنا، وكانت الحكومة الفرنسية، جعلت قانونا لمن سافر بغير جواز بالنفي لمدة شهرين، و في صباح يوم الغد توجهو بسيدي الحاج عبد القادر وزين المقدم الى المستشفى لأنه كان مريضا فبقي في المستشفى بتلك المدة أي شهرين.

أما أنا فذهبوا بي إلى قرية (بوخنيفيس) و هي المعروفة باسم بوشبكة قرب سيدي بلعباس، و هو محل خاص للمنفي، وكان قائد هذه القرية من أحباب والدي، و لذلك لم يحصل لي أي تعب، أما المنفيون الآخرون، فكانوا يكلفون بصنع شبكة من الحلفاء كل يوم ما عدا الأحد و الأعياد.

و كان الأحباب عندما يذهبون الى سوق (رأس الماء)، يمرون بي و يزورونني، و لما انتهت مدة النفي (شهران)، ودعت المنفيين.

و رئيس المفتي، و قال لي الرئيس: "اتمنى أن تحج ثانية بدون جواز كي أراك مرة أخرى"، و ذلك لما كان من إحساني إليه.

و توجهت لتلمسان، و استرحت أياما ثم ذهبت لزيارة شيخي بجبل (تاغيت)، فدفعت له المال الذي استأمنني عليه في ينبع، و أمرني أن أطلب من الفقراء أن يزيدوا عليها، و يشتروا دارا يجتمع فيها الفقراء، لأن الفقراء لم يزيدوا عليها شيئا فأخذها مني و قال: "ستكون زاوية في تلمسان ببلدك،" فكان كذلك لأني اشتريت دارا، و حبستها زاوية للفقراء، و أخبرت الشيخ بما حصل لي بعد فراقه فقال لي : "هذه السياحة لن تنسى أبدا"

و بعد هذه الزيارة الميمونة، قمت بزيارات لشيخي، و لكن في زيارتي اليه سنة 1316هـ الموافق 1898م، زرته في زاويته كالعادة، و عندما أراد أن يودعنا بعد الزيارة، قال لنا: "لابدّ للفقير أن يبحث عن نسبه، فكل من ليس له نسب فهو لقيط،" و بعد رجوعي لتلمسان، فكرت في نسبي، و بعد سنة علمت أن الشيخ مريض ملازم للفراش في محله الخاص، و لا يسمح لأحد أن يدخل عليه، و سألت عن صحته فقال لي: "الحمد لله الذي لقاني مع والدي في الدنيا قبل الآخرة، ثم سألني عن عدد أولادي فقلت له: "لي ولدان، محمد و مصطفى،" فأخذ برتقالتين، و قال لي: "اعط كل واحد منهما برتقالة"، ثم دعا لي و لأولادي، و ودعني الوداع الأخير و قال لي: أنا مريض، و بعد أيام جاءنا خبر وفاته و ذلك في 23 رمضان 1317هـ الموافق 1899م.

سيدي أحمد السوسي

كان من كبار تلاميذ الشيخ، أخذ عنه الطريق، و كان من العارفين بالله و الزاهدين، و له كشوفات و ملازمة للشيخ، و سكن تلمسان، و أقبل عليه الفقراء، و قدروه حق قدره، و عظموه أشد التعظيم، و كان كثير الزيارة لشيخه، و كان يقوم بالارشاد و التربية باذن الشيخ حال غيابه و حضوره، و بعد وفاة الشيخ سنة 1317هـ

الموافق لـ 1899م، انتقل الى مغنية، و بقي فيها يربي و يرشد حتى توفاه اللّه.

و كان لا يفتأ يزور ابن شيخه بعد وفاة أبيه، كما كان يزور الشيخ سيدي محمد بن الحاج الغرماوي، و قد شاهد له و شاهدت له كرامات و أهداني عصا لأتوكأ عليها، و أصيب في آخر حياته بالفالج.

و كانت له صحبة مع أخيه في اللّه سيدي أحمد بن أحمد صمود المغناوي رحمه اللّه و توفي سنة 1355هـ الموافق 1936م، و دفن في مغنية رحمه اللّه.

سيدي عبد اللّه التونسي

تلميذ الشيخ سيدي الحاج محمد الهبري

أخذ الطريق عن شيخه سيدي الحاج محمد بن أحمد بن عبد الرحمن العزاوي الملقب بالهبري، و أذن له بالارشاد و التربية في تونس، و زاره الشيخ عندما كان قاصدا الديار القدسة سنة 1310هـ الموافقة لسنة 1893م.

و زار سيدي عبد اللّه هذا، تلمسان سنة 1323هـ الموافـ1905م، عندما كان قاصدا زيارة شيخه سيدي محمد بن الشيخ سيدي الحاج محمد الهبري، و كان والدي الحاج محمد العشعاشي عرفه و زاره في تونس عندما سافر مع شيخه لأداء فريضة الحج في السنة المذكورة آنفا. و بعد زيارته لشيخه في جبل تاغيت، رجع لتلمسان، فأكرم غاية الإكرام، و أهدى لوالدي (شاشية) تونسية، و متن الاجرومية، و متن ابن عاشر، و قال ان المتنين هدية لولديك محمد و مصطفى. ثم توجه الى تونس.

سيدي أحمد بن أحمد الصمودي الندرومي

توفي في 1376هـ الموافق لـ 1957م

الساكن بمغنية

كان من الفقراء الكبار للشيخ الحاج محمد الهبري العزاوي، و كان الشيخ الهبري الكبير، يبعثه إلى خدمة ولده سيدي محمد بن الهبري لعلاج مرضه، حيث ذهب به إلى المستشفى باسبانيا، ثم إلى مولاي يعقوب بالمغرب، و هناك لزمه مدة ثلاث سنوات لخدمته، و كان من العاملين الزاهدين الورعين الصابرين، و لما توفي شيخه سيدي الحاج محمد الهبري الكبير، لازم صحبة الشيخ سيدي محمد بن الحاج حتى توفي، و كان كثير التعبد، قليل الكلام، شهد له بذلك سيدي أحمد بن اسماعيل المستغانمي قائلا: "كلكم تكلم الا سيدي أحمد صمودي فهو ملازم للصمت."

و كان إماما متطوعا في زاوية التيجانيين في مدينة مغنية، تلك الزاوية التي شيدها سيدي أحمد محداد مقدَم الطريقة التيجانية رحمه اللّه. و قد قال لي ذات يوم: "و اللّه إني لا أغبط أحدا إلا سيدي أحمد الصمودي العابد، الكثير التلاوة لكتاب اللّه تعالى." و لازم الشيخ أحمد السوسي حتى مات.

و قال الشيخ سيدي محمد بن الحاج محمد الهبري للحاج محمد بن أحمد بلقايد مقدم الطريقة الهبرية بتلمسان: "سلّم على سيدي أحمد الصمودي و قل له: "لن أنسى ما حييت خدمتك لي و مرافقتك إياي في حالة مرضي."

و توفي رحمه اللّه بمغنية، و دفن في مقبرتها و ذلك سنة 1376هـ في 13 رجب الموافق 13 مارس 1957م.

سيدي محمد الدرويش السقّال الملقب بالعقباني

أخذ الطريقة الدرقاوية عن الشيخ سيدي محمد بن الحاج محمد الهبري، و كان من أولياء اللّه الصالحين و من الذاكرين اللّه كثيرا و من الأتقياء الخاملين الزاهدين، كان يلازم الجامع الكبير بتلمسان، و يحضر جميع الدروس التي كانت تلقى فيه، و يكره كثرة الكلام إلا بما فيه تقربا الى اللّه، كان يبتعد عن المنهيات و الشبهات.

كانت مهنته (السراجة)، و دكانه بجوار مسجد الشيخ محمد السنوسي صاحب كتب التوحيد، و دكانه كانت ملتقى العلماء و الاولياء و الصالحين، يلازم دروس الشيخ سيدي أبي بكر شعيب قاضي تلمسان في المسجد الذي شيده، و الذي لا يزال الى الآن، و كان مترجمنا يسكن جوار مسجد الشيخ شعيب، يحضر دروسه، و يعظمه و يحترمه.

و كان لا يحب الجلوس في المقاهي، و ينهي عن ذلك، و لا يحب إضاعة الوقت فيما لا فائدة فيه، و ينهى عن حلق اللحي، و يعد ذلك نقصا في الرجال، و يأمر بمكارم الأخلاق و الإشتغال بالذكر و المذاكرة، و لا يجلس مع من يلازمون القيل و القال، و اضاعة الوقت سبلا.

و كان آخر كلامه (مَا أَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ، وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا).

توفي رحمه اللّه يوم الاثنين 18 رجب 1376هـ الموافق 18 فبراير 1957م. و خلَّف إبنا إسمه محمد، و هو حامل لكتاب اللّه تعالى، و كان مؤذنا في مغنية، و زوجته ربيعة بنت سيدي الحاج محمد العشعاشي الكبير، و خلف معها أولادا.

سيدي الطالب محمد بن عباد التلمساني

الساكن بقرية أولاد ميمون ولاية تلمسان

أخذ الطريقة الدرقاوية عن الشيخ سيدي محمد بن الحاج محمد الهبري الكبير بعدما رافقه الشيخ سيدي محمد ابن الحاج الغرماوي، و كان من محبي الشيخ سيدي محمد بلحاج الغرمازي و من إخوانه، و كان الشيخ سيدي محمد بلحاج أمر والدي الحاج محمد العشعاشي الكبير أن يفتح لسيدي محمد بن الطالب، محلا تجاريا في قرية أولاد ميمون و لقد نفذ والدي هذا الأمر و فتح لسيدي محمد بن طالب متجرا سنة 1326هـ الموافقة 1908م، و كان رجلا محبا للصالحين ذاكرا متعبدا له علاقة روحية وطيدة مع سيدي محمد بليل و مع سيدي أبي بكر المعصوم و مع سيدي الدرويش السقال. توفي عليه رحمة اللّه سنة 1360هـ الموافق17 جوان1941 م، و دفن بجانب أخيه في اللّه سيدي

محمد بليل بجبل بني اصميل، و ترك ولدا إسمه الهبري.

سيدي الحاج أحمد بن يونس بن الحاج أحمد العشعاشي

كان رحمه اللّه من محبي الشيخ سيدي محمد بن الحاج، و كان يزوره كثيرا، و أول ما زاره مع خاله سيدي الحاج عبد القادر بن وزين، و كان له من العمر عشر سنين، كما زار مع خاله سيدي الحاج محمد الهبري الكبير، و دعا له بالخير و السعادة.

و كان الشيخ سيدي محمد بن الحاج الغرماوي، أمر والدي سيدي الحاج محمد العشعاشي، أن يزوج ابنته فاطمة للسيد أحمد بن يونس هذا، ففعل ثم لما ماتت رحمها اللّه سنة 1344 هـ الموافقة 1925م زوجه أختها و اسمها أيضا فطيمة، و كان والدي تزوج بأمه الزهرة، بنت وزين، و مترجمنا هو من كبار التجار بتلمسان، و بقي محافظا على محبته و تعظيمه للشيخ سيدي محمد الهبري و لتلاميذه الكبار و لاسيما سيدي محمد بلحاج رحمهم اللّه و رضي عنهم.

عبد القادر بن عدة البوعبدلي

صاحب زاوية غليزان

هو تلميذ الشيخ سيدي محمد بن قدور الشريف الوكيلي الكركري، عن الشيخ محمد ابن عبد القادر الوكيلي الملقب بالباشا، ثم عن الشيخ الأكبر سيدي و مولاي العربي بن أحمد الدرقاوي رضي اللّه عنهم، و كان الشيخ عبد القادر بن عدة ملازما لشيخه في زاويته بجبل (كركر) مدة ثلاثين سنة هو و أخوه في اللّه سيدي حمو بن حبيب البوزيدي، و أخذا عليه الطريقة الدرقاوية. و هكذا بقيا مع شيخهما حتى أذن لهما بالذهاب الى بلديهما الأول إلى غيلزان و الشيخ سيدي حمو إلى مستغانم.

أما الشيخ بن عدة بعدما أذن له شيخه بالتربية و الإرشاد سنة

1284هـ 1867م، قام بتشييد زاويته في غليزان، و عمَّرها بالتلاميذ و الفقراء، و كان رجلا ذا أحوال ربانية، كما حكى عنه تلميذه الشيخ عبد الباقي صاحب زاوية وهران، و كان أهل قبيلته يعظمونه و يخافون من غضبه، و كان يكثر السياحة، و يتفقد إخوانه الفقراء و الأحباب، و كان له تلميذ يسمى سيدي مولاي محمد الزرهوني الملقب بوحْمَرَة، يزوره كلما توجه لتلمسان. و في تلمسان كان ينزل عند سيدي مولاي أحمد الدغري الملقب (سرفقو)، و كان يقول الشعر الملحون و له دكان للحلاقة.

توفي الشيخ في 15 رمضان 1336هـ 1918م، و دفن في زاويته بغيليزان. خلَّف ولدا صغيرا إسمه سيدي مولاي محمد.

و خلف على الزاوية، تلميذه سيدي مصطفى بن لحسن، و هو من قرية الغزوات أصلا، و أنشأ زاوية في عشعاشة بالظهرة، وهي مجاورة لقبر سيدي لخضر بن خلوف صاحب المدائح النبوية الشهيرة، و قبره في دائرة (كاسان) (سيدي علي)، و عمَّر الزاوية أحسن تعمير، و أقبل عليه التلاميذ و الفقراء، و استمرت على ذلك حتى وفاته سنة 1342هـ 1921م.

و خلفه تلميذه و هو ابن شيخه سيدي محمد بن عبد القادر بن عدة البوعبدلي، بإذن منه، فتولى أمور الزاويتين، زاوية غليزان و زاوية عشعاشة، و كذلك أمور الفقراء، فقام بالتدريس و التربية و الارشاد.

و كان سيدي و مولاي محمد بن عبد القادر بن عدة، عالما علامة و من أولياء اللّه الصالحين، له باع طويل في الفقه المالكي و لاسيما ما كان يتميز به من حفظ و دراية واسعة لمختصر الشيخ خليل بن إسحاق المالكي، كما كان كثير العبادة كالذكر و تلاوة القرآن الكريم و تعليم التلاميذ ما أفاء اللّه عليه من علم الفقه و غيره، و أسس زاوية ثالثة بوهران.

سيدي حمو بن حبيب البوزيدي

صاحب زاوية مستغانم

هو تلميذ الشيخ سيدي محمد بن قدور الشريف الوكيلي الكركري، الذي أخذ عن الشيخ سيدي محمد بن محمد بن عبد القادر الوكيلي المتلقب بالباشا، الذي أخذ عن الشيخ الولي الكبير الشهير سيدي و مولاي العربي بن أحمد الدرقاوي صاحب زاوية بوبريح.

إن السيد الشيخ البوزيدي، شريف النسب من السلالة النبوية الطاهرة، و هو من قرية سيدي بوزيد على شط وادي الشلف بدائرة مستغانم، و كان ملازما لشيخه كما حكى هو عن نفسه مدة ثلاثين عاما؛ و لما أذن له شيخه بالإرشاد و التربية، أمره بالذهاب إلى مستغانم و ذلك سنة 1284هـ 1867م، و هناك تتلمذ عليه عدد قليل من الفقراء، لكنهم كانوا ذوي كفاءة و إخلاص، منهم الحاج أحمد بن الهاشمي بن اسماعيل المستغانمي التاجر المعروف، فبني له زاوية في تيجديت بمستغانم، فكثر أتباعه، وخصوصا أن الشيخ البوزيدي رضي الله عنه كان من أولياء الله الصالحين حاملا لكتاب الله عز و جل، يمتاز بحسن الخلق و جمال الخلقة، و قد شاهد تلاميذه منه كرامات كثيرة، حببتهم فيه، وكان معاصرا للشيخ قدور بن سليمان، تلميذ سيدي الميسوم صاحب زاوية قصر البخاري، و الشيخ سيدي الحاج الطاهر تلميذ سيدي الميسوم، وكان الشيخ سيدي الحاج محمد الهبري أخاه في الله و أن شيخهما واحد و هو سيدي محمد بن قدور الوكيلي الكركري، و قد أمر تلميذه الشيخ سيدي البودالي بن عبد القادر الجباري بالذهاب الى زيارة الشيخ سيدي حمو في مستغانم و بإعانته و إكرامه سريا كما أخبرنا بذلك صهرنا سيدي الحاج أحمد بن إسماعيل.

و كان للشيخ البودالي زاوية في جبل عين معمر بقرطاسة تاخمرت.

و لقد تعرف والدي الحاج محمد العشعاشي رحمه الله على الشيخ البوزيدي أثناء رحلته إلى عشعاشا في مستغانم سنة 1319هـ 1901م. و هكذا كان والدي سببا في تعريف الشيخ البوزيدي إلى فقراء تلمسان، و نتج عن ذلك ائتلاف و مودة بين فقراء تلمسان و فقراء مستغانم، كما أن الشيخ سيدي حمو البوزيدي زار تلمسان صحبة مقدمه سيدي الحاج بنعودة بن سليمان و سيدي الحاج أحمد بن اسماعيل و سيدي الحاج أحمد بن مصطفى بن عليوة، و ذلك سنة

1323هـ 1905م، و عند
تلاميذه، تلقاهم فقراء
و المحبة و الاخاء، و مكث
عليوة في تلمسان مدة شهر
سليمان و سيدي الحاج
من ثمانية أيام، و كانت
و مذاكرة و وعظ و إرشاد، و
إلى الشيخ أفواجا أفواجا
على يديه بأخذ الورد، لكنه
الله المقدم سيدي الحاج
الدرقاوية بتلمسان قائلا لهم:
الله سيدي الحاج محمد الهبري
سيدي محمد بن قدور
صغري، و بعد أن ختمت
الكامل المربي الذي
زرت المغرب الأقصى، فعرفته
ناحية وجدة، فأخذت عنه
و لازمته ملازمة المخلصين، و
و كانت الزاوية ملأئ بالفقراء
الله سيدي عبد القادر
محمد مسعود من ساحل
و المذاكرة و العمارة، منظمة
وفي يوم من الأيام جاء
الهبري لزيارة الشيخ سيدي
و لقبه الإسم المفرد، و لم
سيدي الشيخ محمد بن قدور
بالمشيخة و التكفل بالإرشاد و
شيخي سيدي محمد بن
مكثت مدة سنين، أخدم

1323هـ 1905م، و عند وصول الشيخ البوزيدي إلى تلمسان مع تلاميذه، تلقاهم فقراء تلمسان بما يستحقونه من الإجلال و التعظيم و المحبة و الاخاء، و مكث الشيخ مع تلميذه الشيخ سيدي أحمد بن عليوة في تلمسان مدة شهر كامل، و أما المقدم سيدي بنعودة بن سليمان و سيدي الحاج أحمد بن اسماعيل، لم يبقيا في تلمسان أكثر من ثمانية أيام، و كانت المدة التي قضاها الشيخ و تلامذته كلها ذكر و مذاكرة و وعظ و إرشاد، و كان فقراء تلمسان و ضواحيها يفيدون إلى الشيخ أفواجا أفواجا ليغترفوا من علمه، كما طلبوا منه أن يتفقروا على يديه بأخذ الورد، لكنه امتنع عن ذلك و أرشدهم إلى ابن أخيه في الله المقدم سيدي الحاج عبد القادر وزين، و هو مقدم الطريقة الدرقاوية بتلمسان قائلا لهم: **"أنا لم أقدم لتلمسان إلا لزيارة ابن أخي في الله سيدي الحاج محمد الهبري،"** و سئل الشيخ البوزيدي عن شيخه سيدي محمد بن قدور الوكيلي صاحب زاوية كركر فقال: كنت منذ صغري، و بعد أن ختمت حفظ القرآن كتاب الله أبحث عن الشيخ الكامل المربي الذي سيرشدني إلى الطريق، و طال البحث، و أخيرا زرت المغرب الأقصى، فعرفته في زاويته بجبل (كركر) قرب تاوريرت ناحية وجدة، فأخذت عنه الطريق الدرقاوية، و لقنني الإسم المفرد، و لازمته ملازمة المخلصين، و قمت بخدمته و خدمة الزاوية مدة سنين، و كانت الزاوية ملائ بالفقراء المغاربة، و لم يكن فيها إلا أنا و أخي في الله سيدي عبد القادر البوعبدلي صاحب زاوية غليزان، و سيدي محمد مسعود من ساحل الغزوات، و كانت أوقات الاجتهاد و الذكر و المذاكرة و العمارة، منظمة بجـدول خصص لذلك.

وفي يوم من الأيام جاء الشريف العزاوي سيدي الحاج محمد الهبري لزيارة الشيخ سيدي محمد بن قدور، فأخذ منه الطريق، و لقنه الإسم المفرد، و لم يمكث إلا أيام قليلة كانت كافية لأن يأذن سيدي الشيخ محمد بن قدور لسيدي الحاج محمد الهبري العزاوي بالمشيخة و التكفل بالإرشاد و التعليم و الذكر في زاويته، و لما سألت شيخي سيدي محمد بن قدور عن سرّ هذا الاذن العاجل مع أني مكثت مدة سنين، أخدم الزاوية، و لم أنل بعده الاذن، فاجاب قائلا:

"إن الشريف العزاوي أتى بفتيلة مزيتة، لم أزد على أن شعلتها له بالنور و ذلك من فضل الله عليه، و بإذن من رسول الله ﷺ.

و في يوم من الأيام، جاء الفقراء لزيارة الشيخ سيدي محمد بن قدور، و سألهم عن حالة الشريف العزاوي، فقال إنه شيد زاوية و نسبها إلى الطريقة الدرقاوية الهبرية، و نسي فضلك لكن الشيخ لم يقبل ما قالوه له، و أمرني أنا و فقير آخر بالذهاب لزيارة الشيخ الشريف العزاوي للتحقق مما قالوه، و أمرنا أن نذكر إسم الله جل جلاله بصوت عال عند وصولنا الى الزاوية، و ننظر كيف يكون استقبالنا، فهل يخرج حافيا فرحا، فإن كان كذلك، فكلامهم غير صحيح، و إن كان بالعكس، فكلام الفقراء صحيح. و هكذا كان، فلما وصلنا إلى الزاوية التي بناها في أسفل الجبل (جبل باب غيت) و دخلنا الزاوية، و ذكرنا اسم الجلالة بصوت مرتفع حسبما أمرنا به شيخنا سيدي محمد بن قدور، فإذا بالشيخ الشريف العزاوي يخرج مسرعا حافياً فرحانا مستقبلا لنا استقبالا حارًا، و فرح بنا فرحا عظيما، و أكرمنا أحسن الإكرام، و مكثنا عنده ثلاثة أيام مكرمين معززين، و أخبرناه بتفاصيل ما قيل، ثم ودعناه وداعا أخويـا و أعطانا نصيبا من المال هدية للشيخ سيدي محمد بن قدور، و أكد لنا أنه لازال على عهده لشيخه سيدي محمد بن قدور الذي هو قدوته ونور بصره، و أنه سيبقى على ذلك إلى آخر نفس من حياته، فرجعنا بعد هاته الزيارة الميمونة، حاملين سلام الشيخ سيدي الحاج محمد الهبري إلى شيخه و شيخنا سيدي محمد بن قدور، و أخبرناه بالواقع، و سلمناه الهدية فاستبشر شيخنا بذلك، و هكذا بقينا في خدمته أي في خدمة شيخنا سيدي محمد بن قدور في زاويته، حتى و دعناه قبل موته بعامين، و أمرني أنا بالذهاب إلى مستغانم قرب قبيلتي المعروفة بسيدي بوزيد في شاطئ وادي الشلف، أما أخي في الله سيدي عبد القادر بن عدة البوعبدلي، بعثه الى غليزان قرب قبيلته المدعوة البوعبدلي، ثم سيدي محمد بن مسعود أمره بالذهاب إلى قبيلته في ساحل الغزوات، و فيها بقي خاملا متعبدا حتى توفاه الله".

يقول الحاج مصطفى العشعاشي في يوم من الأيام كان الشيخ سيدي جمو التوزيدي في تلمسان، و معه تلميذه سيدي الحاج أحمد

بن عليوة، فاستقبلتهم بفرح و سرور و ادخلتهم الدكان، و اخبرتهم أن والدي سيأتي قريبا، وبعد أن جلسوا، طلب مني سيدي الحاج أحمد بن عليوة تسليمه كتابا للمطالعة، فسلمته كتاب (إيقاظ الهمم في شرح الحكم للشيخ سيدي أحمد بن محمد ابن عجيبة،) و معروف أن الحكم العطائية هي للصوفي الكبير سيدي بن عطاء الله الاسكندراني، و كان هذا الكتاب نادرا لم يطبع بعد، و لما تصفح الكتاب سيدي الحاج أحمد بن عليوة، أخبر الشيخ بالكتاب المذكور، و قال الشيخ لوالدي: "دارك عامرة، نطلب منك هذا الكتاب لنطالع فيه ما دمنا في تلمسان."

و يقول الحاج مصطفى العشعاشي: منذ صغرنا و نحن ملازمون للسهر مع الفقراء للذكر و المذاكرة، و هذا في ظل الصداقة و المحبة و الألفة بين فقراء تلمسان و مستغانم، و عاد الشيخ البوزيدي لبلده مستغانم معظما مبجلا.

و لما وصل الشيخ زاويته في مستغانم، قص عليهم ما لاقاه في تلمسان من الحفاوة و التعظيم، و بعد أشهر قلائل أصيب الشيخ بالفالج، فلم يتكلم إلا بالاشارة مدة أربع سنوات، و في أثناء مرضه زاره والدي سيدي الحاج محمد العشعاشي مع جماعة من الفقراء في زاويته، و قال له أن الشيخ سيدي محمد بن الحاج الغرماوي يسلم عليه، غير أن الشيخ البوزيدي لم يكن بإمكانه التكلم فبكى.

و في سنة 1325 هـ 1907 م، ذهب الشيخ سيدي الحاج محمد بن يلس إلى زيارة الشيخ سيدي حمو البوزيدي، و طلب منه تشييد زاوية في تلمسان بعد أن شكى له ما وقع بينه و بين فقراء الطائفة الهبرية، فأذن له الشيخ سيدي حمو البوزيدي بتشييد الزاوية بالاشارة، كما أذن له بالارشاد و التربية و تدريس العلوم، و هكذا أسس الشيخ ابن يلس زاوية في تلمسان عُمرت بالذكر و المذاكرة و التدريس و الاجتماع على الله، و بقي كذلك حتى هاجر إلى دمشق عاصمة سوريا.

أما الشيخ حمو البوزيدي، فإنه انتقل إلى رحمة الله سنة 1327هـ 1909م، و دفن في زاويته بتجديت مستغانم، و حضر جنازته خلق كثير من العلماء و الفقهاء و الفقراء و المحبين، و خلّف ولدا واحدا

و هو سيدي مصطفى، و لكنه لم يلبث أن توفي بعده، فدفن معه في ضريحه.

و يقول الحاج مصطفى العشعاشي، انه أخبره صهره سيدي الحاج أحمد بن الهاشمي بن اسماعيل المستغانمي، بأنه في أسبوع وفاة الشيخ سيدي حمو البوزيدي، اجتمع بعض كبار الفقراء، ليتذاكروا في شأن الزاوية، و من يتولى رياستها، و هم مقدم الطريقة في زاوية الشيخ سيدي الحاج بنعودة بن سليمان المستغانمي و سيدي الحاج أحمد بن الهاشمي بن اسماعيل و سيدي الحاج أحمد بن مصطفى بن عليوة و سيدي أحمد بن طرية و سيدي الحاج محمد بن يلس التلمساني و سيدي أحمد بن قـارة مصطفى و سيدي عبد القادر القناوي و سيدي بوزيد وكيل ضريح سيدي حمو و سيدي عبد القادر البوزيدي أخو الشيخ سيدي حمو و سيدي محمد بن أحمد بن طرية، و بعد مذاكرتهم اتفقوا على تولية الشيخ سيدي الحاج محمد بن يلس التلمساني رياسة الزاوية في مستغانم، و لكنه اعتذر لكثرة سياحته و لانه مكلف بزاوية تلمسان، فولوا سيدي الحاج بنعودة بن سليمان المستغانمي بهاته المهمة، و لكنه اعتذر بدوره، فاتفقوا على تولية الشيخ سيدي أحمد بن عليوة المستغانمي، و كان ملازما شيخه لا يشغله شاغل آخر، فقبل المهمة.

و جميع هؤلاء المذكورين انتقلوا الى رحمة الله، و دفنوا في الزاوية المذكورة، إلا الشيخ سيدي الحاج محمد بن يلس، فانه توفي في دمشق (سوريا)، و دفن فيها قرب قبر سيدنا بلال رضي الله عنه.

سيدي الحاج أحمد بن مصطفى بن عليوة

صاحب زاوية مستغانم

هذا الشيخ ينتسب الى عائلة طاهرة في مدينة مستغانم، انتسب أولا لطريقة الشيخ سيدي أحمد بن عيسى المكناسي رضي الله عنه و كان أحد مريديها، و لما اتصل بالوالي الكبير الشيخ سيدي حمو بن الحبيب البوزيدي المستغانمي، أخذ عنه الطريقة، و كان منذ صغره يميل إلى الطريقة الدرقاوية، و تزوج من تلمسان من عائلة قليجي،

و توفيت زوجته في تلمسان سنة 1324 هـ 1907 م، و دفنت في مقبرة الشيخ السنوسي، ثم تزوج ثانية من تلمسان، و انتقل إلى وهران، و فيها كان يجتمع مع الفقراء في محلاتهم الخاصة، ثم انتقل الى مستغانم، و لازم شيخه في زاويته إلى أن توفي شيخه سنة 1327هـ 1909م، و تولى رياسة الزاوية بعد شيخه سيدي حمو البوزيدي، و قام بأمرها أحسن قيام، و أيده على ذلك جميع كبار الفقراء، كما سبق ذكره في ترجمة شيخه، و نصروه و عاونوه، و دام في زاوية شيخه خمس سنوات، ثم شيد زاوية أخرى كبيرة (بتجديت) على شاطئ البحر بمستغانم فبناها أحسن بناء، و جعل فيها مسجدا للصلوات الخمس و قاعات للتدريس، و بيوتا للفقراء المتجردين، و بيوتا لخدام الزاوية، و بيوتا للضيوف، و في هذه الاثناء كثر الفقراء و التلاميذ، و اشتهر أمر الشيخ سيدي الحاج أحمد بن عليوة شرقا و غربا، و كان العلماء يفيدون إليه من كل قطر، فشيد زاوايا أخرى كثيرة في أنحاء القطر الجزائري، و في المغرب الأقصى، ذكرها تلميذه و خليفته سيدي الحاج عدة بن تونس في كتاب ألفه في هذا الصدد، ذكر فيه جميع الزوايا بعناوينها، كما ذكر أسماء المقدمين فيها، و ذكر أنها تحوي على مدارس قرآنية، يتردد اليها الطلبة المسافرين لحفظ كتاب الله الكريم و تحصيل العلم. و فيها أمكنة يجتمع فيها الفقراء على الذكر و المذاكرة و العمارة و انشاد القصائد في الأمداح النبوية، و كان الشيخ رحمه الله ينزل الناس منازلهم، و كان حفظة القرآن الكريم يتلون يوميا حزبا بعد صلاة الصبح و آخر بعد صلاة المغرب.

و أنشأ مطبعة لطبع نشرات دينية و كتب، كما أصدر جريدة أسبوعية سماها (لسان الدين) تدافع عن الطرق الصوفية و عن مشايخها و عن المنتسبين اليها. و للشيخ مؤلفات كثيرة و ديوان شعري، و بنى فرنا كبيرا لصناعة الخبز، و كان يبيع يوميا عشرة قناطير من الخبز، كما كان له بستان فيه من أنواع الغلال، و ضمن هذا البستان دولة من البقر كانت تنتج حليبا خصص للبيع، و أسس عدة مطابخ في غليزان، يقوم بأمرها المقدم سيدي الحاج صالح بنديمراد، و جميع منتوجات ما ذكرنا تستعمل لسدِ مصاريف الزاوية، و كان الشيخ رحمه الله حبّس زاويته و أملاكه كلها على الفقراء، و من

فطنة الشيخ و حكمته، كون جماعة مؤلفة من عشرة فقراء، كلّفهم بتنظيم الزاوية الكبيرة في مستغانم و الإشراف على الموسم السنوي الذي يقام في زاوية مستغانم، يُحضَر له ما لزم من أكل و شرب و نوم لجميع القادمين للموسم من أنحاء القطر الجزائري و المغرب الاقصى و منطقة الريف التي كانت مستعمرة لإسبانيا، و كان يقام هذا الموسم في الخريف في زاوية شيخه سيدي حمو البوزيدي، يجتمع فيه العلماء و الطلبة و الفقراء و عامة الناس من الأنحاء التي ذكرتها.

و كانت تقام في الموسم الدروس العلمية و المواعظ و الخطب القيمة، و يُتلى القرآن الكريم، وتقام العمارة، و ينشد المنشدون المدائح الدينية و الصوفية و الجميع في غاية النشاط و السرور، و يدوم الموسم ثلاثة أيام، و في اليوم الثالث يودّعون الشيخ، و يتصافحون بينهم للوداع، فيفترقون، و يذهب كل منهم إلى مكان إقامته.

و كان للشيخ سياحات يزور فيها مختلف الزوايا التي شيدها في القطر الجزائري، و كلما زار مدينة من المدن، يستقبله أهلها الفقراء بفرح كبير، و يحتفلون بقدومه و يسهرون معه الليالي بالذكر و المذاكرة، و يعرضون عليه مشاكلهم، و جميع ما أهمهم، و يسألونه عما خفي عليهم من أمور دينهم، و كان رحمه الله حاضر الخاطر سريع الجواب.

* اختلاف بين فقراء تلمسان و فقراء الشيخ سيدي أحمد بن عليوة صاحب زاوية مستغانم.

كان الشيخ سيدي الحاج محمد بن يلس رحمه الله قبل هجرته من تلمسان إلى الشام سنة 1329هـ 1911م و هو أخ في الله للشيخ سيدي الحاج أحمد بن عليوة، و كان للشيخ ابن يلس زاوية في تلمسان يقوم بأمرها السيد بنعودة برصالي، يعاونه عليها سيدي الغوثي بغدادلي، الذي تولى أمر الزاوية بعد وفاة السيد بنعودة برصالي سنة 1339هـ 1920م، و كذلك المقدم سيدي الحاج عبد القادر بن مامْشا، و سيدي الغوثي بن حاج الدين، و سيدي الحاج بنعودة بن مامْشا و المقدم الحاج محمد بابا أحمد الملقب (بالبركة) و سيدي حميدة

البريكسي و سيدي الحاج مصطفى الديب و سيدي محمد التركي و سيدي الحاج الحسين الديب المنشد، وهؤلاء كانوا محبين للشيخ ابن يلس، و لا يريدون به بديلا، و كانوا على اتصال بشيخهم الذي هاجر للشام، و كانوا يكاتبونه، و يسألون عن كل ما خفي عليهم، و ينشدون قصائده في مجالسهم.

و كان الشيخ ابن عليوة رحمه اللّه، يزورهم و يتردد إليهم و يرشدهم كما أوصاه بذلك الشيخ ابن يلس قبل هجرته.

و لما انفصل عنهم المقدم سيدي العربي التشوار المتوفى 1374هـ 1955م، و سيدي الحاج بنعودة حميدو، و هذان كانا من فقراء الشيخ سيدي الحاج محمد الهبري الكبير، و كذلك انفصل عنهم السيد محمد بوقلي حسن الملقب (بوشناق) المتوفى سنة 1384هـ 1964م، و الشيخ العلامة سيدي الحاج عبد الرحمن الوزيداني إمام قريـــة أولاد ميمون، التوفى سنة 1385هـ 1966م، و سيدي الحاج العربي بوحجر و سيدي عباس الجزيري، و كان هاجر مع شيخه ابن يلس إلى الشام، ثم رجع، و بنى زاوية في العاصمة، و سيدي حامد المنشد، و سيدي الحاج صالح ابن عبد العزيز، مقدم الزاوية العلوية بمدينة وهران، و سيدي الحاج محمد شكشو الذي شيد زاوية في مدينة سيدي بلعباس، و حبسها على الفقراء العلويين، و سيدي الحاج صالح بنديمراد مقدم الزاوية العلوية بغليزان، و هؤلاء جميعا أخذوا الطريق عن الشيخ سيدي الحاج محمد بن بلس الا الأخير، فكان من تلاميذ سيدي الحاج أحمد بن عليوة.

و لما انفصل هؤلاء عن إخوانهم اليلسيين، بنو زاوية في حومة درب حلاوة بباب الجياد بتلمسان، و كان الشيخ بن عليوة يكثر من زيارتهم، و الزاوية هاته بنيت على انقاض منزل الشيخ العلامة سيدي الحرشاوي، و استمروا على الاجتماع فيها سنوات عديدة، ثم انتقلوا الى زاوية بنوها قرب مسجد الكرمة، و لا زالوا فيها حتى الآن.

و هكذا أصبح في تلمسان ثلاث زوايا تنتسب كلها للشيخ سيدي و مولاي العربي الدرقاوي صاحب زاوية بوبريح، و هي الزاوية الهبرية، و زاوية الشيخ بن يلس، و زاوية الشيخ بن عليوة، و كل هذه الزوايا

مجهزة أحسن تجهيز و ناشطة و عامرة بالفقراء و المحبين، تدرس فيها مختلف العلوم الدينية، و يقصدها العلماء القادمون من المشرق و من المغرب، يلقون فيها دروس الوعظ و الارشاد، كما تقام فيها احتفالات سنوية، و في شهر رمضان المبارك يجتمع الفقراء فيها لصلاة التراويح، أي يتلى فيها كتاب الله من أوله إلى آخره، و تقام فيها العمارات و الذكر، و يقصدها الطلبة المسافرون و المتجردون، و لها مقدمون من كبار أهل الطريق، ينتسبون للشيخ سيدي الحاج محمد بن أحمد بن عبد الرحمن العزاوي الملقب بالهبري، و وجوههم تتلألأ بنور الإيمان، يرتدون الاردية البيضاء (برانيس) و غيرها من الالبسة التلمسانية المعروفة، يحترمون الجميع و كلهم يلتحون حسب سُنن رسول الله ﷺ.

و هاكم ترجمة مقدمي هذه الزوايا الثلاث

سيدي الحاج عبد القادر بن محمد وزين التلمساني

- المقدم 1 -

كان من أولياء الله الصالحين المتعبدين، أخذ الطريقة الدرقاوية عن شيخه سيدي الحاج محمد الهبري العزاوي، و قد قدمه شيخه على فقراء تلمسان و قال له: "إني قدمتك لتقوم بخدمة الفقراء، تفرش لهم، و ترتب نعالهم و ما إلى ذلك من مآربهم،" و كان الأمر كما أمر الشيخ، و كان المقدم رحمه الله لا يتناول عشاءه في داره بل كان يتناوله في الزاوية مع الزائرين، يحمله له أهله من داره، و قد حج مع شيخه الحاج محمد الهبري سنة 1310هـ، و كان الفقراء يجتمعون أولا في درب مسوفة، و لما كثر الأتباع انتقلوا إلى مكان آخر مجاور لحمام الشيخ سيدي أحمد بن لحسن، ثم انتقلوا الى الزاوية التي حبسها والدي الحاج محمد التشعاشي و هي مجاورة لمسجد سيدي الجبار،

و كانت الزاوية تمتلأ بالمسافرين
اليه و في رجوعهم.
و من عادة المقدم رحمه
الاعياد، و كان الفقراء يذكرون
المصلى لتأدية صلاة العيد، و بعد
فيه للذكر و المذاكرة و العمار
و أكثر الفقراء كانوا من البادية.
و بقي المقدم سيدي الحاج
و الفقراء مدة حياة شيخه الحاج
ذلك أيام سيدي محمد الهبري
من مس الجنون و الوسواس
الاخيرة لشيخه قال له: "إنك ستت
بك بعد أيام." هكذا كان، و توفي

سيدي الحاج عبد القا

أخذ الطريق هو و أخوه في
ضريح سيدي أبي مدين الاشبيلي
يلس الذي كان وقتئذ مقدما
الهبري العزاوي، و بعد أيام من
يلس الى زيارة شيخهم الكبير
و كان السيد الحاج عبد
الصالحين، يعيش من صناعة
وفاة الشيخ سيدي الحاج محمد
بقي ملازما لأخيه في الله سيدي
بتلمسان حتى هجرته إلى الشام
القادر بن مامشا مقدما على
و الاحترام و في سنة 1330هـ

و كانت الزاوية تمتلأ بالمسافرين الذين يريدون زيارة الشيخ في طريقهم اليه و في رجوعهم.

و من عادة المقدم رحمه الله كان يجمع الناس في منزله أيام الاعياد، و كان الفقراء يذكرون الله و يسبحونه جهرا حال توجههم إلى المصلى لتأدية صلاة العيد، و بعد الصلاة يعودون لمنزل المقدم، يمكثون فيه للذكر و المذاكرة و العمارة إلى ما بعد المغرب، ثم يتفرقون، و أكثر الفقراء كانوا من البادية.

و بقي المقدم سيدي الحاج عبد القادر وزين على خدمة الطريق و الفقراء مدة حياة شيخه الحاج محمد الهبري العزاوي، و بقي على ذلك أيام سيدي محمد الهبري ابن الشيخ الكبير الذي كان يداوي من مس الجنون و الوسواس و غيرها من الأمراض، و في زيارته الاخيرة لشيخه قال له: "إنك ستلتحق بالرفيق الأعلى قبلي و أنا سألحق بك بعد أيام." هكذا كان، و توفي المقدم سنة 1358هـ 1939 م.

سيدي الحاج عبد القادر بن محمد بن مامشا

المقدم 2 -

أخذ الطريق هو و أخوه في الله سيدي أبو بكر المعصوم وكيل ضريح سيدي أبي مدين الاشبيلي عن الشيخ سيدي الحاج محمد بن يلس الذي كان وقتئذ مقدما من قبل الشيخ سيدي الحاج محمد الهبري العزاوي، و بعد أيام من أَخْذِه للطريق ذهب بهما الشيخ ابن يلس الى زيارة شيخهم الكبير سيدي الحاج محمد الهبري العزاوي.

و كان السيد الحاج عبد القادر بن مامشا من اولياء الله الصالحين، يعيش من صناعة البراميل الخشبية و المحاريث، و بعد وفاة الشيخ سيدي الحاج محمد الهبري العزاوي سنة 1317هـ 1899م، بقي ملازما لأخيه في الله سيدي الحاج محمد بن يلس في زاويته بتلمسان حتى هجرته إلى الشام، و ترك الشيخ ابن يلس الحاج عبد القادر بن مامشا مقدما على زاويته في تلمسان، فكان مثال الوقار و الاحترام و في سنة 1330هـ 1912م، سافر هذا المقدم للديار المقدسة

لاداء فريضة الحج، فمر بالشام اثناء ذهابه الى المدينة المنورة، فزار الشيخ ابن يلس بدمشق، و كان اكثر الحجاج القاصدين مكة يأخذون القطار من دمشق ليتجهوا الى المدينة المنورة. و هكذا فعل المقدم المذكور.

و لسيدي عبد القادر بن مامشا علاقة روحية و رابطة قوية و صداقة متينة كانت تجمع بينه و بين سيدي أبي بكر المعصوم؛ كانا يلتقيان دائما و يتذاكران، و مذاكرتهما لا تخرج عن نطاق الطريقة و الدين، و قد رأى في منامه الشيخ شعيب أبا مدين الغوث دفين تلمسان، فبعد أن عرفه بنفسه قال له: "إني قاصد سيدي الحاج مصطفى العشعاشي للنزول عنده". فسأله عن سبب اختياره النزول عنده فقال : "إن أهل الله اجمعوا على النزول عنده."

و في أيام مرضه الأخير، زرته أنا الحاج مصطفى العشعاشي مع ولدي الحاج شعيب و الحاج محمد و المقدم الحاج محمد بلقايد، فوجدناه متلألئ الوجه، منشرح الصدر، مطمئن القلب ينتظر ملاقة ربه، راجيا عفوه و رضوانه و انتقل الى رحمة ربه 1367هـ/1948 م.

سيدي العربي بن مصطفى التشوار التلمساني

- المقدم 3 -

كان من المتعبدين الذاكرين، اخذ الطريق في بداية أمره على يد الشيخ المربي سيدي الحاج محمد بن أحمد العزاوي الهبري بواسطة الشيخ الحاج محمد بن يلس، و كان يجتمع مع إخوانه الفقراء في زاوية تلمسان للذكر و المذاكرة، كما كان يأكل من كدّ يده، حيث كان ماهرا في صناعة (البلغا) التلمسانية، و بعد وفاة شيخه سيدي الحاج محمد الهبري لازم رفيقه في الطريق سيدي محمد بن يلس، وكان لا يفارقه و يحضر دروسه، و لما هاجر هذا الأخير لديار الشام، صاحب الشيخ بن عليوة الذي أسند إليه التقديم على الزاوية العلوية بتلمسان.

عمّر طويلا، حيث تجاوز سنه المائة عام بعام واحد. و كانت وفاته

(1) و قد جمع السيد العربي التشوار ديوان " سيدي أبو مدين "، و الذي أشرف على طبعه نجله السيد محمد التشوار بدمشق عام 1357هـ - 1938م.

(2) البلغة : حذاء تقليدي، اشتهرت به تلمسان منذ القدم.

في 1374هـ 1955 م بتلمسان، و دفن في مقبرة الشيخ السنوسي رضي الله عنه. ثم يعود الحاج مصطفى العشعاشي الى الحديث عن الشيخ ابن عليوة، وكيف عرفه أولا في تلمسان، ثم في مستغانم ثم في وهران، و كيف سافر معه إلى الجزائر العاصمة، كما سافر معه إلى المغرب الاقصى (فاس)، و كانت بينهما محبة قوية، و قد سأله بعض الفقراء بحضرة الشيخ ابن عليوة: هل هو من تلاميذ الشيخ؟ فأجابه: "هو من المحبين و تابع للطريقة الهبرية،" وهنا تكلم الشيخ ابن عليوة عن المحبة و ما فيها من بركات و خيرات فأفاض في الحديث عن ذلك.

كما ذكر أن الشيخ ابن عليوة زار مرة تلمسان مع السيد الفاضل سيدي أحمد بن اسماعيل لطلب يد أخته السيدة المصونة آمنة، و ذكر حفلة الخطبة بالتفصيل في مسجد سيدي أبي مدين، و وكّل السيد أحمد بن اسماعيل، الشيخ ابن عليوة، كما وكّل والدي سيدي أبا بكر المعصوم، و الخطبة كانت لابن الحاج أحمد بن اسماعيل و إسمه الهاشمي، و تمت المصاهرة سنة 1332هـ 1914م، و أنجب هذا الزواج ولدين، أكبرهما سمي أبو مدين تذكيرا بالخطبة التي وقعت في مسجد سيدي أبي مدين، و أصغرهما حمو الشيخ سمي على شيخهم الشيخ حمو البوزيدي رحمه الله، و نشأ الولدان نشأة صالحة، فكان الأول طبيبا يشار اليه بالبنان، يعالج الفقراء و أهل العلم بالمجان، كما كان الثاني تاجرا، و مات أبوهما السيد الهاشمي سنة 1346هـ 1927م، فتركهما في كفالة جدهما الذي أحسن تربيتهما، كما ترك ابنة اسمها فاطمة.

و مرض الشيخ ابن عليوة، و اشتد به المرض، و أخيرا انتقل إلى رحمة اللّه في ربيع الثاني 1353هـ جولييت 1934م، و حضر جنازته جموع غفيرة من العلماء و الفقراء و المنتسبين و المحبين و أعيان البلاد من انحاء القطر الجزائري، و ألقيت بهذه المناسبة خطب كثيرة، ودامت (الحفلات) حفلات التأبين سبعة أيام تُليَ اثناءها القرآن الكريم و أنشدت الأناشيد الدينية، و ذكر اللّه قياما و قعودا و دفن في زاويته الكبيرة، وشيدت عليه قبة جميلة و بعد سنوات نقل من مدفنه هذا و دفن في البيت التي كان يسكنها أيام مرضه فتأسف الحاج مصطفى العشعاشي لذلك، فنقل رفاته من قبر لآخر غير مستحسن.

و بعد التفكير رايت ان الشيخ نفسه نقل رفاة شيخه سيدي حمو البوزيدي من قبره الأول الى القبر الذي هو فيه الآن فقلت: "إنَّا لِلَّهِ وَ إنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُون".

و بعد وفاة الشيخ سيدي ابن عليوة، تولى سيدي الحاج عدة بن تونس رياسة الزاوية الكبيرة لأنه كان مكلفا بها و بفقرائها و بشؤونها في حياة الشيخ، كما أذن له بالتولي عليها بعد وفاته، و قد قام فيها بالإرشاد و التربية و خدمة الطريق.

خلف الشيخ ابن عليوة على الزوايا مشايخ أجلة منهم:

* سيدي الحاج محمد المدني التونسي صاحب زاوية صفاقص.
* سيدي الحاج الحسن الطرابلسي صاحب زاوية عنابة.
* سيدي ابو مدين البودشيشي صاحب زاوية آحفير في المغرب الاقصى.
* سيدي محمد بن سيدي و مولاي الطيب بن الشيخ الشريف سيدي محمد بن قدور الوكيلي الكركري صاحب زاوية جبل كركر بالريف في المغرب الاسباني سابقا.
* سيدي الحاج قويدر بن عمار صاحب زاوية غليزان.

سيدي بن عدة بن تونس المستغانمي

كان رحمه الله ملازما شيخه سيدي أحمد بن عليوة، و كان يخدم الفقراء و من المنشدين القلائل، له صوت حسن و يحفظ كثيرا من قصائد المتصوفة الكبار.

زوّجه شيخه ابنة أخته، و ولاه على الزاوية بعده، فقام بأمرها أحسن قيام، ثم قام بتوسيعها، و ادخل عليها تحسينات، و أنشأ فيها أقساما للدراسة، و جلب لها الأساتذة و الطلبة لغرض تعميرها بالعلم و العلماء، و كان يكرم الوافدين على الزاوية، و يستقبلهم باللطف و البشاشة و الترحاب، كما كان يكثر من السياحة، و يرافقه جماعة من خواصه حيث ما حلّ و ارتحل.

أدى فريضة الحج مع شيخه سيدي الحاج أحمد بن عليوه، كما حج بعد ذلك مرات عديدة؛ و جريا على عادة شيخه سيدي أحمد بن

عليوة في إقامة موسم سنوي بزاويته بمستغانم، فإن سيدي الحاج بن عدة، كان ينظم كل عام موسما سنويا يجتمع فيه الفقراء و المنتسبين و الطلبة و الأهالي و الضيوف الذين يأتون من كل حَدب و صوب لغرض الإستفادة و التماس الخير. توفي سيدي الحاج بن عدة بن تونس إلى رحمة الله في 11 ذي القعدة 1371هـ 4 جولييت 1952م، حضر جنازته جمع غفير من العلماء و الطلبة و الفقراء و الأهالي و أعيان البلاد، و دفن في جوار الشيخ سيدي أحمد بن عليوة رحمه الله.

و قد خلَّف الشيخ عدة بن تونس، أبناء بررة يتميزون بأخلاق فاضلة من حياء و كرم و محبة الصالحين، و أخص بالذكر منهم الشيخ المهدي، الذي خلف والده المرحوم عل رياسة الزاوية العلوية بمستغانم، فقام بواجبه على أحسن ما يرام في خدمة الفقراء و الوافدين على الزاوية من الضيوف و ملتمسي الخير؛ كما أنجز مشارع بنائية في الزاوية كالمسجد الذي تقام فيه الصلوات الخمس، و غير ذلك، و سار على نهج والده رحمه الله في إقامة المواسم السنوية التي كان يفد إليها مريدي الطريقة العلوية من كل حدب و صوب، و كذلك محبيها؛ و الشيخ سيدي الحاج المهدي لا يزال كما عهدناه من جد و نشاط في سبيل نشر الطريق و إرشاد الناس و العمل لصالح الإسلام و المسلمين.

سيدي الحاج محمد المدني التونسي

صاحب زاوية صفاقص

أخذ الطريقة الدرقاوية العلوية عن شيخه سيدي الحاج أحمد بن عليوة، و كان من المتجردين، و محررا لجريدة (لسان الدين) و هو من العلماء العاملين و الاولياء الصالحين.

أنشأ بعد وفاة شيخه سيدي أحمد بن عليوة زاوية في قصيبة المديوني بالقطر التونسي، و عمرها بالتعليم، و كثرت تلاميذه، و ظهر عليه الإقبال، و قد زار تلمسان سنة 1373 هـ 1954م، و حضر تدشين إتمام بناء منزل ولدي الحاج شعيب العشعاشي، و قضى معنا ثلاثة أيام، كلها ذكر و مذاكرة، ثم عاد لوطنه تونس.

انتقل إلى رحمة ربه سنة 1379 هـ 1959م. و خلَّف ولدا واحدا اسمه سيدي محمد بن الحاج محمد المدني، تولى أمر زاوية أبيه، فقام بها أحسن قيام، و هو لا زال على ذلك حتى أيامنا هذه.

سيدي علي البودليمي المسيلي

هو الشيخ سيدي علي بن محمد بن عبد اللّه البودليمي المسيلي، وفد على تلمسان عام 1934م لغرض التدريس و الوعظ و الإرشاد بطلب من جماعة من أعيان تلمسان، و ذلك بعدما أتمَّ دراسته بتونس و الزاوية القاسمية بالهامل...، و تتلمذ على الشيخ سيدي أحمد بن عليوة بمستغانم، و قد استقبل بتلمسان بترحاب من طرف الإخوة فقراء الزاوية العلوية، الذين طلبوا منه القيام بتدريس الناشئة، مبادئ الفقه و اللغة العربية... و ارشاد العامة بدروس فقهية و وعظية. و كان يحضر دروسه جمع غفير من الطلبة و العامة سواء في الزاوية العلوية أو بالجامع الكبير بتلمسان، و لقد وقع سوء تفاهم بين الشيخ علي البودليمي و بين المشرفين على الزاوية العلوية، ففضل انسحابه منها و مغادرة تلمسان، ولكنه تراجع تحت إلحاح الإخوة المحبين و الراغبين في الإستفادة منه بالبقاء في تلمسان لغرض الإرشاد و التعليم، و قد استأنف نشاطه كالمعتاد، و تزوج من أسرة تلمسانية، ثم أنشأ زاوية كان يستقبل بها أتباعه، و يزودهم من معارفه و يذاكرهم و يرشدهم، كما يستقبل في زاويته الضيوف الوافدين عليه من كل أنحاء القطر الجزائري.

و في سنة 1943م عين إماما في مسجد الرؤيا بعد فوزه أثناء مبارات أجريت لهذا الغرض؛ كما أسس جريدة تحت إسم «الذكرى» كانت تصدر نصف شهريا، إلا أنها لم تعمر طويلا.

و على العموم فإن الشيخ البودليمي، قام في تلمسان بنشاط ديني، تعليمي، صحافي، كان موازيا للنهضة العامة التي عرفتها بلادنا بعد الحرب العالمية الاولي و الثانية. و لا يزال يرشد الناس و لاسيما أتباعه الذين يفيدون عليه من مختلف الجهات و بالأخص في ليلة المولد الشريف الذي كان يحتفل بها إحتفالا لائقا بهذه المناسبة الكريمة، التي

كان يتلى فيها كتاب الله، و تلقى فيها الدروس القيمة و الخطب الرنانة، و القصائد الشيقة في مدح النبي ﷺ، كما تقرأ قصة المولد النبوي وفق التقاليد المرعية بهذه المناسبة، و كان الشيخ يشرف على تنظيم هذه الحفلات البهيجة بمساعدة أتباعه، و لا زال إلى الآن كما عهدناه من قبل يتميز بالجد و النشاط و الحيوية في سبيل نشر العلم و الوعظ و الإرشاد و الدفاع عن السنة و محاربة البدع.

سيدي و مولاي العربي بن عطية الغماري البوعبدلي

إنه من كبار العارفين بالله، و تلميذ الشيخ مولاي العربي بن احمد الدرقاوي صاحب زاوية بوبريح، و كان ملازما لشيخه و خدمة الفقراء حتى أذن له شيخه بالإرشاد، و بعد وفاة شيخه، غادر المغرب قاصدا الجزائر، و فيها نشر الطريقة الدرقاوية، و اشتهر أمره بما ظهرت عليه من فتوحات و أسرار و أنوار، حتى قالوا: "هذا مولاي العربي نفسه"، و حتى لا يكون التباس بين الشخصيتين، مولاي العربي بن عطية و مولاي العربي الدرقاوي، زادوا في اسم مولاي العربي بن عطية كلمة الطويل، و هكذا عرف مولاي العربي الطويل.

و من تلاميذ مولاي العربي الطويل، سيدي بن عدة بن غلام الله و سيدي احمد الهاشمي بن بكار بن عبد القادر الحسني الغريسي.

ثم انتقل الشيخ مولاي العربي الطويل من القطر الجزائري إلى القطر التونسي، و توفي و دفن هناك رحمه الله رحمة واسعة، و لم استطع معرفة تاريخ و فاته.

سيدي بن عدة بن الموسوم بن غلام الله البوعبدلي المشيشي الادريسي

صاحب زاوية جبل سخون بتيـــارت

للشيخ القطب سيدي عدة بن الموسوم بن غلام الله، ترجمت ذكرها

سيدي الحاج الجيلالي بن عبد الحكم، في كتابه ذكر نسبه الطيني و أنه يتصل بمولانا عبد السلام بن مشيش، كما يتصل نسبه بادريس الأصغر و الأكبر و كذلك بسيدنا الحسن بن علي كرم الله وجهه بن فاطمة الزهراء بنت سيدي البرية رسول الله ﷺ، كما ذكر نسبه الديني بأنه أخذ الطريق عن مولاي العربي الطويل عن مولاي العربي الدرقاوي عن الشيخ سيدي علي الجمل، و يتصل نسب الطريق بالإمام سيدنا علي كرم الله وجهه و رضي عنه، و في أول أمره تابع الطريق الرحمانية، ثم طريقة الشيخ عبد القادر الجيلالي، ثم الطريقة الطيبية الوزانية إلى أن اتصل أخيرا بالشيخ سيدي الحاج مولاي العربي الطويل بن عطية الغماري البوعبدلي الذي كان له من العمر أربعون سنة، و ولاه الأمير عبد القادر الجزائري القضاء، لما عرف عنه من الفقه و العدل و النزاهة و الاستقامة، ثم ترك القضاء، و اشتغل بالعبادة و التربية و الإرشاد، فانتفع به خلق كثير، و انتشرت طريقته من قصر البخاري، شرقا الى ثنية الأحد إلى العطاف، و غربا الى مستغانم و معسكر و غيرها، و سماها: الطريقة الشاذلية الدرقاوية البوعبدلية.

شيد زاوية بإذن شيخه مولاي العربي بن عطية الطويل في جبل سخون سنة 1260هـ 1844م، بنى فيها مسجدا عرف بالمسجد الابيض، و بنى بيوتا لتعليم القرآن الكريم و مأوى للفقراء و الضيوف، و كانت له كرامات كثيرة يلهج بها الناس.

توفي سيدي عدة بن غلام الله ليلة الاثنين الخامس من شهر جمادى الثانية سنة 1283 هـ 1866م، و كان عمره خمسا و سبعين سنة، و دفن بإشارة منه في الأرض المعروفة بظهر سيدي يحيى في القبيلة الكردية من دائرة تيارت في المقبرة المسماة مقبرة سيدي محمد بن سماك، و بنيت عليه قبة و قبره و مقامه مشهوران يزاران و يتبرك بهما.

و خلفه بعده مشايخ عرفوا بالصلاح و العلم و الكرم منهم سيدي الحاج أحمد، و منهم من كان له الفضل في نشر الطريق كسيدي محمد الموسوم صاحب زاوية قصر البخاري، و سيدي بن عبد الله الحسني المعسكري صاحب زاوية معسكر و الشيخ سيدي محمد بن احمد الملقب بأبي تاشفين صاحب زاوية ثنية الاحد و الشيخ سيدي

محمد بن قدور الشرقي صاحب زاوية العطاف.

أولاد الشيخ عدة بن غلام اللّه

1- سيدي الحاج محمد بن محمد
2- سيدي الحاج محمد بن الحاج احمد

أما السيد الحاج محمد بن محمد الكبير فتولى رياسة الزاوية بعد وفاة والده الشيخ سيدي محمد بن غلام اللّه، و زاد في توسيع الزاوية، و كان يقوم بإطعام الفقراء و إرشادهم كما كان عليه جده الشيخ سيدي عدة رضي اللّه عنه، كما أسس مدرسة في الزاوية خصصها لتعليم القرآن الكريم، و مدرسة لتدريس الفقه و باقي العلوم الشرعية و العربية. و كانت تقام صلاة الجمعة في الزاوية، كما شيد مسجدا في تيارت، و اختاره أهالي تيارت نائبا ماليا عنها في مجلس النيابة العامة الذي كان يعقد في الجزائر العاصمة، و انتقل إلى رحمة الله سنة 1361 هـ 1942 م و خلف أولادا.

و بعد وفاته، تولى رياسة الزاوية ابن عمه الشيخ العلامة سيدي الحاج محمد بن الحاج أحمد و سار على نهج اسلافه إلى أن توفي رحمه اللّه.

سيدي أبو عبد اللّه

صاحب زاوية بطيوة (بأرزيو)

هو الشيخ العلامة الجليل الشريف بركة وقته سيدي أبو عبد اللّه بن عبد القادر بن محمد، يتصل نسبه بالجد الأكبر: أبو عبد اللّه المغوفل دفين حافة شلف شرق مدينة واد ارهيو.

يذكر الشيخ المهدي ابن صاحب الترجمة أن جد والده هاجر في شبابه الباكر إلى ناحة ندرومة حيث ولد سيدي أبو عبد اللّه، ثم يمّم شطر المغرب الأقصى طلبا للعلم، و بعد أن أتم له ما أراد قفل سيدي أبو عبد الله راجعا إلى وطنه، و استطاب له المقام في تلمسان. فكان يحضر دروس الشيخ العلامة الفقيه سيدي الحرشاوي كما تتلمذ على

الشيخ شعيب أبو بكر قاضي تلمسان آنذاك و المتوفى في مارس 1928م
و هو صاحب مؤلفات عديدة، و له منظومة هامة في التوحيد شرحها
العالم الجزائري محمد بن عبد الرحمن الديسي.

و بعد أن ملأ سيدي أبو عبد الله وفاضه من مختلف العلوم
و الفنون بتلمسان و التي مكث بها ردحا من الزمان، سلم له شيخه
سيدي أبو بكر شعيب إجازة سنية تثبت مكانته و مقدورته العلمية
و التي منها ما يلي: «أبا عبد الإله ، يا ابن عبد القادر، وقاك إله
العرش أسباب ذي فتن و لا زلت ترقى و العناية سرمداً تلاحظكم
بأعين مالها وسن.....»

بعدها ترك الشيخ سيدي أبو عبد الله، و نزل ببلدة بطيوة قرب
مدينة أرزيو، و في بداية أمره، باشر تعليم القرآن الكريم و تدريس
العلوم الشرعية و اللغوية على الطلبة الوافدين عليه من كل جهة، ثم
تعرف بعد ذلك على الشيخ سيدي قدور بن سليمان صاحب الزاوية
الشاذلية بمستغانم، و الذي كان له اتباع في كل جهة من القطر،
بعدها تعرف على الشيخ الكبير و الصوفي الشهير العارف بالله المربي
سيدي الحاج محمد بن الشرقي (العطاف)، و الذي سلك سيدي أبو
عبد الله على يده طريق القوم إلى أن أصبح من الراسخين فيها.

و في عام 1940 أصبح له أتباع و مريدون يرشدهم و يربيهم
و يسلك بهم الطريقة الشاذلية التي أخذها عن شيخه و التي هدفها
التمسك بالكتاب و السنة، انطلاقا من الإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان.
و لقد تخرج على يد الشيخ سيدي أبي عبد الله علماء أجلاء و أولياء
صالحين كان لهم الفضل في نشر العلوم الشرعية و غيرها من العلوم؛
كما كان شيخهم منارا يضيئ على الأمة بما حباه الله من علوم ظاهرية
و باطنية.

توفي الشيخ سيدي أبو عبد الله عام 1375هـ عن عمر يناهز
الثمانين سنة، و دفن في زاويته ببطيوة (ارزيو). فرحمه الله رحمة
واسعة و خلد أعماله في الصالحات.

هذا و قد خلف سيدي أبي عبد الله، أولادا أفاضل علماء أجلاء
صالحين ساروا على نهج والدهم بالقيام بشؤون الزاوية من تعليم القرآن
الكريم و العلم و تكريس جل أوقاتهم في سبيل مصالح الناس

و النصيحة لهم و الإرشاد و التر
يزالون إلى الآن هذا دأبهم و
المشرف على رئاسة الزاوية و ال
الذي تقلد منصب الإفتاء في
المنصب بمدينة الأصنام، و هو يح
لا يفتران، و لا يزال دأبه إلى الآن

سيدي محمد بن

صاحب زاوية تاخمرت بواد العبد
هو الشيخ المربي القدوة العار
بن إبراهيم بن محمد بن أحمد
بعد حفظه لكتاب الله تعالى
الأقصى و بالضبط إلى (طنجة
سيدي أحمد الغماري، فأخذ
الطريقة الدرقاوية الشاذلية مع
الطريق و سلك على يد سيدنا
و بعدما مكث سيدي محمد بن
أذن له بالترشيد و التربية، ثم
استقر في (تاخمارت)، و التي
و إرشاد المريدين و تربيتهم و
أتباعه من طلبة و مريدين، و
يده، و ظهر فضله على مريديه و
توفي الشيخ سيدي محمد
ضريح سيدي أبي مدين الغوث
سيدي مصطفى، و كان لا يزال
ست سنوات عند وفاة والده
و قرأ القرآن الكريم على عدة
جيدا، انتقل إلى مدرسة مازونة
راس، و لما تمكن من مادة الفقه

و النصيحة لهم و الإرشاد و التربية و الصلح بينهم في المنازعات. و لا يزالون إلى الآن هذا دأبهم و لاسيما منهم الشيخ سيدي عبد البر المشرف على رئاسة الزاوية و العالم المؤرخ الكبير سيدي الحاج المهدي الذي تقلد منصب الإفتاء في مدينة بجاية ثم انتقل لتقلد نفس المنصب بمدينة الأصنام، و هو بحاثة عالم مشارك يتميز بحيوية و نشاط لا يفتران، و لا يزال دأبه إلى الآن.

سيدي محمد بن عبد القادر بن ابراهيم

صاحب زاوية تاخمرت بواد العبد

هو الشيخ المربي القدوة العارف بالله سيدي محمد بن عبد القادر بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن عثمان.

بعد حفظه لكتاب الله تعالى ببطحاء (تاخمرت)، سافر إلى المغرب الأقصى و بالضبط إلى (طنجة)، فتتلمذ فيها على الشيخ العلامة المربي سيدي أحمد الغماري، فأخذ عنه العلوم الشرعية أولا... ثم ورد الطريقة الدرقاوية الشاذلية مع العلم أن سيدي أحمد الغماري، أخذ الطريق و سلك على يد سيدنا مولاي العربي الدرقاوي بزاويته ببوبيح، و بعدما مكث سيدي محمد بن إبراهيم عند شيخه ردحا من الزمن، أذن له بالترشيد و التربية، ثم الرجوع إلى وطنه. و لما رجع إلى وطنه، استقر في (تاخمارت)، و التي أسس بها زاوية لتعليم القرآن الكريم و إرشاد المريدين و تربيتهم و الأخذ بأيديهم للدلالة على الله، فكثر أتباعه من طلبة و مريدين، و اشتهرت الطريقة الدرقاوية الشاذلية على يده، و ظهر فضله على مريديه و محبيه.

توفي الشيخ سيدي محمد بن إبراهيم عام 1252هـ، و دفن بجوار ضريح سيدي أبي مدين الغوث رضي الله عنه، و قد خلف ولدا هو سيدي مصطفى، و كان لا يزال في طور الطفولة حيث لم يتجاوز سنه ستَ سنوات عند وفاة والده رحمه الله، و بقي في كفالة أتباع أبيه، و قرأ القرآن الكريم على عدة مشايخ، و بعد حفظه للقرآن حفظا جيدا، انتقل إلى مدرسة مازونة، فقرأ الفقه على الشيخ سيدي أبو راس، و لما تمكن من مادة الفقه، أجازه شيخه، ثم قفل راجعا إلى أهله

و اشتغل بالتدريس.

و كان الشيخ سيد المصطفى شغوفا بطريق التصوف التي سار عليها والده من قبل، وهي الطريقة الشاذلية، فقصد الشيخ بن يحيى بن السنوسي الغريسي، وهو أحد مريدي والده، فلقنه الورد، و أذن له في تلقين المريدين، و أشار إلى أتباعه بأنه وارث سره.

و هكذا قام الشيخ سيدي المصطفى بنشاط كبير في زاويته العامرة بتاخمرت، فمن طلبة يتعلمون القرآن إلى آخرين يحصلون الفقه عن طريق متن خليل، إلى مريدين يريدون السلوك على يد شيخهم يبتغون من وراء ذلك معرفة اللّه تعالى و لا يبغون عنها بديلا.

و بالجملة، فإن حياة الشيخ سيدي مصطفى، كانت عامرة بالأعمال الجليلة التي لا يقوم بها إلا الرجال الأفذاذ الذين فتح اللّه بصهائرهم ونور سرائرهم. و بالتالي فهي مقصورة على ما يرضي اللّه و الرسول ﷺ، و بقي طول حياته ملتزما بالإرشاد و التعليم و التربية و النصيحة لعامة الناس، إلى أن اخترمته المنية، و انتقل إلى جوار ربه - رحمه الله - في الثالث من رمضان المعظم 1322هـ، بعدما أوصى أتباعه بالأخذ عن ابنه سيدي الحاج محمد، و الذي كان يتميز بلين العريكة، و حسن الخليقة و الكرم الحاتمي.

و لقد حفظ القرآن الكريم في حياة أبيه مع أخذه ما تيسر من الفقه، ثم سار على نهج أسلافه في الإشراف على الزاوية بتعميرها و الإنفاق على الطلبة و مساعدة المحتاجين إلى أن وافاه الأجل المحتوم، حيث توفي شهيدا رحمة اللّه عليه عام 1379هـ الموافق 1959م.

و قد خلَّف أولادا بررة منهم صهرنا زوج أختنا السيدة الداودية و هو السيد الحاج محمد، و أخوه سيدي الحاج عبد القادر الذي لا يزال إلى الآن قائما بشؤون زاويتهم العامرة.

الشيخ سيدي محمد بن حبيب

هو الفقيه العالم العلاّمة الشيخ سيدي محمد بن حبيب الأنغاري الإدريسي الحسني نشأ بمدينة فاس في أسرة كريمة شريفة حيث حفظ

القران الكريم في سن مبكرة
و الفنون بجامع القرويين العامر
بعد هذا أخذ طريق القوم عن
يتصل سنده بالطريق بسيدي
إلى سيدنا علي رضي اللّه عنه.
و يذكر الشيخ سيدي محمد
مشائخه الأربعة و هم سيدي
الهواري و سيدي محمد بن العر
عنهم بالبروز إلى الخلق و دلالته
للمشيخة و بدأ ينشر طريق القوم
فانشأ بادئ ذي بدء زاويته
عليها الإخوان المغاربة و الجزائر
الأروبيين من الديار الأندلوسية
الزوايا التي أنشأها بالمغرب الأقصى
كزاوية معسكر و تنس و البليدة
و كان الشيخ بن حبيب
العموم لغرض إرشادهم و تذكير
كما كان يزور تلمسان كلما
المؤلف الحاج مصطفى العشعاشي
ترحيبا بالغا و يفيد منه مما
و مجالس الشيخ سيدي محمد
في التصوف و غيره من مختلف
محمد بن حبيب ديوان شعر
معاني و دلالات عميقة في التصوف
و يقول المؤلف: الشيخ سيدي
منذ زمان معمرا لزاويته
الضيوف و المريدين الذين يفدون
يذكرهم و يرشدهم و يفيدهم
النفوس و كدوراتها.

القران الكريم في سن مبكرة، ثم تصدى لدراسة مختلف العلوم و الفنون بجامع القرويين العامر، إلى أن أصبح من العلماء البارزين... بعد هذا أخذ طريق القوم عن الشيخ سيدي محمد بنعلي الذي يتصل سنده بالطريق بسيدي مولاي العربي الدرقاوي رضي الله عنه، إلى سيدنا علي رضي الله عنه.

و يذكر الشيخ سيدي محمد بن حبيب رحمه الله أنه: ((أُمرَ من مشائخه الأربعة و هم سيدي محمد بن علي و سيدي العربي بن الهواري و سيدي محمد بن العربي و سيدي أحمد البدوي رضي الله عنهم بالبروز إلى الخلق و دلالتهم على الملك الحق)) حين ذاك تصدر للمشيخة و بدأ ينشر طريق القوم بالديار المغربية ثم بالديار الجزائرية، فأنشأ بادئ ذي بدء، زاويته المشهورة بمدينة مكناس التي كان يفد عليها الإخوان المغاربة و الجزائريين لأخذ الطريق و كذلك الإخوان الأروبيين من الديار الأندلوسية بإسبانيا ثم بأنغلاطيره. و بالإضافة إلى الزوايا التي أنشأها بالمغرب الأقصى أنشأ زوايا أخرى بالقطر الجزائري كزاوية معسكر و تنس و البليدة إلى آخره.

و كان الشيخ بن حبيب رحمه الله يزور مريديه كل عام على العموم لغرض إرشادهم و تذكيرهم و تربيتهم و نفي الجهل عنهم... كما كان يزور تلمسان كلما توجه إلى القطر الجزائري، فكان يزور المؤلف الحاج مصطفى العشعاشي بمنزله بتلمسان الذي كان يرحب به ترحيبا بالغا و يفيد منه مما أفاء الله عليه من معارف و علوم.

و مجالس الشيخ سيدي محمد بن حبيب عامرة بالذكر و المذاكرة في التصوف و غيره من مختلف العلوم الشرعية كما أن للشيخ سيدي محمد بن حبيب ديوان شعر في التصوف يضم قصائد كثيرة تحمل معاني و دلالات عميقة في التصوف الذي هو علم أذواق و أشواق؛ و يقول المؤلف: الشيخ سيدي محمد بن حبيب لا يزال كما عهدناه منذ زمان معمرا لزاويته بمكناس بالذكر و المذاكره و استقبال الضيوف و المريدين الذين يفدون عليه من مختلف الجهات، و لا يزال يذكرهم و يرشدهم و يفيدهم بما يزيح عنهم غشاوة الجهل و ظلمات النفوس و كدواتها.

تمهيد لرسائل الشيخ سيدي الحاج محمد الهبري العزاوي

بسم الله الرحمن الرحيم، و صلى الله على سيدنا محمد نبيه الأسعد الكريم ، و على آل بيته الأكرمين و صحابته و التابعين و من نهج على نهجهم و اتبع طريقهم و سلك سبيلهم إلى يوم الدين.

و بعد فمن مشكاة النور المحمدية تستمد أرواح العارفين ضياءها لتضيئ للناس طريق الوصول إلى الله عز و جل؛ فبالنور تحنّ القلوب إلى أوطانها، و تنجذب الأرواح لخالقها و سيدها، و بأجنحة المحبة و الشوق و الخوف و الرجاء، يحلق العارفون في سماء الحضرة الربانية، حيث تهب عليهم نسائم الإصطفاء و ترتوي أرواحهم من مناهل القرب و الصفاء، إنهم عباد الحق المكرمون، و أولياؤه العارفون الذين يحيون في كل فترة معالم الطريق و يظهرون ما اندرس منها بأخلاقهم الفاضلة، و تربيتهم المحمدية، و أحوالهم الربانية، و بما منحهم الحق سبحانه و تعالى من أنوار و أسرار، و علوم لدنية. و من هؤلاء الشيخ المربي الكامل سيدي الحاج محمد بن أحمد الهبري الشريف العزاوي رضي الله عنه، و الذي كان يراسل تلامذته و مريديه في كل جهة. فيسدي لهم النصائح، و يرشدهم للخير، و يوجههم لما فيه صلاحهم و فلاحهم؛ و ها هي أخي القارئ مجموعة من بعض رسائله، نقدمها إليك رغبة منا في الإفادة منها، لما حوته من دُرر غالية و إرشادات ربانية، تستحوذ على العقول و القلوب؛ فتنهض بها الهمم الفاترة، و الأفئدة الحائرة؛ لأنها صادرة عن شيخ مربي كامل، له القدم الراسخة في المعرفة و في تربية النفوس و ترويضها، و ترقيتها إلى مقام الإطمئنان و الرضا.

((يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَ ادْخُلِي جَنَّتِي))

صدق الله العظيم

بسم الله الحمد للـه و الصـ
رسـول الله ﷺ.
أخونا في الله و محبنا من أج
في بحر وحدانيته العارف بأسرار
كابو و أبوه و جميع إخوانه و
و إناثا.
عليكم سلام الله و رحمته
و كلماته، و بعد بلغني كتابك
على دور الحروف، و ما تضمنه
الله عنا خير الجزاء بخير الدار
الرجل يفرح بأولاده إذا رأى فيـ
فيهم نتيجة الآخرة، و معرفة الربو
و العرب تقول "لا تفرح بولـ
الشجاعة و السخاء و الإيثار و
فثمّ يقول الرجل اذا متّ لا تغـ
مني، و أنا كذلك و الله على ما
و بعد هذا طلبتني في تقيـ
الطينية، و من حيث نسبتنا الـ
المبارك إن شاء الله، و ما ذلك
رضي الله عنهم "من لم يعرف
و الله لا يحب الخائنين،" و اسـ
حتى تخرج عن كل أوصافك
و سرور، و لا ينكر عليك أحد
عارفا أو غير ذلك، لأن العلم
الذي يظهر من الظاهر، لا يؤثر
يؤثر في الظاهر، و تسجد له
و الكلام كثير و حسبنا الله و
العلي العظيم و نطلب الله ان يو

الرسالة الأولى

بسم الله الحمد لله و الصلاة و السلام على سيدنا محمد رسول الله ﷺ.

أخونا في الله و محبنا من أجله و لي الله الفقيه في علم نبيه الفائض في بحر وحدانيته العارف بأسرار ربه سيدي أبو القاسم بن الطيب بن كابو و أبوه و جميع إخوانه و أهل محبته كل واحد باسمه ذكورا و إناثا.

عليكم سلام الله و رحمته و بركاته ما دامت آيات الله تتلى و كلماته، و بعد بلغني كتابك الأغر، و رفعناه فوق رؤوسنا، و قرأناه على دور الحروف، و ما تضمنه خطابك، و ما اثنيت علينا فيه، جزاك الله عنا خير الجزاء بخير الدارين، و استبشرنا و فرحنا بذلك، فان الرجل يفرح بأولاده إذا رأى فيهم نتيجة الدنيا، و أخرى إذا كانت فيهم نتيجة الآخرة، و معرفة الربوبية.

و العرب تقول "لا تفرح بولدك حتى ترى منه المزية" يعني مزية الشجاعة و السخاء و الإيثار و المحبة و غير ذلك من أوصاف الرجولية، فثمَّ يقول الرجل اذا متُّ لا تغيظ موتتي فاني تركت من هو أفضل مني، و أنا كذلك و الله على ما نقول شهيد.

و بعد هذا طلبتني في تقييد نسبي و حسبي، من حيث نسبتنا الطينية، و من حيث نسبتنا الدينية، تريد أن تجمع ذلك في كتابك المبارك إن شاء الله، و ما ذلك على الله بعزيز، فقد قالوا: أي القوم رضي الله عنهم "من لم يعرف نسبه و حسبه فهو لقيط في الطريق و الله لا يحب الخائنين،" و اسمع مني يا أخي لا تقيد شيئا بنفسك حتى تخرج عن كل أوصافك الذميمة لكي يكون ذلك عليه نور و سرور، و لا ينكر عليك أحد من عبيد ربكم سواء كان عالما أو عارفا أو غير ذلك، لأن العلم الذي يظهر من القلب خير من العلم الذي يظهر من الظاهر، لا يؤثر في الباطن، و ما يظهر من الباطن، يؤثر في الظاهر، و تسجد له جميع العوالم، يعني العلوية و السفلية، و الكلام كثير و حسبنا الله و نعم الوكيل و لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم، و نطلب الله ان يوفقك لما فيه رضاه.

و هذا اول نسبنا الطيني فاسمى: محمد بن احمد بن عبد الرحمن بن الفضيل بن الجيلالي بن اعمر بن النوالي بن عبد الرحمن بن محمد بن الحيدي بن الجيلاني الثاني الكبير بن محمد السنوسي سماه أبوه على شيخه سيدي محمد السنوسي أدركنا الله برضاه آمين. بن عبد الله الكبير و اسم أمه عزة بنت سيدي محمد بن عفيف، و أبوه محمد المغراوي الذي هو بوادي بني زروال و قبيلة الجاهر، و أبوه سيدي علي بن عبد الله بن محمد ابن بوجمعة بن سليمان بن علي بن اسماعيل بن محمد بن ريان بن يعقوب بن محمود بن احمد بن عبد الله بن الخالق بن علي بن عبد القادر بن عامر بن رحو بن دقي بن مصباح بن صالح بن سعيد بن احمد بن محمود بن احمد بن محمد ابن احمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن و لد ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن فاطمة الزهراء بنت رسول ﷺ.

أما نسبتنا الروحية، فقد أخذت الطريقة أولا: عن سيدي أحمد بن موسى الثاني الشريف السعيدي، و بعد وفاته أخذت الورد عن سيدي أبي يعزى الشريف المهاجي، و بعد وفاته أخذت الورد على الشيخ سيدي محمد الفاسي أدركنا الله برضاهم و نفعنا بذكرهم آمين و بلغنا الله بنيتنا و محبة الله فينا إلى ما كنا قاصدين إليه، و عازمين عليه فان القصد يبلغ المأمول من الطلب و الله على ما نقول و كيل. و كنا ذقنا ما نحن فيه في أيام صغرنا قبل بلوغنا بأعوام كثيرة ثم بعد ذلك حصل تاسيع و تلقنا عما كنا فيه من قلة أهل المعرفة. و كان الوقت بعيدا، و لم تزل همتنا طالبة لذلك، و جزمنا عليه، و سخر الله لنا ذلك حتى قرأنا القرآن العظيم، و قامت معنا حرفته، و جدّينا في الطلب حتى أراد الله بنا خيرا، و ألهمنا لزيارة الولي الكبير سيدي أبو علي بن عمر المدفون في قبيلة بني خالد، أدركنا الله برضاه، و كانت المزية له حتى دلنا على من يميت نفوسنا و يحيى قلوبنا جزاه الله عنا خيرا و عن المسلمين، و هو بحر العرفان و قدوة السالكين و مكمل الواصلين سيدي و أثمد بصيرتي و نور قلبي و صفاء سريرتي و هو سيدي محمد بن قدور الملقب بالشيخ الكركرى الوكيلى الشريف، و هو كملة شيخه سيدى محمد بن عبد

القادر الباشا، و هو أخذ عن
الدرقاوي بن أحمد الشريف
عبد الرحمن العمراني الحسني
عن شيخه سيدي احمد بن
شيخه سيدي محمد بن عبـ
الفاسي عن شيخه سيدي
الرحمن المجذوب عن شيخه
شيخه سيدي ابراهيم الفحا
شيخه سيدي احمد بن عقبة
سيدي محمد بحر الصفا عن
سيدي احمد بن عطاء الله
شيخه ابي الحسن الشاذلي
شيخه سيدي عبد الرحمن
شيخه فخر الدين عن شيخه
الدين عن شيخه شمس الدين
عن شيخه سيدي ابراهيم
عن شيخه سيدي سعد عن
الغزواني عن شيخه سيدي
المحاسبي عن شيخه السري
الجنيد عن شيخه سيدي معـ
المعروف بابن فيروز الكرخي
عن شيخه حبيب العجمى عن
كرم الله وجهه.

فهذا ما وقفت عليه من

و الحمد لله رب العالمين.

انه من كاتبه عفا الله عنه محـ

القادر الباشا، و هو أخذ عن قطب الدائرة سيدنا و مولانا العربي الدرقاوي بن أحمد الشريف، و هو أخذ عن شيخه سيدي العربي بن عبد الرحمن العمراني الحسني، عن شيخه سيدي العربي بن عبد الله عن شيخه سيدي أحمد بن عبد الله عن شيخه قاسم الجصاص عن شيخه سيدي محمد بن عبد الله عن شيخه سيدي عبد الرحمن الفاسي عن شيخه سيدي يوسف الفاسي عن شيخه سيدي عبد الرحمن المجذوب عن شيخه سيدي علي الصنهاجي المشهور بالدوار عن شيخه سيدي ابراهيم الفحام، عن شيخه سيدي احمد زروق عن شيخه سيدي احمد بن عقبة الحضرمي عن والده سيدي علي وفا عن سيدي محمد بحر الصفا عن شيخه سيدي داود الباخلي عن شيخه سيدي احمد بن عطاء الله، عن شيخه سيدي ابي العباس المرسي عن شيخه ابي الحسن الشاذلي، عن شيخه عبد السلام بن مشيش، عن شيخه سيدي عبد الرحمن المدني عن شيخه تقي الدين الفقير، عن شيخه فخر الدين عن شيخه نور الدين ابي الحسن عن شيخه تاج الدين عن شيخه شمس الدين عن شيخه سيدي زين الدين الغزويني عن شيخه سيدي ابراهيم البصري عن شيخه سيدي احمد المرواني عن شيخه سيدي سعد عن شيخه فتح السعود عن شيخه سعيد الغزواني عن شيخه سيدي أبو أحمد جابر عن شيخه أبي الحارث المحاسبي عن شيخه السرى السقطي عن شيخه إمام هذه الطريقة الجنيد عن شيخه سيدي معروف الكرخي عن شيخه داود بن محفوظ المعروف بابن فيروز الكرخي رضي الله عنه و عن شيخه داوود الطائي عن شيخه حبيب العجى عن شيخه الحسن البصري عن سيدنا علي كرم الله وجهه.

فهذا ما وقفت عليه من السلسلة النبوية ادركنا الله برضاهم آمين و الحمد لله رب العالمين.

انه من كاتبه عفا الله عنه محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن عزة

17 صفر الخير *1314* هـ.

الرسالة الثانية

بسم الله الحمد لله و الصلاة و السلام على سيدنا محمد رسول الله ﷺ.

إخواننا فقراء بني يسنيوة كافة من غير تخصيص كالفقيه العلامة سيدي أحمد الدكالي، و سيدي اعمر، و سيدي محمد ابي مدين، و سيدي ابن عمارة و كافة جميعهم.

سلام عليكم و رحمة الله تشملكم و بركاته تعمكم، و أنواره تقيكم، و بعد أيها الإخوان، كونوا من الرجال في ذكر الملك المتعال، و كونوا إخوانا على السنة الشريفة، و الحقيقة النورانية أعوانا، فهذه طريقة الأجداد الذين جازوا و حازوا كل خير و فازوا بالطريقة السداد، و الكلام طويل.

و بعد سيدي محمد الصغير، و سيدي اعمر، و سيدي محمد، كيف جرى بالفقير يتكاسل على الأمور، فليس هذا شأن الفقير، على الفقير أن يكون باطرا بجوارحه، كما قال سيدنا مولاي العربي الدرقاوي لفقرائه: "على الفقير الصادق أن يأخذ ثلاثة أوصاف من ثلاثة طيور. أن يأخذ الطهارة من الرخم، و أن يأخذ الهمة من النسر، و أن يأخذ البطر من الباز، فهذا شأن الفقير و السلام.

عبد ربه

محمد بن أحمد بن عبد الرحمن

الرسالة الثالثة

الحمد لله وحده و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده.

إنه من كاتبه عفا الله عنه محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن عزة (أعزه الله بعزه الدائم، و حماه و ناب عليه في كل الأمور و تولاه) إلى الحضرة العالية و التحفة الربانية و السلالة النبوية الذي ولاه الله هداية خلقه على يديه، و شاع خبره في أرضه برد الضلال إلى طريق ربه

سيدي البوداني و كافة الإخوان كل واحد باسمه ذكورا و إناثا، صغارا و كبارا، أحرارا و عبيدا، عليكم سلام الله و بركاته.

أما بعد، فقد قال مولانا رسول الله ﷺ و على آله و صحبه و سلم: "عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَ سُنَّةَ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذْ" و قال أيضا: "شَرِيعَتِي سَفِينَةُ النَّجَاةِ، مَنْ رَكِبَ فِيهَا نَجَا، وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ."

فانهلوا من دائرة ذكره، و اجتنبوا البدعة، و كونوا لله بلا علة، و رافقوا الخفى في علمه و عمله و لا تستهزؤوا في المذاكرة، و اعلموا أنها طريقة كبيرة جدا للمسير، فمن سار معها وصل إلى ربه في أقرب مدة ، ألم تعلم أن طلبة العلم، لا يتفقه منهم من تفقه إلا من تذاكر مع أهل فنه، و الأمر واضح، ليس الخبر كالعيان، فمن لم يطالع كتب القوم و يترك مذاكرة العموم، فاعلموا أنه غيشوم و قلبه دائما مهموم. قال رسول الله ﷺ: "مَعَ مَنْ تَكُونُ بِحَالِهِ تَكُون." و قال الشاعر:

من جالس العطار فاح بطيبه * ومن جالس الحداد نال السوائدا

و أريحوا أنفسكم من التدبير و الاختيار، فقد قال بعضهم: ذَرُوا التدبير و الاختيار، فإنهما يكدران عيش الانسان، و لا يقول الفقير الصديق كيف ذلك و كيف ذلك؟ فيترك التدبير بيد القدير ويقول: "اللّه" دائما مدة عمره، فقد قال بعضهم: كل ما يشتاقه المشتاق فهو في ذات الخلاق، فان أردت الكرائم فكن عبدهم و ألزم لنفسك "الله الله" دائما ليلا و نهارا حتى تكون نفسك طالعة به هابطة به، و يمتزج بلحمك و دمك و عروقك و عظمك و ظفرك، فإن سره يظهر عليك، و لعنه الله على من كذب عليك.

فقد قال شيخ شيوخنا مولاي العربي الدرقاوي رضي الله عنه: "من كان فانيا في الإسم الأعظم تكون له الكرامة عند التمني، و من كان فانيا في الذات تكون له قبل التمني،" و لا يبعد ذلك على الذاكر، فمن كان فانيا فيه كما قلنا بجميع خصائصه على لسانه، و الله على ما نقول وكيل.

و اسمعوا ما وقع لنا من كرائم ذكره في حال صغرنا، و لعنة الله علينا أن زدنا أو نقصنا، و ما أقوله تفخرا و لا ازدراء، و إنما أقوله

لله شاكرا قال تعالى: *وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ*

فالأولى من كراماتنا - رضي الله عنا--كنت ألعب مع صاحب لي و كان لساني و قلبي مشغولين بذكر الله، فتركت اللعب مع صديقي و غرقت في الذكر، فدفعني صديقي، و بما أنني كنت في ساعة قبض، رددت له دفعته، فسقط على الأرض، فلما نهض دعا علي بدعاء رددته عليه، فسقط من حينه و هو يشتكي من ألم أصابه من جنبه و يستغيث ، فأتاه عمه و أبوه و حملاه إلى داره في سلهام، و لما ذهبت لأراه، وجدت أبي رحمه الله جالسا أمامه، فقال لي: "لم أذيت صاحبك يا ولدي، و هو يلعب معك،" فقلت له: "يا أبتي كنت مشغولا بالذكر، و هو الذي دفعني الأول، فلما رددت له دفعته دعا علي فلم يكن مني إلا أن دعوت عليه، فأصابه ما أصابه،" فقال لي أبي: "يا ولدي سر إليه، و عزم على بطنه بالفاتحة، و قل له سامحتك لعل الله يشفيه"، ففعلت ما قال الوالد - رضي الله عنه --فكان شفاؤه بمجرد نطقي بما قال الوالد و الله على ما نقول وكيل.

و مما أنعم الله به علي أن كان الوالد يقرئني في اللوحة، و كنت جامدا قليل المذاكرة في الحفظ، فضربني بيده ضربة منكرة، و كان قويا رحمه الله حتى أسكرني، فقلت له في نفسي: "اللهم يا رب سلط عليه ضربة في تلك اليد،" فخرج من عندي في تلك الساعة و بخروجه سقطت عليه حجرة من كركور أصابت اليد التي ضربني بها فجرحت يده و أغمى عليه، فقال لي: "يا و لدي تصرف في بهمتك"، فلم يعد يضربني أبدا.

و مما أكرمني الله به أيضا أنه كان رجل من نسبتنا طمارا و رحل من المطمر و تركه خاليا و ذهب له فاس فأتى إلي، "و الله لا أطلقك حتى تضمن لي نصيب الفأس،" فقلت له: "يا سيدي و الله لا شيئ عندي و ما أنا إلا مثلك،" فأقسم علي ثانيا، فقلت له بقوة: "أوجدني الله بها، سِرْ تصبه بإذن الله في أقرب مدة، و كان ذلك اليوم يوم الأربعاء، فأعطى الله في ذلك اليوم بعد مقالتي الريح حتى تكسرت الاشجار و طارت الزروب من مكانها، و سار الرجل لزريبته التي كان فيها، فوجد زربه طار، ووجد الفأس في مكان الزريبة. فأتى إلي و قال ياسيدي: "الفأس وجدته و نحبك تسير معي إلى داري نعطيك نصيب

من القمح،» و كانت بيننا وبينه مقدار ساعتين من الأرض، فاخذت مزودا و مشيت معه، فبلغنا إلى داره و أخذ الظرف و أدخله إلى داره و تلقته زوجته، و رد لي الظرف خاويا و قال لي: "يا سيدي ليس لنا قمح في هذه الساعة، فمشيت منكسرا مقبوضا،" فقلت: "يا رب أهلك أولاده فلان و فلان،" فأهلكهم الله بقدرته، و حمل الرجل القمح، و أتى به إلى خيمتنا و نادى على الوالد رحمه الله، فأدخله، فقال لوالدي ياسيدي: "إن سيدي محمد قد قضاها فينا، فإن أولادي كلهم انهلكوا في هذه الليلة، و أخبره القصة على حالها، فقال له: "يا سيدي الاجتناب منه خير لك، فنحن واليه لا نأخذ إلا التجنب،" و كان الوقت وقت الصيف و كنت نسرح جديانا و لا أفتر عن الذكر أبدا و قد بعث لي الوالد رحمه الله حتى أتيت، فوجدت الرجل في الخيمة فلما رآني قام الي و ضمني ضمة شديدة، و سلم علي و طلب مني العفو و اللطف لأولاده و الشفاء، فتكلم لي الوالد و قال لي: "يا ولدي سامحه وادع الله لهم بالشفاء،" فسامحته و قلت له بقلبي: "فإنك تصيبهم شافين إن شاء الله،" فكان الأمر كذلك و الحمد لله و الشكر لله.

و مما أكرمني به الله أيضا أن كنت أعرف اسم الرجل اذا تسوقت بسوق ظفر، و إذا قلت في نفسي: "يا ربّ" ينكسر السوق، ينكسر بمجرد نطقي للكلمة، و إذا قلت يسكن كان ذلك، و الله على ما نقول وكيل.

و مما أكرمني به ربي أيضا كنت أعرف اسم الرجل و لو أتى من بلد بعيد، و نعرف اسم عشوب الأرض، و الله على ما نقول شهيد.

و كنت يوما جالسا بمسجد كان ملازما به أبي رحمه الله، و كان في تلك الأيام غائبا، و كان وقت الصباح عند شروق الشمس، و حين ضاءت الشمس بخيوطها، كشف الله لي مدينة وجدة، فرأيت الفقيه ابن طيبة الشريف الزناسني جالسا على الكرسي و هو يعلم الطلبة علم بني سعيد رضي الله عنه، و وصل في تلك الساعة شعاع الشمس و هو يسألهم عليه، ما إسمه، فلم يرد عليه الطلبة جوابا، فأتاني الله باسمه يعني من سره فقلت له: "إسمه كذا و هو لا يسمعني، و أنا كأني جالس بين يديه، و كان ذلك اليوم يوم الأربعاء و حين رجعت إلى

نفسي، لم اجد إلا الله، فلم أصدق ذلك، فلما أتى يوم الجمعة، قدمت إلى السوق و جلست خلف الحوانيت، فأتى طالبا و جلس أمامي، و أتى طالب آخر من ناحية الجبل و سلم عليه و جلس أمامي يتذاكران بينهما، فقال له: "كنا يوم الأربعاء نقرأ علم بني سعيد على الفقيه، فتكلم معنا و سألنا عن شعاع الشمس، فلم يجب منا أحد، فسماه الشيخ لنا كذا و كذا. وكان جواب الفقيه كما سميته أنا في عالم الغيب و الله على ما نقول وكيل.

و كانت تظهر علينا كرائم كثيرة من هذا و أكثر، لكن أكبر الكرائم، الإستقامة مع الله و الرجوع للعبوديه له و التذلل و الخضوع له عند كل شيئ، و لا يقول الفقير أنا شيئ و لا ما أنا شيئ ، و يقول (اللـه) إلى أن يموت، فهذه علامة السعادة، و هذه علامة الخير الكبير، و هذه علامة الفلاح و لا شيئ أكبر من ذكره، و قهر النفس فيما يرضيه، و الله يقول الحق و هو يهدي السبيل و على محبتكم و السلام، و لا تمنعوا هذه الرسالة من جميع الإخوان و الله يقوينا و إياكم.

عبد ربه

محمد بن أحمد بن عبد الرحمن

الرسالة الرابعة

الحمد لله وحده و الصلاة و السلام على من لانبي بعده.

أخونا في الله و محبنا من أجله سيدي محمد بلحاج أعانك الله فيما أقامك فيه، و سلام عليك و رحمة الله و بركاته، تعمك و تعم من تعلق بك من الأهل و الأولاد و الوالدين و الإخوان.

أما بعد، يا أخي فإن الدنيا غدارة نكارة لمن وقف بها واشتغل بحظوظها فان الله تعالى قال *وَ مَا الحَيَاةُ الدُنْيَا إِلاَ مَتَاعُ الغُرُورِ* ، و قال نبيه موسى عليه السلام "مَا أَحَبَّنِي مَنْ أَحَبَّ المَالَ وَ مَا أَحَبَّنِي مَنْ أَحَبَّ الدُنْيَا" - الحديث --و من شغل قلبه بحبها والتوجه اليها

شغلته عن الله، و المشغول عن الله لا يرجي منه شيئ، قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ يَأْبَى أَنْ يُحِبَّ عَبْدًا يُحِبَّ غَيْرَهُ،" أو كما قال: و من يحب غيره و يتلذذ بخيره، أدهشته التجليات، و صار حيا و هو من الأموات، و علامة موته موت قلبه، و من مات قلبه قال فيه رسول الله ﷺ "إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ عَبْدًا مَاتَ قَلْبُهُ وَ النَّارُ أَوْلَى بِهِ" و من أدهشته التجليات فلا يشم رائحة الفقر، فإنه طفل لا يشم رائحة الرجولية، و علامات موت الفقير تركه ما لا يعنيه في طريق ربّه من ذكر ربّه و مذاكرات و سياحة و زيارة و هيبة من شيخه و إخوانه و من جميع ما عظم الله، و من نعمته التي أنعم عليه حتى ترى الفقير يرى العامة مثل النجوم، و الخاصة مثل الأحجار، و من هنا لا ينتفع الزائر و لا المزار، و ينطمس قلبه حتى يراه يجول في قلبه في (الغباء) في الليل و النهار، و لا يذكر ربه لا بالسر و لا بالعلانية بالاجهار و تفوته نفحات الرب الغفار، و أعلم يا أخي اهمل سببا للزهد في أشغالك و أكثر من ذكر ربك و كن متيقظا فطنا في جميع أوقاتك، و انصح عباد ربك، و ذكرهم الله، و حرضهم على ما قلناه لك تكن من الناصحين عند ربك *فَلاَ تَغُرَّنَّكُمْ الحَيَاةُ الدُّنْيَا وَ لاَ يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الغَرُورُ* فمن أراد أن يكون حقا عبد الله، فليكثر من ذكر الله (اللّـه اللّـه) و ينسى أشغاله و يشتغل بالله، فإن الاشتغال قواطع عن الله، فمن لازم ذكر الله سبعين الف، في كل يوم و ليلة أربعين يوما بجوع التدريج، صار قطبا من الاقطاب، و تلوح عليه أسرار رب الأرباب، و يخيب كل من يكذب ألو الألباب و حديث النبي الأواب، فالله يفتح علينا و عليكم و على جميع الأحباب، فتراني بعثت لكم هذه الرسالة محبة فيكم و الله يعلم ما في قلوبنا، و لا زائد على هذا الأمر، و نحبك تسلم على جميع الإخوان ذكورا و إناثا كبارا و صغارا.

من كاتبه لكم عبدكم و محبكم من أجله خديم الجميع

محمد بن أحمد الهبري العزاوي

الرسالة الخامسة

الحمد لله وحده و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده.

من محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملقب الهبري، إلى حضرة أخينا و محبنا من أجله صبري البودالي بن عبد القادر الجباري. عليكم سلام الله و رحمته و بركاته و على جميع من تعلق بأذيالكم من الأهل و الأولاد و الإخوان.

و بعد فاني أحمد الله لك على ما أتحفك به ربك من كلام إخوانك في مقام العزيز، فلا تتألم من ذلك و ما ذلك إلا غيرة ربانية منهم من سعادتك مع ربك، فلولا ذلك، ما تحقق سير السائرين الى حضرة رب العالمين، فافرح بذلك فان ذلك استخبار من الله إليك فقد علمت بإخوة يوسف عليه السلام و ما فعلوا بأخيهم و مع ذلك قال لهم: *لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ* (الآية)، و قد تكلم قوم سيدنا محمدﷺ و لم يلتفت لقولهم حتى نصره الله عليهم، و عمّ الكون بأقواله و أفعاله، و جعل أمته أفضل الأمم فقال لهم مولانا عزّ و جلّ: *وَ اصْبِرْ وَ مَا صَبْرُكَ إلاَّ بِاللَّهِ وَ لاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَ لاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ* (الايةَ) و هذه سنة الله في خلقه، من أول الزمان إلى آخره، فحين يرى الحق سبحانه و تعالى عبده أكثر من الأدب مع سيده، و انخفض له في كل شيئ يسلط عليه من يستخبره في نفسه إن كان صادقا في دعواه يرفع الله له مقامه، و يسلط عليه من يؤذيه بالكلام من الإخوان و المحبين حتى يرى حاله كيف هو، و هو أعلم بكل شيء، و الاستخبارات لا بد منها، فاصبر و اثبت فإنها تأتي من عين الجود، و قال تعالى: *ألم أَحْسِبَ النَاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لاَ يُفْتَنُونَ.... الى قوله الكَاذِبِينَ* (الآية) و إن على مقامك أكثر من ذلك يسلط عليك من يقتلك و ما ذلك على الله بعزيز و ما عليك أنت إلا بالرضا و التسليم، قال الشيخ شيخ شيوخنا سيدي عبد الرحمن المجذوب رضي الله عنه: "سلم لسلمى، و سر حيث سارت، و اتبع رياح القضا و در حيث دارت، فيحبك الله أن تكثر من ذكره و تفنى فيه ليلا و نهارا، و ما عليك فيمن قال، ولم يقل، فلا تفرح بمدحهم، و لا تحزن بذمهم إن كنت فانيا في عظمة ربهم، فنحبك أن

تجول بقدمك في أرض
دينهم، و أجرك على ربهم و
يَقُولُ الحقَّ وَ هُوَ يَهْدِي
و الإناث، الكبار و الصغار

الرسا

الحمد لله وحده و الص
حضرة أخينا في الله و
محمد بن يلس، عليك و
السلام و الرحمة و البركة على
إني أشمُّ فيكم رائحة محبة
لغبطتم في خدمة الآخرة و
و الإيثار كما كان أصحاب
أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَة
شيئا و كل ما عندهم فهو
يتألمون من ذلك، و يفرحون
اليقين الأكبر، و السر الواضح
شَيْئٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ* (الآية)، و
و الناس لا يفرحون إلاّ بالمعاني
الأقوال تُقَيِّدُ صاحبها حتى
على ما نقول وكيل و السلام.
و كان السبب في هذه الر
و اشتغلت بطريق الأسباب، و
بذلك، و سلم منى على كافة

تجول بقدمك في أرض ربك، و تذكر عباده ما يستحقونه من امر دينهم، و أجرك على ربهم و الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، "و الله يَقُولُ الحقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبيل"، و سلم مني على كافة المحبين الذكور و الإناث، الكبار و الصغار، العبيد و الاحرار.

30 صفر الخير 1300

الرسالة السادسة

الحمد لله وحده و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده.

حضرة أخينا في الله و محبنا من أجله ولي الله سيدي الحاج محمد بن يلس، عليك و على أهلك و أولادك و من هو متعلق بك، السلام و الرحمة و البركة على الدوام بعده.

إني أشمُّ فيكم رائحة محبة الدنيا، و لم تفارقكم أبدا، و لو فارقتكم، لغبطتم في خدمة الآخرة و صحبة المولى، و علامة ذلك هو السخاء، و الإيثار كما كان أصحاب النبي المختار، قال تعالى: *يُؤثِرُونَ عَلَىَ أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَة* و كان الفقراء و المتقدمون لا يملكون شيئا و كل ما عندهم فهو لله، يكرمون به الفقراء و المساكين، و لا يتألمون من ذلك، و يفرحون بما ينفقونه في سبيل الله، و عندهم اليقين الأكبر، و السر الواضح الأشهر في قوله تعالى: *وَ مَا أَنفَقْتُم مِنْ شَيْئٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ* (الآية)، و ما نقص في الحس، يزيد لهم في المعنى، و الناس لا يفرحون إلاَّ بالمعاني و لا عبرة لهم بالأقوال، لأن الوقوف مع الأقوال تُقَيِّدُ صاحبها حتى تزج به بصحبة الغافلين أهل الضلال، و الله على ما نقول وكيل و السلام.

و كان السبب في هذه الرسالة إليك، لأنك نسيت مسبب الأسباب، و اشتغلت بطريق الأسباب، و حظوظ النفس غفلة، و الله لا يرضى لنا بذلك، و سلم مني على كافة الفقراء و الكلام معك باقي و السلام.

من كاتبه لك
محمد بن أحمد الهبري العزاوي

الرسالة السابعة

الحمد لله و حده و الصلاة و السلام على من لانبي بعده.

إلى أخينا في الله المشتاق لحضرة ربّنا المتوكل عليه في كل أموره، ولي الله الذي جعله رحمة لعباده، سيدي البودالي و أهله و أولاده و إخوانه و من هم بدائرته كل واحد باسمه عليكم سلام الله و رحمته تعالى و بركاته و بعد. قد أخبرني عنك أخوك في الله و لي الله سيدي اعمار الراشدي التراري، و أيضا بحالك و ما أنت مشغول به، أعانك الله على ذلك إلى أن يتم غرضك دنيا و أخرى بحول الله و قوته و كل الأمور فهي لله إن كان قصدنا محررا، و كن لله يكن لك الله (من كان لله كان الله له) و لا تجتهد الا فيما يرضيه، و خلي الغيرة لا عليك فيه، و اصبر فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، فإن قال فيك أحد خيرا، فلا تلتفت لقوله، ربما يكون لك قدحا في بصيرتك بالرضا بالشكران، و فرحت نفسه به فهو من أهل الخسران و العياذ بالله من ذلك، و من قال فيك شرا، فلا تلمه عليه، فإن ذلك حقارة للنفس، و بها تزداد الوصول الى الله، قال تاج العارفين ابن عطاء الله رضي الله عنه في حكمه: (معصية أورثتك ذلا و احتقارا خير من طاعة أورثتك عزا و استكبارا).

و قال ولي الله سيدي محمد الشرقي رضي الله عنه:

إللي قالوا فينا غسلوا اكسينا * حسناتهم اردنا يا بابا

و قال عزّ و جلّ *إِنَمَا يُوَفَّى الصَابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْر حِسَابٍ* و اترك يا أخي القيل و القال، مع أهل الطاعة و أهل الضَلال، فمن صمت عن ما لا يعنيه كفاه ربّه بعلمه، و هذا من أشرف العمل، فقد قال ولي الله سيدي أحمد بن موسى الكرزازي: "الصمت حكمة، و الجبيد هلاك،" و عليك بالسياحة و ذكر عباد ربّك و تكون سياحتك مع القليل من واحد إلى إثنين و لا زائد، و لا تكثر هرج مع أحد سواء كان مرفوعا أو موضوعا، و الله يقول الحق و هو يهدي السبيل.

من كتابه

محمد الهبري العزاوي. *22 صفر الخير 1300*

الرسالة الثامنة

الحمد لله وحده و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده.

قوله رضي اللّه عنه، إخواننا في اللّه و أحبابنا من أجله فقراء تلمسان كل واحد باسمه، عليكم سلام اللّه و رحمته و بركاته، بعده. لا بُدَّ لكم من مخالفة نفوسكم إن شئتم حياة قلوبكم و رضاء ربكم و محبه نبيكم؛ قال اللّه العظيم *إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ* (الآية) فقد قال شيخ شيوخنا مولاي العربي في بعض رسائله، قد كان الفقراء أهل الزمن الأول رضي اللّه عنهم، لا يحرصون أو نقول لا يجتهدون إلا فيما يميت نفوسهم، و يحي قلوبهم، و نحن الآن على عكسهم، فلا نحرص إلا فيما يميت قلوبنا، و يحي نفوسنا، لا يحرصون إلا في ترك شهواتهم، و في إسقاط منزلة نفوسهم، و نحن لا نحرص إلا في شهراتنا ورفعة منزلة أنفاسنا و جعلنا الباب وراءنا و ما حملني على ما أقول لكم الا ما رأيت من المواهب التي أعطاها اللّه لمن ماتت نفوسهم و حييت قلوبهم و قد قنعنا نحن بما دون ذلك و لا يقنع بدون الوصول الاّ جهول و قد تفرست ما منعنا من المواهب غيرما ذكرنا من وقوعنا مع شهواتنا و ترفعه منزلة انفسنا فظهر لي و اللّه مانع آخر و هو عدم قريحتنا اذا المعاني لا ترد غالبا إلاَ على من له قريحة كبيرة في قلبه و تعلق كبير برؤية ربه فهذا هو الذي ترد عليه معاني ذات ربه حتى تفتيه فيها عن توهم وجود غيرهم اذ هذا شأنها مع من له تعلق بها دائما بخلاف من ليس له قريحة الا في تحصيل العلم فقط و تحصيل العمل فقط فهذا لا ترد عليه المعاني و لا يفرح بها لأن همته منصرفه عن اللّه و اللّه يرزق العبد على قدر همته إن لكل واحد أحدا من الناس من المعاني مثل ما للبحر من الأمواج لكن الحس قد استوى عليهم فاخذ قلوبهم و جوارحهم و لم يتركهم لها اذ هو ضدها و الضدان لا يجتمعان و الكلام في هذا كثير و نحبكم ان لا تغفلوا عنا و لو بالرسائل لأن الرسائل يأتي فيها خبر جديد و كل ذلك فيه راحة لقلوب المشتاقين و تذكرون بينكم في طريقكم التى أنتم فيها سائرون لأن المذاكرة أساس الطريق و حياة

الأرواح و نور الأشباح قال ﷺ جمال المؤمن فصاحة لسانه و لا يستغني الفقير عن المذاكرة و لو عمل ما عمل والله يبلغنا و إيّاكم لمنزلة أولياءه العارفين به و هذا ما أتى الله به من عنده و كان سبب الكتاب إليكم، ثم إياكم و الاستئناس بالناس فانها طريق الافلاس و ارغبوا في طريق الاخلاص انها نجاة من شر الوسواس، قال تعالى *وَ مَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدّينَ* (الآية)، و اهجروا أشباحكم من مخالطة العامة فإن مخالطتهم تعمي و تصمي، و لا سيما إرضاءهم، فان كلامهم سم قاتل لقلوب الذاكرين و لعنة الله على الكاذبين و الكلام كثير على ذلك في كتاب الله و سنة رسوله الله و السلام.

الرسالة التاسعة

الحمد لله وحده و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده.

من كاتبه لكم محمد بن أحمد بن عزه تاريخ 11 رمضان 1302هـ و مما كتبه عظم الله مقامه، و جعل الرفيق الأعلى مرامه بعد الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله قوله أخونا في الله و محبنا من أجله الذي وجهه ربه لتذكير عباده سيدي البودالي و من معه من الاخوان كل واحد باسمه، أصلحكم الله و رعاكم، و لبابه دعانا و دعا لكم، و سلام عليكم و رحمة الله تعالى و بركاته و بعد. فقد ورد علينا الحامل لكم هو الفقير الى ربّه سيدي فلان زائرا لله تقبل الله من الجميع و اخبرنا على ما أنتم عليه في صحة الدين و البدن؛ الحمد لله و له المنة على هذه النعمة الشاملة فقد قال رسول الله ﷺ: "نعْمَتَانِ مَا خَلاَ مِنْهَا مَوْجُودُ نِعْمَةُ الإِيجَاد وَ نِعْمَةُ الأَمْدَادِ إن أَوْلَتْكَ النعْمَةَ فَمُقْتَضَى الحَقِ مِنْكَ شُهُودُ المِنَّةِ وَ الشُكْرُ عَلَيْهَا وَ إِنَّ اولتك النِقْمَةَ فمُقْتَضَى الحَقِ منْكَ الصَبْرُ وَ الرِضَى وَ التَّسْلِيمُ فِيمَا تَجْرِي المَقَادِيرُ،" و بعد سيدي البودالي فمقتضى الحق منك أن تذكره دائما، و المطلوب منك ان تذكره بالاخلاص لا حظ من الحظوظ، فقد قال رسول الله: "ازْهَدْ فِيما فى يَد النَاسُ يُحِبُّكَ النَاسُ، و ازْهَدْ فى الدُنْيَا يُحِبُكَ اللَّهُ،" و قد قلت

فمن زهد في هذين فالثمرة اقرب من غير بين، اي: عن غير بعد، و أوصيك بالصبر على كل حال في الجمال و الجلال لأن الحق متجلي فيهما؛ و اللّه يحب الصابرين، و لا تركن الى نفسك، و لا إلى ما تهواه، فقد قال ابن البنا رضي اللّه عنه في مباحثه، "و من يبح للنفس ما تهواه، فإنما معبوده ما سواه" و ذكِّر عباد ربك بما يستحقونه في طريقه، و قد كتب الشيخ سيدي أحمد بن ناصر الدرعى رضي الله عنه لبعض المقدمين بعد كلام تقدم مع وكيله الذي تركه في الزاوية فقال له: "قل للمقدم أن يعظ الفقراء و يذكرهم و يناصحهم، و يعود مرضاهم، و يشهد جنائزهم، و يحفظ غائبهم، و يسعى في قضاء حوائجهم، و أن يحمل أذاهم، و يشكر حسنهم، و يتجاوز عن مسيئتهم، و أن يسعى كل السعي في مصالحهم و إصلاح ذات بينهم، و التأليف بين قلوبهم و أن لا يرى لنفسه فضلا عليهم، و أن يذكر ناسيهم، و ينبه غافلهم، و أن لا يشح عليهم بشيئ مما حوت يديه، و أوصى الفقراء أن يتأدبُوا معه و يعظموه و يحترموه و يطيعوه فيما يأمرهم به و ينهاهم عنه، و أن يخدموه بأنه وكيل الشيخ فمن احبه فيحب الشيخ و من ابغضه فيبغض الشيخ و من عصاه فكأنما عصى الشيخ، و من عصى الشيخ فقد عصى اللّه و رسوله فيوشك ان يأخذ كلامه " و أوصيك على المذاكرة دائما مع إخوانك و مع العلماء و أهل الظاهر، فلا يزيد العلم إلا معهم، واترك نفسك في حال المذاكرة معهم، فكل الثمرة، وارم العود للجمره، و حصن نفسك منهم بالسنة المحمدية، و اجتنب حياتهم الشيطانية، فان كل قارئ له حزب فيما ذكرنا و قد قال شيخ شيوخنا مولاي العربي الدرقاوي رضي اللّه عنه: "فإني أرى تحصيل العلم يتوقف على أمرين، أحدهما الصدق دائما في القول و الفعل من غير تبديل و لا تغيير، الثاني مناسبة الكلام للكلام، و لا يفعل ذلك إلاّ من يتق اللّه *وَ اتقُوا اللَّهَ وَ يُعَلِّمُكُمْ اللَّهَ*(الآية) *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلُ لَكُمْ فُرْقَانًا* كلامه و الحاصل اجتنب كلام ما لا يعنيك في دينك و اشتغل بذكر ربك تكون من أخيار قومك، و انصح إخوانك فيما أمرك به ربك، فمن امتثل أمرك فالحمد لله، و من خالفك و اتبع هواه فاهجره للّه، و اللّه يهدينا و إياه، و لاتعتمد في أمورك كلها إلاّ على اللّه، فان أردت أن تكون قويا على

الدوام، و إن أردت أن تكون عالما على الدوام، فكن سلفيا على الدوام، و إن أردت أن تكون عزيزا على الدوام، فكن ذليلا، و إن أردت أن تكون عالما على الدوام، فكن جاهلا على الدوام. و هكذا ما لا نهاية لذلك، و على الله فليتوكل المؤمنون، و نحبك أن لا تعجز و لا تكسل على السياحة، فان فيها الخير الكثير و السر الواضح الشهير، و يكون قدمك لله لا لغيره، و علم الذكور و الاناث في أمر دينهم كما لا يخفاك، فان الناس استولت عليهم الغفلة، و تركوا السنة، و اتبعوا أمر البدعة، فالشيخ في هذا الزمان يلقن المريدين الورد، و يتركهم جهلاء من أركان الدين من فرائض و سنن، و لا يخافون من الله و يتعبدوهم مثل العبيد، فحرام بيعتهم و مشيختهم، و لا يلجأ إليهم و لا من تبعهم، و لا حملني على ما أقول إلا غيرة على الدّين و لعنة الله على الكاذبين و الحمد للـه رب العالمين.

الرسالة العاشرة

الحمد لله وحده و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده.

بتاريخ 8 رجب الفرد سنة 1303

و على محبتكم، و مما كتبه بعد الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله.

أخينا في الله و محبنا من أجله، سيدي الحاج محمد بن يلس. عليك سلام الله و رحمته و بركاته على الدوام و بعده. ما كتبت لي في رسالتك صرت منه ببال و عرفته مع تنكر على ما أتحفك به ربك، فذلك امتحان لك منه، قال ولي الله شيخ شيوخنا سيدي ابن عطاء الله رضي الله عنه: "لا تشتغل بمن يؤذيك قط واشتغل بالله الذي سلطه عليك، فإنه يرده عنك، و هو الذي سلطه عليك فانه يرده عنك. إياك أن تلتفت لمن يقول فيك، فذلك سبب لربحك و السلام، فنحبك أيضا أن تبعث لنا شرح الرسالة، و ثمنها واجد وكتاب الأشحار و لا بد أن تفتش، و تسأل عن تنوير الحلك في رؤية النبي الملك، لا بدّ و لا بدّ و على عهدكم و السلام.

كاتب محمد بن أحمد بن عزه
بتاريخ يوم السبت 1 رمضان المعظم 1303هـ.

الرسالة الحادية عشر

الحمد لله وحده و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده.

و مما كتبه نور الله ضريحه و جعل البركة في ذريته و أتباعه، بعد الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله قوله: إلى حضرة إخوتي كل أخ لنا في الله، عليكم سلام الله و رحمته و براكته بعده.

إن حامله يقف عليكم، يزوركم لله، و يتلمس منكم دعاء الخير، و يكون لكم سببا في طريق ربكم، «وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ» (الآية) و عليه إخواني نحبكم أن تتفضلوا بصدقة لله، و في الله، ابتغاء مرضاة الله، بما نزور به شيخنا الذي أحيا الله به قلوبنا و قلوب إخواننا جزاه الله عنا خيرا، فلو هدينا له جميع ما بأيدينا لكان قليلا في حق ربنا، و أوصيكم بذكر الله صباحا و مساء، و لا تعجزوا و تكسلوا، و لا تقولوا كفانا من الذكر فان الذكر مفتاح لجميع الاقفال و مذهب لطريق الضلال، فمن كان ذاكرا الاسم لا يزال ذاكرا، حتى يسمع كل عضو من اعضائه و كل حرف من حروفه، و كل بضعة منه، تقول "كان الله و لا شيئ معه" و ان قال للشيء كن فيكون، و ان رآه عبدا من عبيد ربه خضع له و تذلل، فهذا هو الذكر الحقيقي حقا؛ و هذا هو العارف حقا؛ فقال شيخ شيوخنا مولاي العربي رضي الله عنه: "بقيت فانيا في الإسم الأعظم أربع سنين، حتى كان بدني كله يتحرك بذكر الله من غير اختيار مني إذا شددت على الرجل الواحد انهز الآخر بعده، و كان لا يفتر لساني عن الذكر و القلب عن الفكر،" فنحبكم أحبكم الله و رسوله هكذا تكون همتكم عالية، و قلوبكم سماوية، و نفوسكم أرضية، و قلوبكم من حب الدنيا فانية، «وَ لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ» (الآية، و ذكروا بعضكم بعضا لله بما قلناه لكم و على عهدكم و السلام.

هذه الرسالة المكتوبة اعلاه كان فضيلة الشيخ المرحوم يبعثها مع اثنين من قرائه المخلصين يقرؤنها على مسامع الفقراء في كل مدينة له فيها اتباع يجمعون بها ما تيسر من المال الذي يسلمه فضيلة الشيخ إلى أولاد شيخه سيدي محمد بن قدور الكركري.

الرسالة الثانية عشر

الحمد للّه وحده و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده.

و مما كتبه رحمه اللّه بعد الحمد للّه و الصلاة و السلام على رسول اللّه، إلى أخينا في اللّه و محبنا من أجله سيدي الحاج محمد ابن يلس، أصلحك اللّه ورعاك، و لباب فضلك دعانا و دعاك، و سلام اللّه عليك و رحمته و بركاته و بعده. قد بلغني أنك لم تصل الصبح و لم تجتمع مع الاخوان في المكان المعلوم، و ليس من شأنك هذا، و أنت كبيرهم و رئيسهم و مذكرهم و تهرب منهم، و تعتذر بالعذر الذي لا ينفعك، و لا تطلعك منفعة منه، الاّ قلقلة الناس و كثير من الناس من شغلهم ذلك و لم تكن لهم منفعة، و نحن محتاجون بالمنفعة من القلوب و لا يكون ذلك إلاّ لمن حضر مع الاخوان في صباحه و مسائه، ألم يكن لك علم بأهل الصفة رضي اللّه عنهم؟ فقد قال اللّه تعالى لنبيه ﷺ *و اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَ العَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ* و قال شيخ شيوخنا مولاي العربي رضي اللّه عنه "من لم يحضر في صلاتهم و في قراءتهم و عند حضرتهم حتما يسقط من عينهم، و أن سقط من عينهم فقد سقط من عين الحق» و الآن نحبك أن تخالف نفسك أن تقوم عند الثلث الأخير، و تقدم لمحل إخوانك و تحرضهم على دينهم لعل اللّه ينجح على يدك أحدهم، و يجازيك اللّه علية و على العهـد و السـلام.

خادم الجميع

الشريف الحاج محمد الهبري.

الرسالة الثالثة عشر

الحمد لله وحده و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده.

و مما كتبه رضي الله عنه و نفعنا به، بعد الحمد لله و الصلاة على رسول الله، قوله أخينا في الله و محبنا من أجله سيدي البودالي و كافة الإخوان كل واحد باسمه، عليكم سلام الله و رحمته و بركاته. أما بعد فقد ورد علينا إثنان من الفقراء الاخوان قوّاهُمُ الله و أعانهم فيما هم عليه، و أخبروني أنكم بخير و عافية سوى ما أنتم عليه من أمر المخزنية من التضييف فشاهدوا قوله تعالى *وَ مَا فَعَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا*(الآية) و إياك ان تجهلوه في أمر من الامور فهو المتجلي في كل الأمور من جلال و جمال و القول و الفعل؛ و لا تتهموا أحداً بما فعله لكم، فان ذلك امتحان من الله لكم، ان رضيتم رضي، و ان سخطتم سخط، و ان ذكرتموه ذكركم كما في علمكم قال تعالى *فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ*(الآية) و في الحديث القدسي "مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِه ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي" (الحديث)، و كونوا متيقظين متفطنين إلا ينفحكم به ربكم و النفحات مواهب، فقد قال ﷺ "إن في أيَّام دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٍ فَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ اللَّهِ" و النفحات تأتي على حسب السوابق، و ربما تحف على يد ملك الجلال أكثر من تحف الجمال لأن الجمال مفرحة للنفس و كل ما تحب النفس فهو على صاحبها حرام، و الجلال مؤدب لها، أن رضي به صاحبه كان و الله من أهل وفق و عارف بربه، و لا يفوته خير الدنيا و لا خير الآخره. و أوصيك أيها السيد المذكور إياك و مواقف التُهم، و كل مواقف تهمة فهو حرام على العبد، و احفظ جانب الله يحفظ الله جانبك، و لا ترفع نفسك على أحد سواء كان من المسلمين أو من النصارى أو من الذمة، كم من واحد مقته الله من تكبر نفسه على عباد ربه، فإن المخلوقات جواهر كل جوهر تجلي فيه مولاه بما ظهر فيه، و عاش من عرف قدره و جلس دونه، و الله إن كان العبد على ما قلنا لا خاب و لا عاب، و إن فعلت أمرا من العادة و من العبادة، فان عمله لمولاك مخلصا، و لا تطلب عليه جزاء *فَإِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي* كما قال تعالى و الله يقول

الحقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيل.

بتاريخ 23 شعبان 1303

و كتبه لكم مستعجلا و على محبتكم و السلام.

الرسالة الرابعة عشر

الحمد للّه وحده و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده.

و مما كتبه رحمه اللّه و رضي عنه، بعد الحمد للّه و الصلاة و السلام على رسول اللّه، قوله: أخواننا في اللّه و أحباؤنا من أجله، فقراء تلمسان كل واحد باسمه، و أخص منهم من أخصه اللّه بمعرفته عليكم سلام اللّه و رحمته و بركاته، و بعده (فانتبهوا) فيما أوصاكم اللّه به، و حافظوا على أوقاته، كما تحافظون على أمتعتكم و أموالكم، و لابُدَّ من المذاكرة بينكم فيما تجتمع عليه قلوبكم، و الطريق التي لم تكن فيها مذاكره فهي خاوية؛ و لو كان أهلها مجتهدين في الذكر، فإن الذكر شبح و المذاكرة روح، و لا يقوم الشبح الا بالروح، فمن أراد معرفة اللّه فعليه بالمذاكرة، كل أحد مسلما كان أو يهوديا أو نصرانيا و غيرهم فكل واحد ياخذ منه بقدر علمه، و قد قالوا: "الفن لا يقوم الا بالتفنن" عليكم بها عليكم، و اوصوا بعضكم بعضا عليها و من لم يتكلم بها فهو محروم من خيرها، و اللّه على ما نقول وكيل، و الفصاحة خير من العجمة، فقد قال رسول اللّه ﷺ: "بَهاءُ المُؤْمِن فَصَاحَةُ لِسَانِهِ وَ الخَيْرُ كُلُّهُ في العِلْمِ النَافِع،" و قد قال إمامنا مالكٌ رضي الله عنه: "العلم نور يضعه اللّهُ في قلبِ من أحبه، اراد الكلام في ذلك فعليه بمخالفة هوى نفسه"، فقد قال شيخ شيوخنا مولاي العربي رضي الله عنه: "مخالفة الهوى انتجت الافكار، و الأفكار انتجت العلم الوهبي، و العلم الوهبي ينفي الشكوك و الأوهام، و يزج بصاحبه الى حضرة الملك العلام"، و اللّه على ما نقول وكيل و السلام.

و لا تمنعوا هذه الرسالة ممن طلبها منكم، لعلى الله يرحمنا بفضل من قرأها و نسخها، و الله يأخذ بيدنا آمين و الحمد لله رب العالمين.

من كاتبه لجميع الاخوان
محمد بن احمد الهبري العزاوي

الرسالة الخامسة عشر

الحمد لله وحده و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده .
و مما كتبه بسط الله لنا معارفه و منحنا لطائفه، بعد الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله، قوله: إلى أخينا في الله و محبنا من أجله الذي من جعله الله رحمة لعباده، و هديا لأولاده، سيدي البودالي عليك سلام الله ورحمته و بركاته و على جميع أهلك و أولادك و اخوانك و كل دائرتك السعيدة، قد بلغ عندنا من بعثك به و قدم لزيارتنا بأمرك، تقبله الله من الجميع بجاه مولانا رسول الله ﷺ، و استفدنا منهما سلامكم و عافيتكم و خبركم ما انتم فيه من النعمة الشاملة و المؤونة الكاملة، من ذكر الله و ذكر رسول الله أدامها الله عليكم فنحبك أن لا تقصر من ذلك، و شد يديك عليه و لا تلتفت لغيره، و انصح عباد ربك لذكره، قال تعالى «الذاكرين الله» (الآية) و قال ﷺ "ألا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَ أَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وَ أَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَ خَيْرٌ لَكُمْ مِمَّا تُنْفِقُوا الذَّهَبَ وَ الوَرِقَ(1) وَ أَنْ تُلْقُوا أَعْدَاءَكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَ يَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ"، قالوا : "بلى يا رسول الله" قال: "ذِكْرُ اللَّه، لَكِنْ بِشَرْطِ الصَّفَا، فَمَنْ ذَكَرَهُ بالصَّفَا أَمِنَ مِنَ الحَقِّ" قال تعالى «وَ مَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ» (الآية)، و ما بلغ من بلغ إلا بذكر الله و فضل الله و رضاء الله لكن العبد مجهول مقهور، فالمؤمن يعمل لله مخلصا، و يخاف من مكره، كم من واحد انقطع قبل وصوله لتشويه العمل، لأنه معلول، فالله يمن علينا و عليك بالتوبة الربانية المخلصة، فان كنت ذاكرا لله فلا تلتفت للسوى، و تكثر من هرج الدنيا ان كنت تفهم العربية، فإن كثرته لا خير فيه، واقنع بما أعطاك

(1) الوَرِقْ : عملة فضية .

الله منه سابقا، و الفت نفسك لربك، و سيسها بالرياضه في السياحة، و اغلق عليها باب الطمع من عند الله و من عند عباد الله، و شد عليها بالمخالفة حتى ترتضي و تتزيا بزي الأولياء و الصالحين، و يكثر علمها و معرفتها، و لا تجول إلا في ذلك، فعند ذلك تكون أرضية راضية مرضية، كما قال تعالى *يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ* (الآية)، و أوصيك أيضا و النصيحة لله و لرسوله، إياك و الوقوف مع شيئ امتحنك به ربك من جلال و جمال فإنه استخبار لك، و هو بعد ذلك معه، إن خرقته عرفته و إلا انحرمت منه، فقد قال بعضهم: "لو قطعتني إربا إربا لا زددت فيك حبا"، فرد بالك فكل التجليات باب الله، و لا تغلق عليه باب الله بوصف نفسك و ضعفها و عجزها و كل ما يتجلى لك، فقل لها "إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ"، و من كان معه الله هو الغالب و الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، و على عهدكم و السلام.

الرسالة السادسة عشر

الحمد لله وحده و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده.

و مما كتبه رضي الله عنه بعد الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله قوله: إلى كل أخ لنا في الله و أحبابنا من أجله، سادتنا الفقراء كل واحد باسمه، عليكم سلام الله و رحمته و بركاته بعده. إخواني؛ إن الدنيا ادبرتنا، و الآخرة اقبلت علينا، و العاقل يجتهد في طريق من هو قابل و يتكاسل فيما أدبره فاجتهدوا رحمكم الله و جدوا غاية جهدكم، فقد قال ولي الله سيدي احمد بن موسى الكرزازي رضي الله عنه و نفعنا ببركاته.

"جدوا و أجدوا به توجد بالله يكون كل كاين، و قد قال بعضهم أيضا :"من جد وجد" بالذكر فازو الأولياء من حرث حصد بالحرث ثالث الاغنياء، و قال تعالى *و الذاكرين اللَّهَ كَثِيرًا وَ الذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْرًا عَظِيمًا* (الآية)، و يكفينا في الذكر أيضا قوله تعالى *فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ* (الآية)، و من لم يكفيه كلام الله لا كفاه الله.

و عليكم بتعليم الأدب مع جميع الأحباب، فإن طريق القوم مبناها كله على الادب، فقد قالوا: "من فاتك أدبا، فاتك اقترابا، و من فاتك أدبا، فاتك تصوفا، فمن أراد فتح الباب و الجلوس في حضرة الأحباب، فعليه بكثرة الآداب، و عليكم بتعليم علم شرائع الإسلام من الفرائض و السنن و المستحب و المكروه و الحرام، فمن لم يعرف من دينه شيئا، فلا يعبد اللَه إلا بعلمه، و عمله باطل لقوله عليه السلام: "لَا تَقْدِمُوا عَلَىَ أَمْرٍ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا حُكْمُ اللَّه فِيه"، و تعلموا أيضا أدب الطريق من صدق و شفقة و حنان و عهد تام و سخاء و إيثار و تصديق بالانبياء و الرسل و الكتب و المنزلة و اليوم الآخر و البعث و النشور و القدر حُلوه و مره، فهذه طريقة الايمان، فعند ذلك يفتح قلب المريد لطريق الاحسان. و أعظم ما قال شيخ شيوخنا مولاي العربي رضي اللَه عنه و نفعنا لمحبته حفظ شرائع الدين و سلب الارادة لرب العالمين، و حسن الخلق مع جميع المخلوقين، و نحبكم أحبكم اللَه و رسوله، ان تعظموا كبراء الطريق كالمقدمين و العلماء العاملين و الإخوان السابقين، و من فيه نتيجة الى رب العالمين و جميع المؤمنات و المؤمنين و اللَه يأخذ بيدينا أجمعين و سلام على المرسلين و الحمد للـــه رب العالميـــــــن.

الرسالة السابعة عشر

الحمد للَه وحده و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده.

و مما كتبه رضي اللَه عنه و نفعنا به، بعد الحمد للَه و الصلاة و السلام على رسول اللَه، قوله: إلى أخينا في اللَه و محبنا من أجله سيدي البودالي، أعانك اللَه فيما أقامك فيه وسلامه عليك و رحمته تعالى و بركاته بعده، كتابنا هذا يصلك إن شاء اللَه إليك فينا، و يخبرك بما نحن فيه من الخير و النعمة الشاملة، للَه الحمد وله الشكر، قال تعالى ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ (الآية)، و كل ضد مقابل لضده، و سبب الكتابه إليك لنجلب الخير من الحضرة العاليه النبوية و الغيبة الربانية في ذات الله، و أخلص العمل يكفيك قليله، و لا تلتفت إلى

الطائش و الأحمق، و لا تاخذ من العلم إلا ما تحتاج إليه في دينك من حلال و حرام و أمر و نهي، و إن جادلتهم، فجادلهم بالتي أحسن، قال تعالى *فقولا له قولاً ليّنًا* (الآية). فهذه نزلت في فرعون موسى عليه السلام و كل من تثنت عليه نفسه فهو كذاب و لا يضرك جدالهم إن فهمت منهم، و اتبع ما قال لك قلبك لأن قلب المؤمن لا يكذب عليه و أحرى إذا صاحبه متوجه الله، فإنه يفتح عليه في جميع غيوبه، لأن القلب بيت الرب، و بيت الرب لا يكون إلا طاهرا، قال تعالى *وَ طَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ* (الآية)، و عليك بتقوى الله في السر و العلانية، قال تعالى *اتَّقُوا اللَّهَ وَ يُعَلِّمُكُمُ اللَّهَ* (الآية)، و اجتمعت تقوى الله في جميع الجوارح كالأذن و العين و اللسان الى آخر السبعة، و أصلهم في ذلك القلب، فارفع همته، تنل مزيته، و ذكر عباد ربك بهمة قلبك، و لا تنظر لدنياهم و لا لآخرتهم تنل مرادك فيهم ان شاء الله، و الله يقول الحق و هو يهدي السبيل.

بتاريخ *29* ذو القعده *1303*
و على محبتكم

الرسالة الثامنة عشر

الحمد لله وحده و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده.

و مما كتبه رضي الله عنه، بعد الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله، قوله: أخينا في الله و محبنا من أجله سيدي الحاج عبد القادر وزين و كل أخ لنا في محروسه تلمسان كل واحد باسمه، عليكم سلام الله و رحمته و بركاته و بعد كل من أراد منكم معرفة الله، فليحرص على معرفة نفسه، فقد قالوا: "من عرف نفسه فقد عرف ربه"، و لا يعرف أحد نفسه إلا بمجاهدتها و رياضتها على ما يثقل عليها قال تعالى *فمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ وَ أَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ*، أعاذنا الله من ذلك، فإن طلب الإنسان المعرفة وادَّعاها بغير عمل، فدعوته مردودة عليه، من لم يحرث لم يحد

ما يحصد، و الظاهر هو الباطن، و طالب المعرفة لا يلتفت إلى حظوظ الدنيا الفانيه، و الله على ما نقول وكيل، و الكلام كثير، و من أراد ذلك فليلا زم أهله و لو زائرا، و لا ينسى صحتهم و لا زيارتهم و لو بالأوراق الصغار مثل الرسائل، و هذا للفقير الضعيف، و أما الأقوياء فرضي الله عنهم لا تقلهم أرض و لا تظلهم سماء، فان راحتهم في السير كما كان اصحاب رسول الله ﷺ، و قال تعالى «وَ الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا» (الآية)، و كان سبب الكتاب إليك هذه الساعة التي بعثتها لك لتصليحها، فإنها رجعت القهقرى فهي كرجل ذكرته، فلم تنفع فيه التذكرة، و الآن نحب تنقلها من مقام الثقل إلى مقام الخفظة، و الله يفعل في ملكه ما يشاء، و على العهد.

و السـلام

الرسالة التاسعة عشر

الحمد لله وحده، و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده.

و مما كتبه، متعنا الله برضاه إلى يوم نلقاه، بعد الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله، قوله: أخينا في الله و محبنا من أجله سيدي البودالي عليك سلام الله و رحمته و بركاته، بعده، فالنصيحة لله و لرسوله و لأئمة المسلمين و عامتهم و قد قال صلى الله عليه و سلم: "لَا خَيْرَ فِي قَوْمٍ لَا يَتَنَاصَحُونَ، وَ لَا خَيْرَ فِي قَوْمٍ لَا يَقْبَلُونَ النَّصِيحَةَ"، و قال أيضا: "الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ الْمَرْصُوصِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا"، و العرب تقول: "من انطفأت نارو يوقدها من عند جاره". و الخير و السر في المذاكره، فإنها تحي القلوب الميته كما يحي الماء العشوب، فعليك يا أخي بالمجاهدة في نفسك في كل الأوقات و المحاربه معها في المخالفة على الشهوات فإن الشهوات سمومها قاتله و المجاهدة فيها فرض علينا، و قال نبينا ﷺ: "رُحْنَا مِنَ الْجِهَادِ الأَصْغَرِ إِلَى الْجِهَادِ الأَكْبَرِ"، فقالوا: ما هو الجهاد الأكبر يا رسول الله ﷺ. فقال ﷺ: "جِهَادُ النُّفُوسِ"، و قلنا رضى الله عنا من ساعدها

في هواها جرته لغواها و من جرته للغوى فليس له دوا إلا لمن مَنَّ اللّه عليه بالشفا من عنده. و نوصيك الوصيه للّه، إياك و التشبه بمشيخة أهل هذا الزمان إن أردت رضانا فامتثل أمرنا، قال تعالى *وَ لاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ*. فعليك بالخمول و اترك حرف الظهور، و كن في متابعتنا يرحمك اللّه، و عليك بالسياحة و التواضع مع كل أحد، و الغفلة عن أقوالهم و أحوالهم، و لا يغرنك تقلبهم في رياستهم و شهواتهم. فإن شهواتهم حسرات عليهم، قال ﷺ: "حَلاَلُهَا حِسَابٌ و حرامُها عِقابٌ". و قد سمعنا بك تشبهت بالاغنياء، تسيح راكبا على الخيل و ليس هي من طريق القوم. قال اللّه العظيم لرسوله داود عليه السلام *يا داود اجعل نعلين من حديد، و عكازا من حديد، و طف على الفقراء و المساكين حتى تتقطع النعلين و ينكسر العكاز و اينك أنت من هذا الأمر و السياحة لا تكون بالعصا. إن كانت السياحة للّه فليمشي السائح قدر ثلاثة أميال و يستريح، و يبيت درءا للنفس الخسيسة، و يتمعن في سياحته في ملك اللّه و ملكوته، و يأخذ الحكمة من كل واحد من النفس أو من الجنس أو من الكون بأسره. بهذا تكون السياحة للّه لا من يركب على فرسه مثل المخزن، و اللّه يقول و هو يهدي السبيل.

كتبه بتاريخ *27* من الشهر المعظم رمضان *1307*هـ
و على عهدكم

الرسالة العشرين

الحمد للّه وحده و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده.
و مما كتبه رضي اللّه عنه بعد الحمد للّه و السلام على رسول اللّه، قوله: إلى أهلنا في اللّه ولي اللّه في أرض اللّه سيدي الحاج محمد بن يلس، أصلحك اللّه، و رعاك، و لباب فضله دعانا و دعاك، و سلام اللّه عليك و رحمته و بركاته و بعد.
فإن الكتب التى عندنا فلم يظهر فيها بيع فى هذه الساعة، فإن

الوقت شديد على الناس كما في علمك، و قد طلبني فقيه من فقرائنا من قبله، نشتري له الخازن و بهامشه النسفي، لا بد لك أن تبعث لي و حين يقدم يأخذ و نبعث لك ثمنه لكن بعد تبينك لثمنه وسلم مني على كافة الفقراء و جميع أولادكم و تذاكرو مع بعضكم بعضا فيما يرضى الله و رسوله و ايدوا بعضكم بعضا بالصبر و الثبات، فقد قال شيخ شيوخنا مولاي العربي رضي الله عنه في بعض رسائله في وقت الجلال الثبات الثبات و الصبر على البلية و ما وقع لنا إلا مما وقع لمن قبلنا من الأنبياء و الأولياء، فابشروا إخواني بالخير و المزيه الذي استخبركم في إيمانكم، كما كان يستخبر أشياخكم و أشياخ أشياخكم، قال تعالى: *الم أَحَسِبَ النَاسُ أَن يُترَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لاَ يُفْتَنُون*، المؤمن لا يكون وليا حتى لا يتزعزع و لا يتورع من ما أصابه ربه به و يقول لنفسه و ذلك جزاء الظالمين، فان لم نصبر على ذلك فيسلط عليك أكثر من ذلك و يكون ذلك منه قلبا و قالبا فان كان صابرا و رضي بما قدره الله عليه فيكون اللطف معه حاضر و الله على ما نقول وكيل على عهدكم و السلام.

من كتابه

محمد بن احمد بن عبد الرحمن الهبري العزاوي.

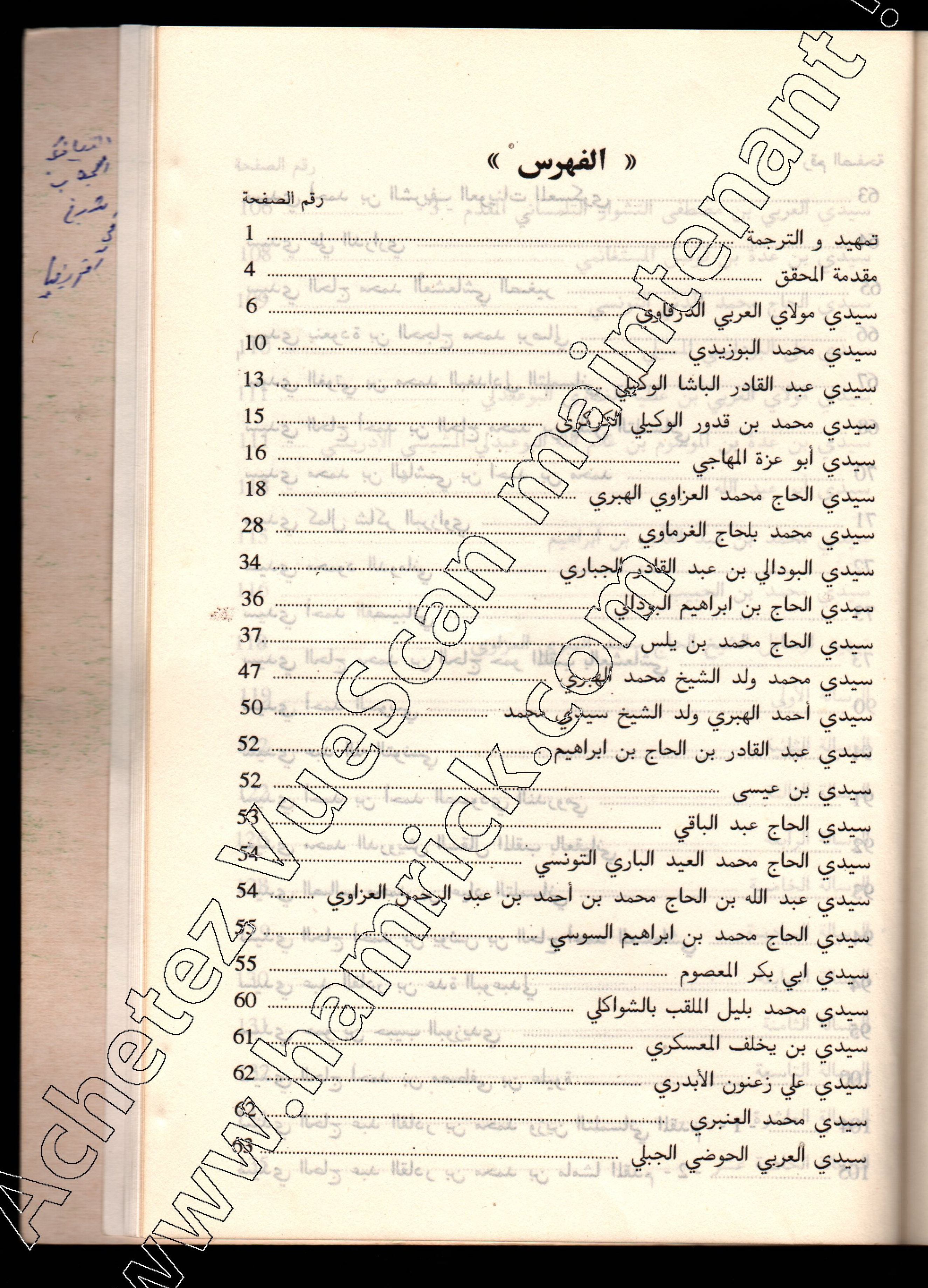
خاتـــمة

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم تسليما.

بعون الله و توفيقه تم طبع هذا الكتاب «السلسلة الذهبية في التعريف برجال الطريقة الدرقاوية» طبقا لوصية مؤلفه الحاج مصطفى العشعاشي رحمه الله، مع وصيته أيضا أن يوزع هذا الكتاب بالمجان، أي: دون مقابل على السادة مشائخ الزوايا و المنتسبين للطرق الصوفية و لمن له رغبة في الإستفادة منه؛ و إننا نرجو ممن تصفح هذا الكتاب او طالعه ان يدعو بالرحمة و المغفرة لمؤلفه و لمن ساهم في تحريره او مراجعته أو طبعه، و من الله نسأل القبول.

"رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَ لِاخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَ لاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ ءامَنُوا، رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ".

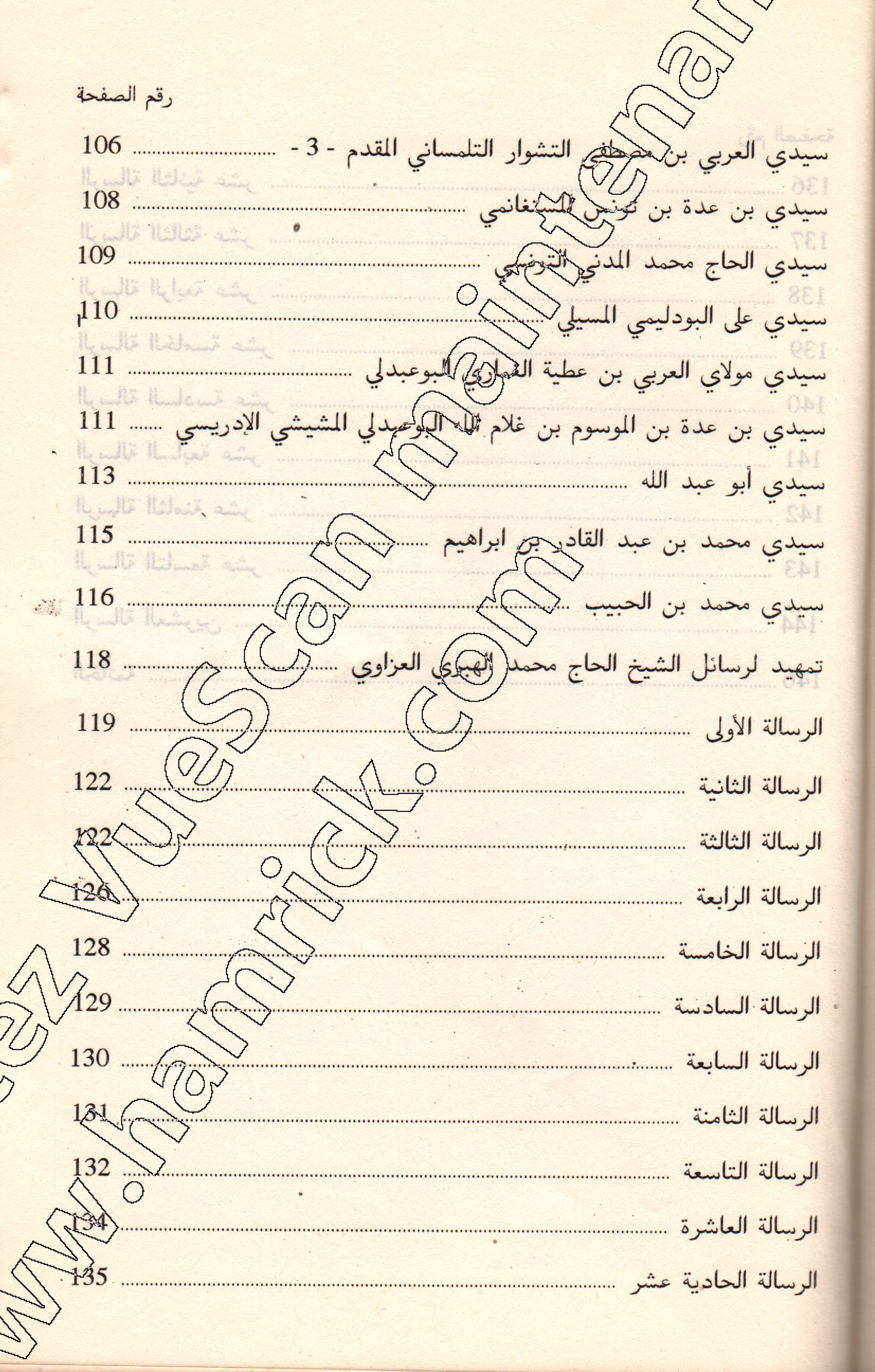
صدق الله العظيم



« الفهرس »

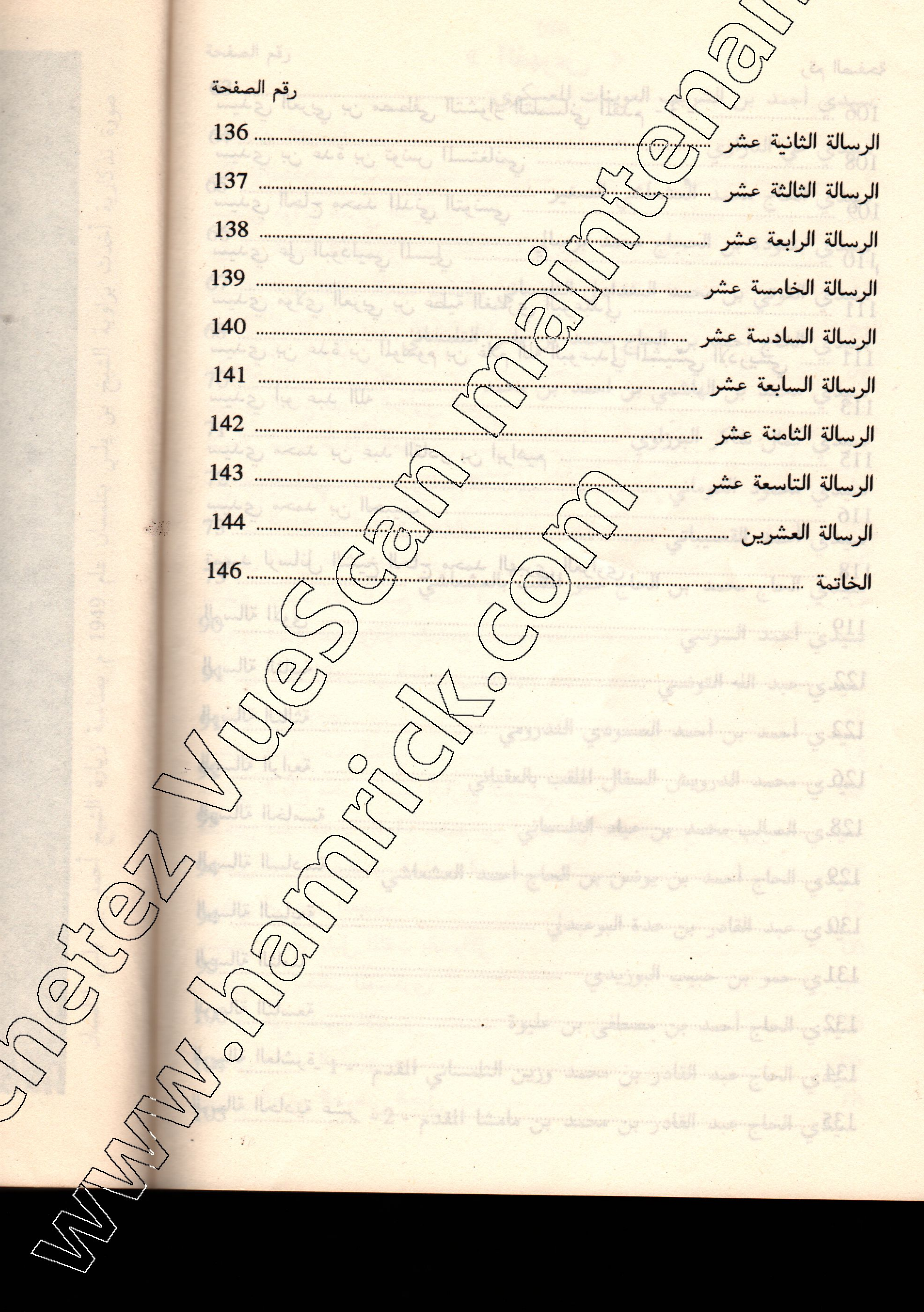
رقم الصفحة

رقم الصفحة



رقم الصفحة

رقم الصفحة





صورة تذكارية أخذت بزاوية الشيخ بن يلس بتلمسان عام 1949 م بمناسبة زيارة الشيخ أحمد بن يلس لتلمسان



سيدي الحاج مصطفى العشعاشي (جامع الكتاب)
المولود في 1892/01/28م ـ 1308 هـ المتوفي في 1971/06/12م ـ 1391هـ



سيدي الحاج محمد بن يلس (ص 37)



سيدي أبي بكر المعصوم
سيدي الحاج مصطفى العشعاشي
العاصمة سنة 1916

سيدي الحاج محمد بن الحاج حمو العشعاشي (ص 73)
توفى بالمدينة المنوّرة ودفن بالبقيع 1954م

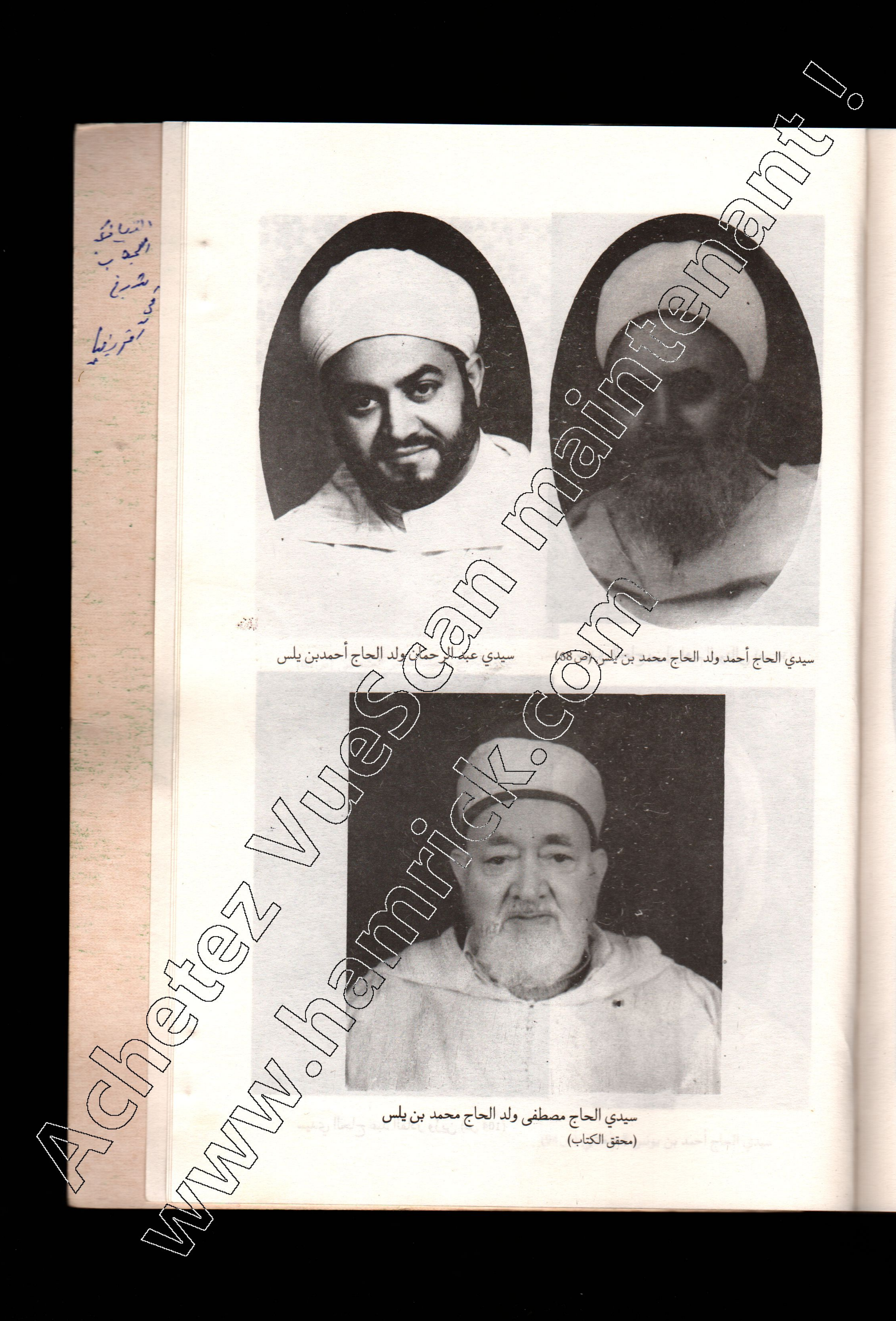


سيدي أبي بكر المعصوم (ص 55)
سيدي الحاج مصطفى العشعاشي (جامع الكتاب) صورة تذكارية بالجزائر
العاصمة سنة 1916م



سيدي الحاج أحمد ولد الحاج محمد...

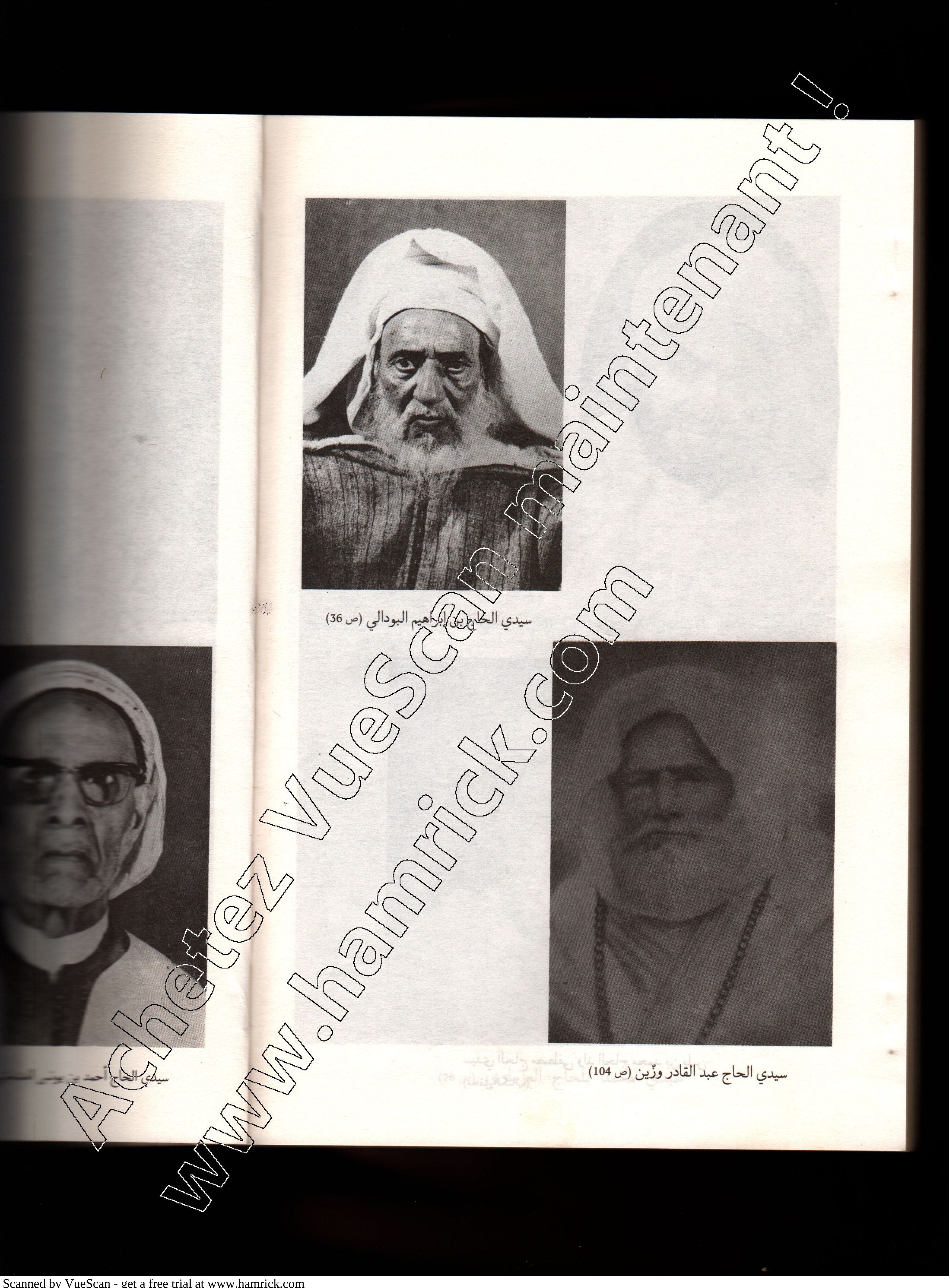
سيدي محمد بلحاج العزماوي (ص 28)



سيدي الحاج أحمد ولد الحاج محمد بن يلس (ص 68)

سيدي عبد الرحمان ولد الحاج أحمدبن يلس

سيدي الحاج مصطفى ولد الحاج محمد بن يلس
(محقق الكتاب)



سيدي الحاج بن إبراهيم البودالي (ص 36)

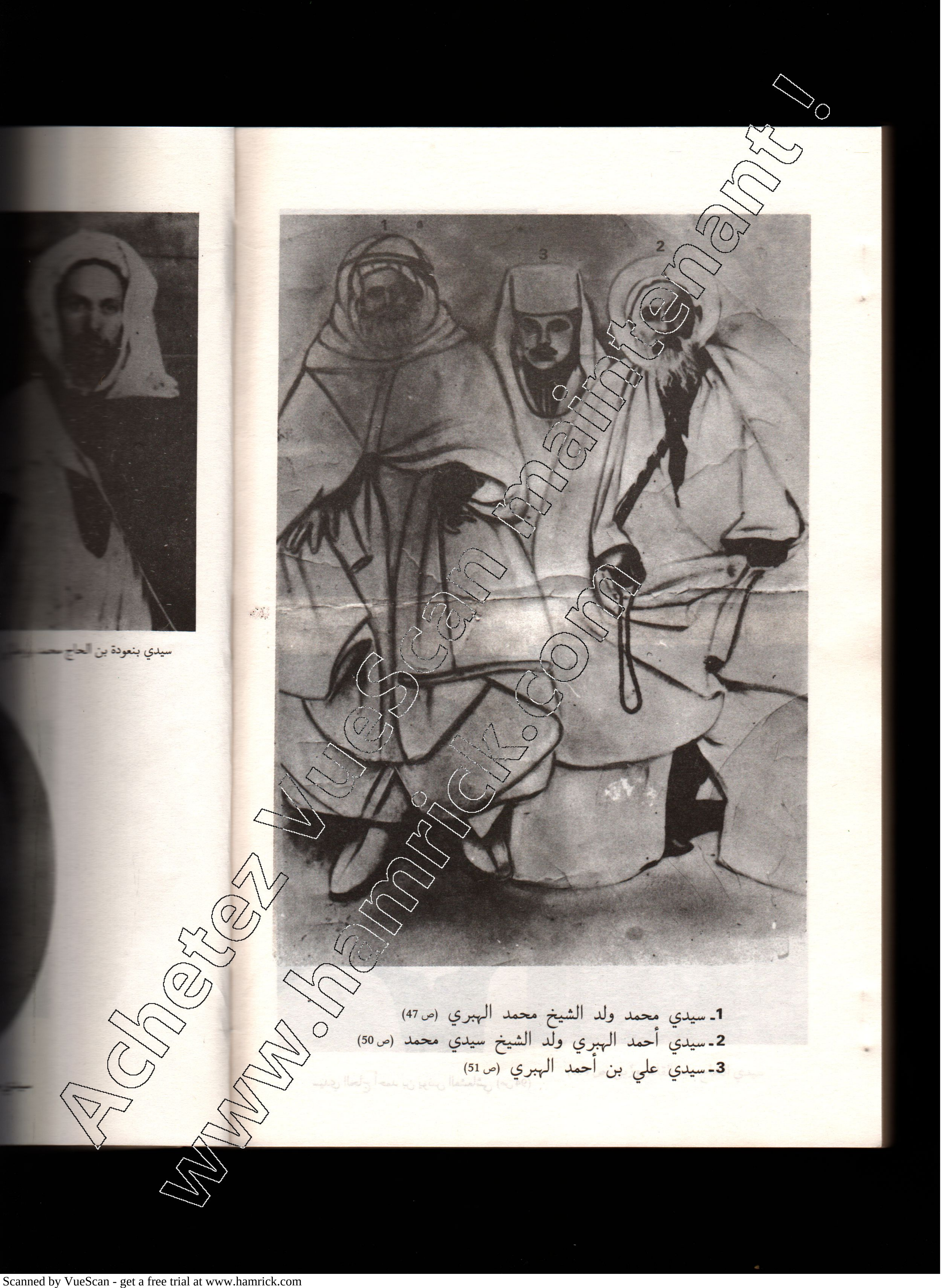
سيدي الحاج عبد القادر وزّين (ص 104)

سيدي الحاج أحمد بن يوشي ...



سيدي الحاج محمد الصغير العشعاشي (ص65)

سيدي الحاج أحمد بن يونس العشعاشي (ص94)



سيدي بنعودة بن الحاج محمد

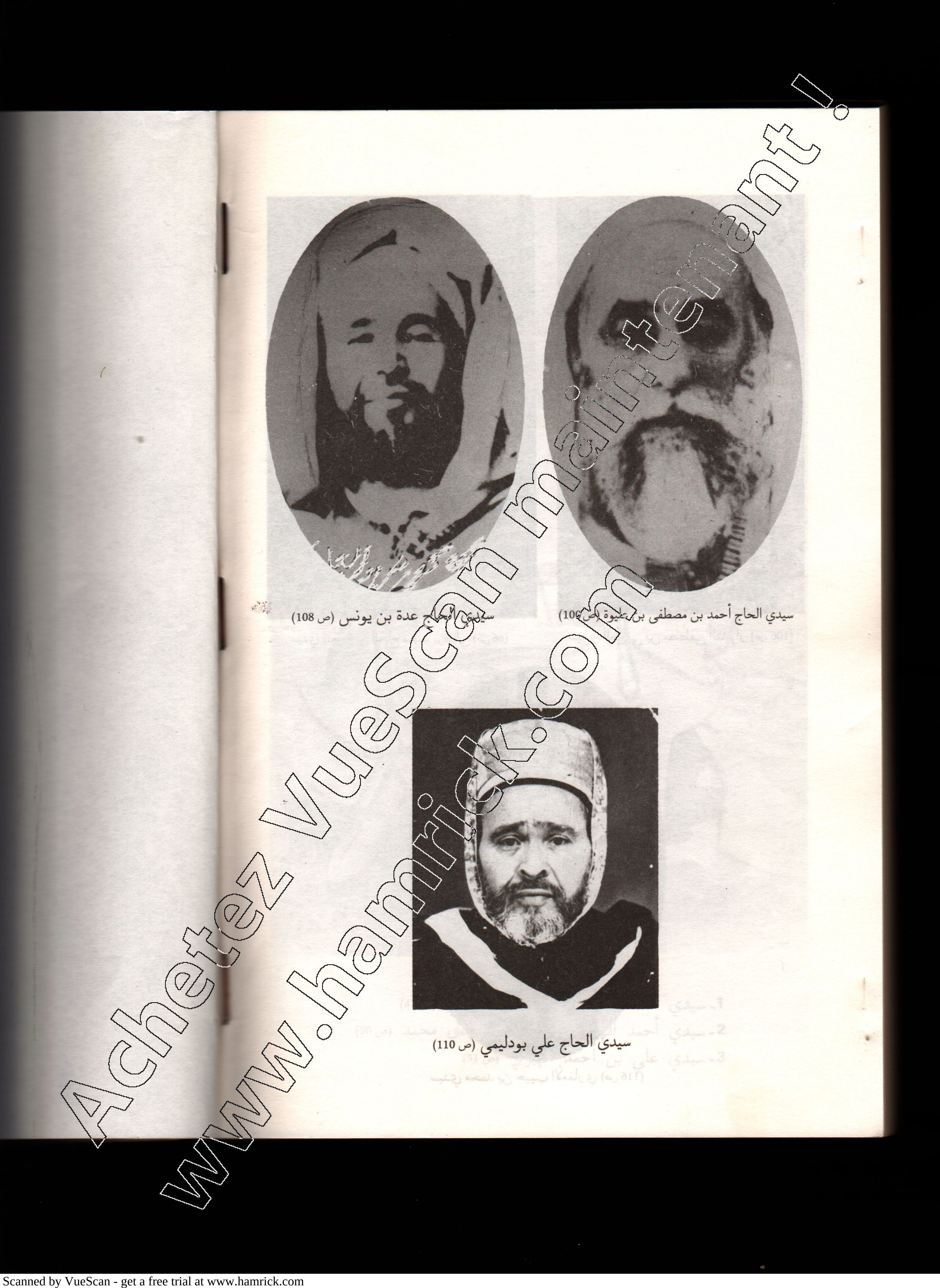
1- سيدي محمد ولد الشيخ محمد الهبري (ص 47)
2- سيدي أحمد الهبري ولد الشيخ سيدي محمد (ص 50)
3- سيدي علي بن أحمد الهبري (ص 51)



سيدي بنعودة بن الحاج محمد برصالي (ص 56)

سيدي العربي بن مصطفى التشوار (ص 106)

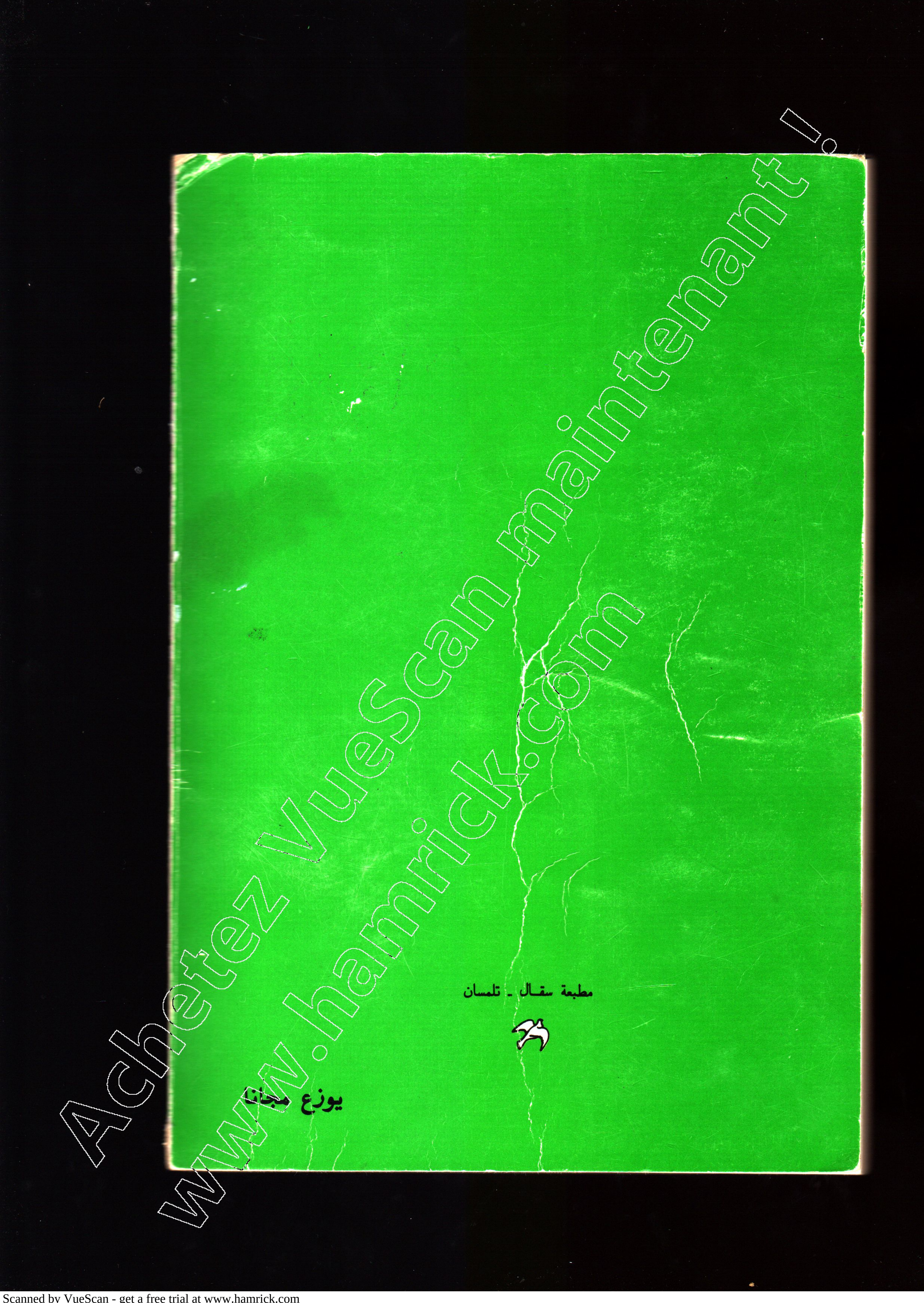
سيدي محمد بن حبيب الأمغاري (ص 116)



سيدي الحاج أحمد بن مصطفى بن عليوة (ص 100)

سيدي الحاج عدة بن يونس (ص 108)

سيدي الحاج علي بودليمي (ص 110)



مطبعة سقال ـ تلمسان
يوزع مجانا